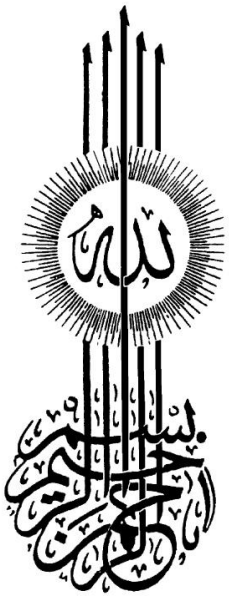
بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨ع٧، ٢٢٨ صفحة (٢٠٢٠م)
ردمد ٠٩٨٩ – ١٣١٩
رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤

مجلة
جامعة الملك عبد العزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٨ العدد ٧
٢٠٢٠م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص ب : ٨٠٢٠٠ ـ جدة : ٢١٥٨٩
المملكة العربية السعودية
http://spc.kau.edu.sa

■هيئة التحرير■

أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa	رئيسًا
أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. محمد بن صالح ناحي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare @kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny @kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. نهى بنت سليمان الشرفآ Nalshurafa@kau.edu.sa	عضوًا
د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@ kau.edu.sa	عضوًا
د. سليمان مصطفى آيدان slaydinn@hotmail.com	عضوًا
د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@ kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@ kau.edu.sa	عضوًا

مطابع جامعة الملك عبدالعزيز

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقاربة في رواية " ستر " لرجاء عالم (بحث مدعوم من جامعة المجمعة، رقم المشروع : ١٠١-١٤٣٩)

عادل نصورة محمد التمساحي ١

- حوارية النص الشعري في ديوان (الخروج إلى الحمراء) للمتوكل طه

فايزة أحمد الحربي..... ١٩

- دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات في ضوء رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية

هيفاء علي محمود طيفور ٣٩

- حماية حقوق الملكية الفكرية للمصنفات الرقمية في ظل القانون الدولي

محمد أحمد عيسى ٦٥

- الخريطة الجيومورفولوجية لمقلع الوعبة بحرة كشب غربي المملكة العربية السعودية

محمد داودي و محمود الدوعان و عبدالحميد جميل ٩٣

- تطوُّر الحس النقدي والذوق الفني عند ميخائيل نعيمة دراسة نقدية

جواهر عبد الله سند العصيمي ١١١

- دور الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة دراسة تحليلية ميدانية في مجتمع الامارات

سعيد ناصف و إنعام يوسف..... ١٣٩

- مستوى الوعي بظاهرة الارهاب والاتجاه نحوها لدي عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجده

سحر علي عباس الجوهري و مجده السيد علي الكشكي..... ١٧٩

- مفهوم الإعلام الهادف وواقعه في القنوات الفضائية

عائشة بنت محمد بن سعد القرني..... ٢٠٧

- التثاقف والتنوير الأصول المبكرة للدراسات المقارنة وخلفية المعارضة الثنائية: الذات / الآخرين
- **عباس عباس و ديما طهبوب**..... ٢٢٨

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ١- ١٨ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.1

بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقاربة في رواية " ستر " لرجاء عالم

(بحث مدعوم من جامعة المجمعة، رقم المشروع : ١٠١-١٤٣٩)

عادل نصورة محمد التمساحي

الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية التربية بالزلفي

جامعة المجمعة – المملكة العربية السعودية

مستخلص. **أهداف البحث :** محاولة الوقوف على إجابة مقنعة للآتي:

هل استطاعت رجاء عالم إظهار الصراع الداخلي لشخصيات الرواية ؟ وهل تمكنت من بناء مواقف درامية أضفت على شخصياتها خصوصية في التشكيل ؟ وهل جاء المونولوج متكلفا أم عفو الخاطر ؟ وما سبب اعتمادها في غير موقف من الرواية على المونولوج الداخلي ؟ وهل تأثرت بغيرها ممن شاع عنهم الاستعانة بهذا الأسلوب السردي ؟ وهل استمر هذا الأسلوب السردي فشمل الرواية كلها ؟

خطة البحث: مقدمة : وفيها أهداف الدراسة، ومنهجها، وخطة إدارة البحث، المبحث الأول: تحديد المفاهيم: مفهوم المونولوج، أنواعه، فائدة دراسة هذا اللون السردي، أثره في تكوين وتشكيل صورة خاصة للشخصية الروائية، المبحث الثاني: البعد الاجتماعي بن المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل، المبحث الثالث: البعد النفسي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل، الخاتمة : وفيها نتائج البحث، المصادر والمراجع

النتائج : رواية " ستر " عمل أدبي له قيمة فنية ، وحقيق بأكثر من دراسة نقدية ، لغة رجاء عالم في روايتها " ستر " منتقاة بعناية، وجديرة بالبحث والدرس، ساعد المونولوج الداخلي في الرواية على معرفة النفس من خلال استنطاقها عن مكنوناتها، أسهم المونولوج في إظهار الصراع الداخلي، بعث حديث النفس في العمل الروائي الحيوية والحركة النفسية، الخصوصية في تشكيل الشخصيات تعكس براعة الكاتب وتمكنه من أداوت فنه، الدراسات النفسية والاجتماعية للأدب تخرج بنتائج رائعة .

الكلمات المفتاحية: المونولوج – الداخلي – التشكيل – ستر – رجاء – عالم

مقدمة

فغير بعيد على المتلقي للرواية النسائية في المملكة العربية السعودية المكانة التي احتلتها الكاتبة " رجاء عالم"، فروايتها " ستر " تثير التساؤل حول التصوير الدقيق لما يكمن في مشاعر الشخصية، وبراعة الكاتبة في توظيف الأدوات الفنية الروائية؛ مما

يجعلها أرضا خصبة لأدوات النقد الحديث، وهل استعانت "رجاء" بالمونولوج الداخلي في غير موقف للمساهمة في إظهار الصراع الداخلي، وبث الحركة النفسية، وبناء صور خاصة للشخصيات ؟

وهل للمونولوج الداخلي، بوصفه من طرق السرد، دور في بناء الحدث، وكشف أبعاد الشخصية، ومكنوناتها، فيدرك المتلقي خصوصية في التشكيل والبناء؟ وهل هو وسيلةً من وسائل التعبير عن العالم الداخلي للإنسان؛ فيتخذه الروائي سبيلا للكشف عن سمات شخصية غائبة، أو غامضة لا يعرف المتلقي الكثير عنها، وفي التصريح، عن طريق الحوار العادي، حرج للكاتب ؟ وما قيمته الفنية إذا جاء دون سابق إعلام من الكاتب ؟

وفي مثل هذه الدراسات يكون **المنهج التحليلي العلمي** هو أنسب المناهج .

وخطة البحث هي : مقدمة : وفيها أهداف الدراسة، ومنهجها، وخطة إدارة البحث.

المبحث الأول : تحديد المفاهيم:

المبحث الثاني : البعد الاجتماعي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل.

المبحث الثالث : البعد النفسي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل.

الخاتمة : وفيها نتائج البحث.

المصادر والمراجع:

وفي الدراسة محاولة للوقوف على الأبعاد الفنية والموضوعية لرواية " ستر " ، وهي درب تحيط به المخاطر، سالكه يحتاج إلى غير قليل من الأدوات الفنية، والنفسية، واللغوية؛ لاستكناه بعض المدلولات، ولعلي في هذه الدراسة قد أدركت بعضها . فإن كان ما رنوتُ إليه فبفضل من الله ونعمة ، وإن كانت الأخرى فحسبي المحاولة، وفي قابل الإيام، إن شاء الله ، إدراك لما فات.

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى عمادة البحث العلمي في جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية على تشجيعها للبحث، ودعمها للباحثين في شتى مجالات العلوم ، وما بين أيدينا الآن بحث مدعوم من مركز بحوث العلوم الإنسانية والإدارية بجامعة المجمعة، ورقم المشروع ١٠١-١٤٣٩، فجزى الله القائمين على الأمر خير الجزاء.

المبحث الأول : تحديد المفاهيم :

تعريف المونولوج : هو حديث النفس للشخصية الروائية ، الرئيسة أو الثانوية ، وهو " تعبير يُفترَض فيه النقل الأمين لنشاط واقع الوعي " (علوش ،١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م ، صـ ٢٠٦) **ويلتقي مع المناجاة** في حديث النفس، فكلاهما " نشاط فردي يتكلم فيه الشخص وحده " (علوش ،١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م ، صـ ٢٠٩) ، وكلاهما تأمل في النفس وتجاوب مع مشاعرها ، غير أن المناجاة تتخذ " عادة شكل حوار، حيث يتكلم المرسل ويجيب نفسه ، مثال: لن أنتظره وقتا طويلا ، نعم ، ولكنه سينزعج كثيرًا، لا يهم ..الخ" (علوش ،١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م، صـ ٢٠٩) .

شروط المونولوج : ١-تمكن الروائي من التأمل والتحليل ، وقدرته على سبر أغوار شخصياته من خلال أدق التفاصيل والجزئيات. ٢- براعة الروائي في التجسيد والتشخيص .٣- تحقق الشحنة النفسية لدى الشخصية الروائية ، ورغبة الكاتب في إظهارها.

وأدوات الروائي من أجل المونولوج الجيد هي : الخيال المحلق ، دقة الملاحظة ، القدرة على الاختراع والابتكار ، سعة الاطلاع ، التأمل ؛ هروبا من الواقع ، واقترابا من غموض الداخل (عبيد ، ٢٠٠١ م ، صـ ١٦٢ بتصرف واختصار) وهو ما يستدعي إيقاعا بطيئا ودخولا في الجزئيات (عبيد ، ٢٠٠١ م ، صـ ٤٦ بتصرف واختصار).

أنواع المونولوج : ١- حديث فيه استرجاع لأحداث من الماضي تتعلق بالشخصية وحدها ٢- حديث فيه استرجاع لأحداث ومواقف للشخصية مع غيرها [١] ٣- مونولوج يسبقه إعلان وإشعار به من الكاتب ؛ فيتهيأ المتلقي لاستقباله ؛ فيقول مثلا " جلس وحيدا واستحضر الماضي وقال :..."٤- مونولوج يأتي فجأة بغير تمهيد له من الكاتب ؛ لغرض في نفسه.٥- مونولوج يجريه الكاتب على لسان ما لا يعقل (حيوان أو نبات أو جماد) فتتحدث الشخصية مع ما لا يعقل ؛ فمثلا "نظر إلى كلبه الأليف وقال له : ... ، فرد عليه الكلب قائلا :... ".٦- مونولوج بأسلوب السخرية والتندر من الواقع ، أو الماضي ، أو من صفات ، أو أفعال الشخصية صاحبة المونولوج ، أو تسخر الشخصية في حديث مع نفسها من صفات أو أفعال غيرها ، وفي هذا اللون تشاؤم ، وانفصام ، وملامح أمراض نفسية رسم الكاتب أبعادها .

أهداف المونولوج :

١- يصور الحياة كما تراها الشخصية .

٢-يكشف عما يدور في النفس الإنسانية ؛ للوصول إلى حقيقتها ، وأسرارها الدفينة ، وطريقة تفكيرها ، وفهمها للحياة ، ومعالجتها للقضايا الشائكة، ويصور، غالبا ، حياة الإنسان اللاشعورية (نجم ، ١٩٥٥م ، صـ ٨٠ بتصرف واختصار) بصدق وواقعية، فيلمس المتلقي صورا طريفة .

٣- يقدم لنا ضروبا من التحليل النفسي.

٤- يسهم في إظهار الصراع الداخلي والخارجي في الرواية.

٥- يسهم في بناء مواقف درامية مؤثرة في الحوار ، وفي الصراع ، فيلمس المتلقي خصوصية في تشكيل وبناء الشخصيات.

٦- يسهم في قبول المتلقي واستيعابه للصور الغريبة التي رسمها الروائي لبعض شخصياته .

٧- يكشف عن سمات شخصية في التصريح بها عن طريق الحوار التقليدي حرج .

٨- يساعد على ملء فراغات زمنية في الرواية.

---

١ يراجع مثلا قول رجاء عالم في رواية " ستر" صـ ١٠: " امام عينها انبسطت صورة ..." و " جلست بينما صدى عام مضى يتراجع في المدينة حولها ....." و في صـ ١٦ : " لعلها استحضرته لتتحصن باستحالته ... " و " بذاك الإيجاز استحضرته ..." و " قرأت مريم واسترجعت الحوار ....".

٩- يكشف عن طبيعة العلاقة بين الشخصيات ، ونظرة كل شخصية إلى الأخرى.

١٠- يساعد على الترابط بين الحياة الخاصة والعامة للشخصية.

١١- يمكن الروائي من تحريك الشخصيات وتشكيلها بأشكال متعددة .

و رواية " ستر" : قصة في أربع وستين ومئتي صفحة ، قام بنشرها " المركز الثقافي العربي " [٢] ، وفيها تتحدث الكاتبة عن "مريم" وأسرتها وصديقاتها من سكان مدينة " جدة " ، فتصف مشاعر الحب ، وآلام الهجر والفراق ، مع تحليل ونقد ، ورسم لأبعاد صراع نفسي .

وتبدأ الرواية بمونولوج لـ "مريم " يرسم صورة خاصة لأخيها " مروان" ، ثم نصح لـ"مريم" من أمها (اللبنانية الأصل) فتتنمر " مريم " لهذا النصح ، فتلزمها أمها غرفتها حبيسة ، وفي وحدتها تسترجع أحداث عام مضى [٣]، مستعينة بحديث النفس ؛ لرسم أبعاد اجتماعية ونفسية ذات خصوصية في التشكيل والتصوير .

ويلاحظ أن اعتماد الكاتبة على هذه الآلية (المونولوج الداخلي) يمتد فيشمل الرواية كلها ، غير أنه في نصفها الأول أعم وأكثر انتشارا ، ولعل السبب راجع إلى تمكنها من الكشف عن كوامن ، وأحاسيس ، وأفكار شخصيات روايتها (مريم / بدر / محسن / طفول / عفاف / فهد / زايد /حصة) ، وإلى تمكن المونولوج من رسم الصور الخاصة التي رنت إليها رجاء عالم ، ثم يأتي النصف الثاني من الرواية بمثابة تأكيد وتوضيح للأول ، وبالتالي كانت الحاجة فيه إلى المونولوج ضعيفة .

الهدف من الرواية : يقف المتلقي للرواية متعجبا من روعتها ، وقوة تأثيرها ، وما في صورها من رمزية تحمل غرابة ، وغموضا ، وتعقيدا يفتقر إلى إعمال عقل ؛ لإدراكه ، فترتفع القيمة الفنية للرواية .

وحين نتساءل عن الأهداف والدلالات لتلك الصور ذات الخصوصية في التشكيل، والتي أسهم المونولوج الداخلي في رسم أبعادها ندرك منها الآتي:

* وفي العنوان وما يحتويه غلاف الرواية دلالات ، فالعنوان " ستر " وتحته كُتبت هذه الجملة : " النفس تسكن إلى مثلٍ وإن لم يكن مثلا " وجاءت خلفية الغلاف بيضاء لترمز إلى فطرة الأنثى ونقائها ، وعلى الخلفية البيضاء علامات سوداء وحمراء في هيئة خطوط وأشكال غير منتظمة للدلالة على الاضطراب ، والأحداث المأساوية التي قد تقع فيها الأنثى ، وهي أحداث عارضة تمتلك المرأة القدرة على تجاوزها .

* لعل الكاتبة في بعض صورها ذات البعد الاجتماعي أو النفسي " تريد إبراز قيمة المرأة

---

٢ في : الدار البيضاء بالمغرب ، و بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥ م .

٣ ينظر مثلا : قول رجاء في "ستر" صـ ١٠ " الآن ومحبوسة صارت مشاهد حياتها مثل عروض برودواي جديرة بالترويج وراء شباك تذاكر للعامة ، جلست بينما صدى عام مضى يَتَرَجَّعُ في المدينة حولها " ، و في صـ ٤٩ " جلست مريم في عتم حجرتها تتبع تكات العقرب في وحدته ، يوم ، خمسة ، أسبوع ، أسبوعان ، ثلاثة ، لا يهم ، مضت منذ رجعتها من لندن وغياب بدر ، تشعر به في كل أطرافها ، تشتاق رواحهما ومجيئهما في مطر لندن...."

بوصفها السر والجوهر الذي حطم بحقيقته أعراف القبيلة وتهشمت عليه الذكورية الموسومة بالأنانية والتحيز ، وربما كان ذلك هو أساس فكرة الكاتبة حين أنشأت روايتها " (الزهراني ، يونيو ٢٠١٦ ، شعبان ١٤٣٧هـ ، ص ٨٨ .) وهو هدف شائع في غير عمل من أعمال رجاء عالم ، ونلمسه واضحا في رواية " ستر "

* المتعة المنبثقة من خصوصية التشكيل للصور الأدبية .

* الكشف عن كوامن وخفايا شخصيات غامضة أو مأزومة لا نتمكن من الكشف عنها بالحوار المباشر

وفي السطور القادمة ، إن شاء الله ، محاولة إدراك لهذه الأهداف انطلاقا من المونولوج الداخلي ، ومن خصوصية التشكيل وغرابة التصوير .

المبحث الثاني : البعد الاجتماعي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل :

يتمثل البعد الاجتماعي في " انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية ، وفي عمل الشخصية وملابسات العصر ، ثم حياة الأسرة في داخلها ، الحياة الزوجية والمالية والفكرية ، ويتبع ذلك الدين والجنسية ، والتيارات السياسية . " (هلال ، ١٩٩٧م ، صـ ٥٧٣.) وفي العادات والقيم الاجتماعية ، وموقف الشخصية ، الرئيسة والثانوية ، من كل ذلك .

والمتتبع للبعد الاجتماعي في رواية " ستر " يلمسه واضحا في الحياة الزوجية ، فيقف المتلقي أمام صور غير مألوفة ، رسم المونولوج أبعادها ، وهي صور يغلب عليها الطابع الأنثوي ؛ فتصف موقف الشخصية الأنثوية من الحب وآماله ، والفراق وآلامه ، والعادات الاجتماعية في الزواج والطلاق .

الزواج وخصوصية التشكيل :

كشف المونولوج الداخل في رواية " ستر " عن عدد من الأبعاد الاجتماعية للزواج عند شخصيات الرواية من خلال صور متعددة لهذه الشخصيات ، من هذه الصور ما نلمسه في حديث نفس لـ "مريم " وهي حبيسة غرفتها ، تسترجع أحداث عام مضى ، نلمس صورة خاصة لها ولصديقتيها "طفول" و"عفاف" :

" طفول " : ببساطة أريد أن أُحِبَّ ..ضحكت "عفاف" ، وهتفت "مريم" : الدكتور السويدان الكويتي جاء لجدة في دعوة خاصة ، قام بمقابلة عدد من الأزواج في محاولة لمساعدتهم على مواجهة مشاكلهم الزوجية ، أنا ومن باب الفضول حضرت واحدة من جلساته حيث قال : آدم ، الرجل ، مخلوق من طين من مادة ميتة باردة مصمتة ، بينما حواء المرأة مخلوقة من ضلع آدم ، من مادة حية من لحم ودم ونبض ، لذا تجيء استجابتهما مختلفة تماما للحب ، استجابة اللحم والدم غير استجابة الطين ...من هنا تجيء احباطات الحب بين طين ولحم " قاطعتها "طفول" بتوقٍ : مذ كنت طفلة وأنا أعشق قضم طين بيوت قرى حائل حين يندیها المطر ، للطين رائحة مسكرة ومذاقه خارج هذا العالم ، من هنا يجيء ضعفي تجاه الرجل ... ضحكت الرفيقتان

"مريم" و "عفاف" وهتفت "طفول" بتوقٍ: هل يعقل أن أشعر بكل هذا الضعف دون رجل ؟ بتحدٍ للذات علقت "مريم" : الضعف الحقيقي مع رجل، وبالرجل، اسأليني ، ردت "طفول" : جسدي مصنوع للحب ، وأتركه معطلا هكذا ، حرام ...، قالت "مريم" : ولا تصبحين كيانا كاملا إلا برجل ؟! أجابت "طفول" : الحق أقول إن "فيصل" كان يدوخني ، مثل رولر كوستر ، قالت "عفاف" ساخرة : دورة الرولر كوستر يا حليلها قصيرة .(عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص٣٨، ٣٩، ٤٠) .

في هذا المونولوج وصف لموقف شخصياته من بعد اجتماعي هو الزواج ، ورأي الأنثى في الرجل ، هذا البعد بدا واضحا من خلال صور ثلاث ، ونلمس تناقضا في الرؤى بين اثنتين منها ، الأولى منهما لـ "مريم" والثانية لـ "طفول" .

أما الصورة الأولى : فهي لأنثى "مريم" يغلب عليها الجانب الأرستقراطي ، والتعالي ، والتظاهر بقوة الشكيمة ، وسداد الرأي ، ورجاحة العقل ، فهي ترى ضعف الأنثى في اقترانها بالرجل ، ولذا فهي بابتعادها عن الرجل قوية ،كاملة الصفات ، راجحة العقل ، تشارك في الندوات من باب الفضول ؛ ومن هذا المنطلق ترى أن المشاكل الزوجية ، والفتور في العلاقات الأسرية سببه الرجل .

وعلى النقيض من هذا المشهد تأتي **الصورة الثانية** لـ " طفول " : فنرى أنثى مندفعة كالسيل ، تفكيرها ، في ظاهره ، سطحي ، يتسم حديثها بالعفوية والبساطة ، تبدو عليها علامات المرح في شموخ ، هدفها في الحياة هو الاقتران برجل ليجبر ضعفها ، ويكمل نقصها ، وإن نال هذا الاقتران منها ، وتقدم بين يدي وصفها وتحليلها لشخصيتها شاهدا ،فلزوجها السابق "فيصل " مواقف معها لم تستطع التخلص منها بنسيانها .

أما الصورة الثالثة : فهي لـ " عفاف " ، وفيها ملامح أنثى قليلة الكلام ، ناضجة الفكر ، تعرف بفطرتها ، وذكائها مواطن السكوت أو المشاركة في الحديث ، لا تظهر مشاعرها ، أو آرائها لصديقاتها ، تحتفظ بأسرارها ، لا يعرف أحد نقطة ضعفها ، تستمع ، وتعلق ، وتسخر من التصريح بالأفكار السطحية الساذجة لجلسائها ، لا يبدو عليها سمات التعالي أو غيرها ، فهي شخصية غامضة ، ومثالية. والمتتبع لصورة "عفاف" في الرواية يراها شخصية ثابتة لم تحاول التغيير ، فهي تعرف طريقها وهدفها من الحياة جيدا ، وملامح تكوينها غير قابلة للتبديل أو التعديل ، فهي شخصية بنتها "رجاء عالم "حول فكرة واحدة ، أو صفة لا تتغير طوال القصة ، فلا تؤثر فيها الحوادث ، ولا تأخذ منها شيئا ...لا تختلف طبائعها وأدوارها "(نجم، ١٩٥٥م ، صـ ٩٩.).

وأمام الصورة الأولى يتساءل المتلقي : أ "مريم" شخصية ثابتة في الرواية أم نامية ؟ فصورتها المعروضة آنفا أمام صديقاتها تغايرها صورة لها مع

"بدر" ، عِشقُها الأول ، وزوجها الثاني سرا ، ولعل في المونولوج التالي إجابة عن تلك الأسئلة:

قرأت "مريم" واسترجعت الحوار الذي دار بينها و"بدر" قبل زواجهما في السر ، وكان "بدر" حينها متزوجا من أخرى ، وتبدأ "مريم" الحوار:

* أيمكن للإنسان أن يقترن بنصف غير نصفه الطالع منه ، المحقق لكماله ؟ أم أن كل من نرتبط به هو نصفنا بالضرورة؟

* ربما نخطئ في العثور على كمالنا فنقترن بالنصف الخطأ ، لكن وفور مواجهة النصف الحقيقي لا يعود بوسعنا تجاهله .

* أو ربما هناك كائنات لها أكثر من نصف، في حسابات النفس نجد (الواحد) لا يتكون فقط من نصفين اثنين ، ربما من أربعة أنصاف أو خمسة ، ضحك "بدر" بدهشة :

* أي أنكِ تؤيدين التعدد ؟

* وما تفعله أنتَ أليس ممارسة صريحة للتعدد ؟

* صلتي بزوجتي مما لا يمكن فصمها ، الأطفال الآن هم اللحمة التي تربطنا .

* فلم تحشرني شوكة غريبة فيها ؟ !

* حبكِ لا خيار لي فيه ولا سلطان لي .

* أي أنكَ تريد فعل التدفئة لا التكبل بمدفأة إضافية ، على الطريق تحرق مني حطبة هنا وحطبة هناك ؛ لتشحذ ركود مشاعركَ ومخيلتكَ .(عالم ، ٢٠٠٥ م ، صـ ١٦، ١٧) .

رسم المونولوج صورة لـ"مريم" تغاير صورتها التي حرصت عليها أمام صديقتيها ، فهي أنثى ضعيفة تحتاج إلى الكمال الناتج عن الاقتران بزوج ، متنمرة على طبيعة المرأة التي ترفض تعدد زوجات رجلها ، فتستسلم لرجل متزوج ، يخبرها صراحة بتمسكه بزوجته وأطفاله ، وتوافق على الزواج منه سرا ، رغم علمها بهدفه منها ، فهي وسيلة لشحذ مشاعره !!

من خلال هذه الصورة وسابقتها يمكننا القول إن "مريم" شخصية نامية تبحث عن التغيير ، فقد ظهرت أمام صديقاتها بصورة تتمناها ، ولكنها مغايرة لواقعها الذي يظهر واضحا جليا أمام "بدر" ، وتأتي محاولات التطوير عندها واضحة في محاولتها التمرد على عادات وقيم المجتمع في الزواج ، فنراها تتزوج من "بدر" سرا رغم معارضة أهلها ورفضهم ، وتحاول بعد ذلك توثيق عقد الزواج في المحكمة ، ولكن القاضي يطلب منها موافقة ولي أمرها ، فتجتهد في إقناع القاضي قائلة له : أنا بالغة ، وعاقلة ، وثيب ، وبعض المذاهب الفقهية لا تشترط موافقة الولي في مثل حالتي .

وفي مجادلتها للقاضي ، ومحاولتها إقناعه برأيها ، تمرد على بعد اجتماعي راسخ ومكين ، وهذه نقطة نمو وتحول في شخصيتها ، غير أن محاولة النمو تبوء بالإخفاق ، ومع هذا فأحداث حياتها ، وملامح تكوين صورتها " تتكشف لنا تدريجيا خلال القصة ، وتتطور بتطور حوادث القصة ، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه

الحوادث ، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا ، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق ."(نجم ، ١٩٥٥م ، ص ١٠٠).

وفي الصورة الثانية ، صورة "طفول" ، شخصية نامية ، تمكنت ، بعد محاولات ، من التغلب على العقبات ، ويرسم المونولوج التالي صورة لها وهي تحاول النمو ، قبل أن تدركه ، تقول مخاطبة "مريم" (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) .

* ما زال رأسك والسماء !! نحن البدو عميان وناريون ، نغمض أعيننا ونندفع .

* "طفول" حين تكف عن الإدهاش تختنق وتموت !! على العهد لك يا "فهد" ما إن تقترب من "طفول" حتى تدخل في مبارزة مع روحها الجامحة .

* مايسة ودقاقة .. هكذا يصفني بافتتان شيوخنا... والله وناسة ، احتفالاتكم في القاهرة وبيروت ، ونحن وفقط بالأسود والأبيض ، الأسود في بر والأبيض في بر ثان ، ولا ثالث إلا الشيطان .

وتستطرد "طفول" وقد شاع خبر خطبتها لـ "فهد" بين صديقاتها :

* الآن لا زايد ولا مزيد ، سلامن على زمن الرعاديد ،الآن في الساحة فهدن شاهرن سيفه فاتحن في القلب فتوحات ، راهزن في الحوض رهزات تلالي ، يا جِعَلني فداك يا فهد وقبيلي .

في هذا المونولوج صورة لـ "طفول" المرحة ، الواضحة ، المتحدثة بغير تكلف ، التي لا تتصنع المواقف ، ولا تتجمل فتخفي حقيقتها ، وهي صورة لا نبالغ حين نصفها بأنها امتداد وتطور لصورتها سابقة الذكر

وبعد زواجها من "فهد" تواصل الشخصية نموها ، فتتغير أحوالها ، وطريقة تفكيرها ، وفهمها للزواج والحياة ، فنراها تغترب مع زوجها المسافر إلى "ميامي" بالولايات المتحدة الأمريكية للتدريب والحصول على بطولة عالمية في كمال الأجسام ، وفي الغربة تقضي أكثر من عام وهي تعاني آلام الغربة ومصاعبها ، وتغض الطرف عن سوء خلق زوجها ، وعلاقاته النسائية ، محاولة الأخذ بيدية إلى غايته التي اغترب من أجلها ، غير أن الرجل لم يثمن كل هذا ، بل طلقها ، **وهنا نقطة تحول ونمو ختامية في حياة الشخصية** ، فتتجه "طفول" إلى إقامة مشروع لها في جدة على طريق المدينة (تدريب الأمهات على توجيه سلوك أطفالهن ، وتعزيز قدراتهم الإبداعية) وفي هذه المرحلة تدرك "طفول" غايتها ، وتصبح أنموذجا يحتذى به.

وفي الحوار الذي أجرته "رجاء عالم" على لسان "طفول" في هذا المونولوج (الآن لا زايد ولا مزيد ، سلامن على زمن الرعاديد...الخ) قضية نقدية ، وهي : **لغة الحوار في الأعمال القصصية ، أتكون بالفصحى أم العامية ؟** وهي قضية ثار الجدل حولها منذ زمن [٤]، فمن المبدعين من يتمسك

٤ يمكن مراجعة القضية بتفصيل أكثر في: دراسات في القصة والمسرح ، محمود تيمور ، صـ ١٩١ وما بعدها ، ط .المطبعة النموذجية ومكتبة الآداب بدرب الجماميز ، القاهرة ، و/ مقدمة : مسرحية المنقذة وحفلة شاي ، صـ ٣ ، ط . المطبعة النموذجية – مكتبة الآداب بالجماميز .، و/ الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر ، د . أحمد إبراهيم الهوارى

بالفصحى متصديا لمن يهاجمها بحجة صعوبة اللغة وثقل قيودها النحوية والإملائية ، ومنهم من يحاول الاقتداء بمشاهير الأدب الغربي في استخدام لغة الشارع ، في الحوار القصصي فقط ؛ باعتبارها لغة الشخصية المتحدثة ، مع الالتزام بالفصحى فيما عدا الحوار ، ولعل في الأمر سعة ، فللمبدع القصصي حرية الاختيار طالما كانت اللغة سليمة نحويا وأسلوبيا ، وهو مسلك سلكته "رجاء عالم" فجمعت في روايتها "ستر" بين الفصحى ولغة الشارع [٥]

المغتربون وخصوصية التشكيل :

في رواية "ستر" أبعاد اجتماعية لأسر مغتربة أسهم المونولوج الداخلي في الكشف عن دقائق ، وسمات ، وخصائص صورها ، ففي النموذج التالي صورة ذات خصوصية في التشكيل لـ "فهد" وزوجته "طفول" ، حيث سافرت الأسرة بعد الزواج مباشرة إلى "ميامي" بالولايات المتحدة الأمريكية ، وفي الغربة تعاني "طفول" من آلام الوحدة ، وإهمال زوجها لها ، واكتشافها سوء خلقه ، فهو دائم السهر في المراقص ، يشرب ، ويواعد النساء ، وتصمد "طفول" أمام تلك الصعاب ؛ محافظة على بيتها ، وفي وحدتها ، وقد غادرها "فهد" إلى المرقص ، تُجري هذا الحديث مع نفسها وهي تنظر إلى كلبها " كمانناً"

" أعرف ، لو كنتَ كلبا خارقا لشاركتني حفلة غسل الأطباق على مدار الساعة ، تنتابُكَ غيرة من هذا الحوض الذي يستأثر باهتمامي ، لابد وأنك تتصورني امرأة من خرافة ، صورتي بذهنك ترسم امرأة على شلال ،كل ما تمسه يصير يلمع نظيفا ، تقف للأبد أمام قدور الأطايب ، تغطيها أبخرة لذيذة ، خمسة طقوس يومية ... لو كانت عين فهد بهذا الاتساع لما وقعتُ منها " (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٩٠) .

" ويلومونني على حبِّكِ يا "كمانناً" يا أغنية الفرح في غربتي " (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ١١٠) .

يرسم هذا المونولوج صورة لزوجة مثالية ، ترعى بيتها ، وتحفظ زوجها في ماله ونفسها ، وتتحمل مشاق الحياة وآلامها ، وتمهد الطريق لزوجها في غربتهما ؛ ليصل ويدرك غايته التي من أجلها سافرا إلى تلك البلاد النائية ، وعلى الرغم من تلك السمات تقع من عين زوجها ، فيهملها غير عابئ بآلام غربتها

ولا يخفى على المتلقي ما في الصورة من إيحاءات عمدت إليها "رجاء عالم" :

* ففيها بيان لمكانة الأنثى "مريم" وزوجها "بدر" موازنة مع "طفول" وزوجها "فهد" ، ففي الصورة أنثي مضطهدة ، مهمشة ، مسلوبة الحرية ، عشقها لا قيمة له ، في هذه المرحلة من حياتها .

* وفيها صورة لمرحلة مهمة من حياة "طفول" استطاعت ، بعد توفيق الله لها ، وبعزيمتها وإصرارها أن تتجاوزها إلى ما تريده ، وهذا دأب كل من رنا إلى تخطي العقبات ، ومراحل الانكسار في حياته .

صـ ٦٥ مقال / العامية والفصحى لإبراهيم عبد القادر المازني ، ط . دار المعارف ، ط . الأولى سنة ١٩٧٩م

[٥] يمكن مراجعة نماذج أخرى تمثل لغة الشخصية في رواية "ستر" صـ ٤٠ / ٦٤ / ١٦٢ .

* وفيها تحذير للشباب من أخطار الغربة ، والتعرض لعادات وقيم اجتماعية لم يألفوها ، فـ "فهد" و "زايد" [٦]و"محسن" [٧]شباب تغيرت ، في غربتهم ، طبائعهم وأخلاقهم تأثرا بعادات وقيم أجنبية ، وبعودة "زايد" إلى دياره تغيرت أحواله ، أما "فهد" و"محسن" فلم يتغيرا ، فسيطرت عليهما مشاعر الغربة بعد عودتهما إلى الديار ، وسرعان ما تركا البلاد وهاجرا.

* وفيها ملامح شخصية غائبة وغامضة "فهد" لا يعرف المتلقي الكثير عنها ، وفي التصريح بسمات تلك الشخصية حرج نأت عنه "رجاء عالم" ، فكانت الإيحاءات.

وفي الصورة ، ومخاطبة "طفول" لـ "كمننا" إيحاء بصراع داخلي تعاني منه الشخصية ، فهي تتوهم في الحيوان الأليف صاحبا يواسيها في غربتها ، ويخفف عنها حدة الصراع المتأججة ناره في داخلها ، صراع بين واقع أليم ترفضه وتود الخلاص منه ، وموروث من العادات والقيم يدفعها إلى مساندة زوجها ، والمحافظة على بيتها ، صراع مع آلام الوحدة وأوجاع الغربة ، صراع بين التمسك والرفض لزوجها "فهد" الذي أهملها ، وساءت أحواله في غربته .

المبحث الثالث: : البعد النفسي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل .

يتعلق البعد النفسي للشخصية الروائية بالبعد الاجتماعي تعلق النتيجة بالمقدمة ، ويظهر في " الاستعداد والسلوك ، والرغبات والآمال ، والعزيمة ، والفكر ، ويتبع ذلك المزاج : من انفعال ، وهدوء ، ومن انطواء أو انبساط ، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة . " (هلال ، ١٩٩٧ م ، ص ٥٧٣) .

المفكر التأملي وخصوصية التشكيل :

قد يرسم المونولوج الداخلي ملامح شخصية لمفكر فلسفي ، يتأمل في نفسه ، وفي كل ما يحيط به ، ويتساءل ، ويحاول الحصول على إجابات ، وقد يغوص في الأعماق السحيقة للنفس البشرية ، محللا ، ومعللا لما يصل إليه من نتائج ، فيرتدي ثوب المحلل النفسي ، والمفكر الفلسفي ، وفي المونولوج التالي صورة ذات خصوصية أسهمت في إلقاء الضوء على أبعاد نفسية لشخصية "مريم" في رواية "ستر" ، فبعد طلاقها من "محسن" تسترجع حوارا دار بينهما حول فكرة فلسفية ، وهي : **من أنا ؟ وما هدفي من الحياة ؟** تقول "مريم" في حديث مع نفسها : أنا زهرة كرنب ملفوفة وملفوفة على رغبتها في المحبة ... طيور خضر طرية ملفوفة بورقة شجر ، مثل كوز ذرة ، ربما هي محاولة من نفسي لتكشف لي عن حقيقتها ، النفس طير من تلك الطيور جالس فينا ملفوفا بشرنقته الخضراء ... للفكرة رنين فلسفي يليق بالطرح ، ليس كحبة الكرنب . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٧) .

إن الطاقة المنبعثة من فكرة طارئة برأسك كفيلة بإشعال حريق فعلي أو إخماده (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص١٢) .

---

[٦] أخ لـ"طفول" .
[٧] زوج "مريم" الأول .

وترى نفسها حيوانا جميلا ، فتقول :حيواني يصعد الشجرة بقفزة واحدة ، لا ليس نسناسا وإنما أشبه بالسنجاب ، ما أهمية سنجاب في التركيبة الكونية ؟ يضفي على الناظر بهجة ، إحساسا بالخفة ، ما أهمية الخفة على الأرض ؟! ربما فرط الثقل يغرق الأرض في ذاتها فلا يعود بوسعها حمل المزيد منا"(عالم ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢)

وفي لحظة هدوء تتساءل وتفكر وتحلل أثر الموسيقى في النفس البشرية : سحرتني الموسيقى التصويرية ، تلك الأصوات لكأنما مدفونة بجسدي من دهور ، في لحظة من العرض أغمضتُ عيني وتلقيتُ الأحداث بموسيقاها ، يا إلهي ، خيل إليَّ أنني ضالة في فضاء سحيق ، وتأتيني الأكوان والمخلوقات لا بأجسادها وإنما بأصدائها العميقة ، تعمدتُ ألا أترجم كلمة ، أسمعها مثل موسيقى إلهية ، هي أصوات مخزونة داخلنا ، حين نسمعها تُعزَفُ نعرفها ، تعرفنا المواطن المنسية التي طلعت منها ، نعرف أشواقا تُعذِّبُنا ولا تُفصحُ لِمَ ولمن .(عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٤) .

نحن أمام شخصية أطلقت العنان لبصرها فالتقطت أدق تفاصيل الصور في نفسها ، وفي الكون المحيط بها ، وطرحت الأسئلة وأتاحت المجال لعقلها في البحث عن إجابة لها ، وحللت هذه التفاصيل وتلك الصور الجزئية ، وربطت بينها برباط قوي ؛ لتخرج لنا صورة كلية رائعة التكوين ، وواضحة المعالم ، مستعينة بخيال محلق يمتلك كل عوامل القوة ، فنحن أمام أنثى مثقفة ، راجحة الفكر ، كاملة صفاتها .

وانطلاقا من إحساس الشخصية بكاملها ، وتفوقها على بنات وأبناء جنسها ، ورغبة الكاتبة في إخراجها على هذه الصورة المثالية ، من هذا المنطلق تنتشر في المونولوج أساليب (الأنا) كقولها : أنا زهرة ، محاولة من نفسي ، حيواني يصعد ، سحرتني ، بجسدي ، عيني ، أنني ، تعمدتُ .

وفي قولها : حيواني يصعد الشجرة بقفزة واحدة.... يضفي على الناظر بهجة ، إحساسا بالخفة ، ما أهمية الخفة على الأرض ؟! صورة جسدية تحمل بعدا نفسيا هو إحساسها ، ورغبتها في الاعتراف بجمالها ، وخفتها ، ورشاقتها ، وأثرها في كل شيء حولها ، وإن كان جمادا ، وهذا دأب كل أنثى .

ولا يخفى على المتلقي براعة "رجاء عالم" في التنسيق بين الأسلوب المستخدم في الحوار والأبعاد النفسية للشخصية ؛ مما أضفى على المونولوج جمالا وروعة وصدقا ، وهي أمور لا يدركها إلا ذو حظ عظيم من المبدعين .

وتسترجع "مريم" نصحا وإرشادا من أبيها قبل موته ، يقول لها : الكلمة سلاح حين يحجبونها أو يطلقونها وراءكِ ...حروب العرب على الماء ، والأولى لو تحاربوا على الوقت ، فخورة أنتِ بالفراغ الذي تمارسينه بالبريد الضوئي ؟! (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٢) .

في المونولوج صورة لحكيم خبر الأيام ، يرى الحياة بواقعية ، يقدم النصح والإرشاد للآخرين ، فبعد تأمله في الأحداث والشخصيات من حوله يحلل ، ويعلل ، ويخرج بنتائج وأحكام يقدمها نصائح للآخرين .

بين الشك والانطواء والاكتئاب :

قد تعتري الإنسان مشاعر سلبية في أوقات الأزمات ، غير أن الطبائع مختلفة ، فمنهم من يتغلب على تلك المشاعر متجاوزا محنته ، ومنهم من يستسلم ، فيقع في الانطواء والاكتئاب .

تعاني "مريم" من تجربة زواج فاشلة مع "محسن" ، وفي أعقاب تلك التجربة ، وفي لحظة ضعف منها تسيطر عليها أحاسيس الشك ، ومشاعر الخوف من المستقبل ، فيأتي هذا المونولوج :

مؤخرا بدا الطنين بأذني ، أشك بأنني أفقد سمعي ، ماذا لو اتضح أنني معرضة للصمم كما حدث لأبي ، أجبن حتى عن مراجعة طبيب للتأكد ، ولا أعرف أين ينتهي بي هذا الأمر ، انا خائفة ! (عالم ، ٢٠٠٥م ، ص ١٩).

في الصورة التي رسمها المونولوج ملامح أنثى تتوقع الابتلاء، وتخشى المستقبل ، وتتجنب مراجعة الطبيب ، وتشعر بالرغبة في الانطواء ومجافاة الناس والأصدقاء .

و"مريم" في الرواية شخصية نامية تتطور وتتغير ملامحها وفقا للأحداث ، وهو أمر سبق ذكره [٨]، ومن هذا المنطلق تمثل الصورة مرحلة تطور في شخصيتها ، فنرها لا تستسلم لمشاعرها السلبية ، وتبحث عن طرق للخلاص من أزمتها ، وتنجح في إدراك غايتها ، فتنسى ما حدث لها مع "محسن" ، وتتزوج بمن تحب وهو "بدر" ، فتنمو شخصيتها وفق أحادث الرواية .

وقد يسيطر الشك على الشخصية ، ولكنها تتجمد عند صورة رنت إليها "رجاء عالم" ، فلا يلحقها تطور إلى الانطواء أو الاكتئاب ، وهو ما بدا في صورة لـ "حصة" أخت "طفول" رسمها المونولوج التالي ، تقول "حصة" لـ "طفول" محذرة إياها من خطورة الرجال :

* إياك ..

* لا تخافي ....

* اسأليني ، يخطفون الخطفة ويتلاشون في سراب الرياض .

* لا تخافي

* أنا من كاد يخطف الخطفة ، صدقيني ، لولا خفارة الأم ، وضيق المكان والزمان لهوت رؤوس وسالت دماء .

* أنتِ مجنونة ، هذا لا يثمر مع رجالنا ، أحفاد كرّ وفرّ وغزو ، لا يركبون إلا الصعب ، ولا يشغفهم شيء كتدريب صقر شموس أو مناورة شهاب واقب . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٤٦ ،٤٧) .

صورة "حصة" في المونولوج صورة أنثى يسيطر عليها الخوف والحذر والشك في الرجال ، ولكنه شك تجمد عند الحذر والخوف ، واتخاذ الحيطة ، فلم

[٨] في صـ ١٢ من هذا البحث .

يتطور إلى الانطواء والاكتئاب ، وهو ما نلمسه في الصورة التي رسمها المونولوج التالي :

تقف "مريم" في حديقة المستشفى تحت شجرة مكللة بزهر أصفر ، وملحمة العصافير قد بلغت ذروتها ، وهنا تتذكر حوارا لها مع "محسن" وقت زواجهما ، حيث قال لها :

* أكثر ما يصيبني بالكآبة في هذه البلاد لون السماء .

* ما للسماء ؟!!

* انظري تكسوها صفرة .....

* ربما من رطوبة البحر العالقة في الهواء ..

* لا بل من الصحراء ، من أين برأيكِ تجيء السماء بزرقتها الصافية ؟! من جريانها على ماء تعكسه كمرآة ؟! ليس لسمائنا ما تعكسه إلا الرمل والجبال البركانية !!

* ليست السماء التي تصفَرُّ وإنما عدسات آلاتنا المسلولة ...(عالم ، ٢٠٠٥ م ، ١٩٥ ، ١٩٦) .

سيطرت على "محسن" مشاعر الشك والضيق بمن حوله في "جده" ؛ لحادثة تعرض لها ، وتطورت مشاعره إلى الانطواء والاكتئاب ، فخرجت لنا الصورة التي رسمها المونولوج السابق ، وانتهى به الأمر إلى باريس تاركا دياره وأهله .

وفي المونولوج التالي صورة لـ "مروان" [٩] تشبه صورة "محسن" في الشك المؤدي إلى الانطواء والاكتئاب والعزلة ، تقول "مريم" مسترجعة كلام أخيها :

كإدمان الألماس ، عشقني خشب العود الذي يأكل حسابي البنكي ، لكن ليس مثله يشعل قريحتي ، بالبخور أنا كاهن من عالم آخر ، أستطيع أن أرسم لكم خارطة مفصلة عن مستقبلكم العربي ، نحن أمة تؤم الناس للخراب . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥) .

يعتزل "مروان" أصدقاءه ، وينطوي على نفسه في غرفته ، وأمام شاشته الفضية ، ينظر إلى الحياة نظرة سوداوية ، فالمستقبل مظلم ، والخراب في كل مكان .

وكأني بـ "مريم" في الصورتين ، صورة "محسن" و "مروان" تعلل لإساءتهما إليها ، فطلاقها من "محسن" هو رد فعل لمرض نفسي يعاني منه ، واعتراض "مروان" على بقاء أبيها في المستشفى ، ومواقفه المفتقرة إلى اللين معها منبعها مرض نفسي .

ولا يخفى ما في الصورتين من سخرية "مريم" وتندرها بالرجلين ، فتفكيرهما سطحي ، وفهمهما للحياة يحتاج إلى إعادة نظر ؛ ويؤكد ذلك انطلاق المونولوج في الصورتين منها .

وفي الصورتين ضروب من التحليل النفسي تكشف لنا عما يدور في النفس الإنسانية ؛ للوصول إلى حقيقتها ، وأسرارها الدفينة ، وطريقة تفكيرها ، وفهمها للحياة ، ومعالجتها للقضايا الشائكة ، وتصور ، غالبا ، حياة الإنسان اللاشعورية بصدق وواقعية ، فكانت تلك الصور الطريفة التي أسهمت في إظهار

[٩] أخ لـ "مريم" .

الصراع الداخلي في الرواية ، ورسمت أبعاد تلك الشحنة النفسية لدى الشخصية الروائية "مريم"، ورغبة الكاتبة في إظهارها بهذه الصورة الحية الصادقة ، فـ " على الكاتب الذي يعنيه أن يقدم لنا شخصية حية صادقة أن يتعمق دراسة الطبيعة الإنسانية ، وأن يفطن إلى دوافع الإنسان وانفعالاته وعواطفه ، ولكن هذا كله لن يجديه فتيلا إذا لم يوهب القوة الخالقة ، والمقدرة التي تعينه على إعادة الدور الذي تمثله الشخصية ." (نجم ، ١٩٥٥ م ، ص ٩٦) .

وفي الصورتين إيقاع بطيء ، ودخول في الجزئيات لمس بهما المتلقي أنين الرجلين ، والمفارقات النفسية المسيطرة عليهما ، حيث القلق ، وعدم الاستقرار ، والاكتئاب ، وأكد الاستفهام ، والتعجب ، والإنكار الموجود في المونولوج الأول ، مونولوج "محسن" و "مريم" ، من حدة ، وقسوة ، وسيطرة تلك المشاعر السلبية ، وهي أحاسيس تبدو واضحة للمتأمل في قوله : "من أين برأيكِ تجيء السماء بزرقتها الصافية ؟! من جريانها على ماء تعكسه كمرآة ؟! ليس لسمائنا ما تعكسه إلا الرمل والجبال البركانية !" ، والإيقاع البطيء من سمات التصوير عن قرب ، فبطء الحركة تختفي معه الحركات والنقلات السريعة، وتتعمق الصورة في تأمل الشخصيات من الداخل (قاسم ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٦٨ بتصرف واختصار).

ولا يخفى الأثر الذي تركه المونولوج في المتلقي لتلك الصور الغريبة الهادفة إلى كشف الأبعاد النفسية للشخصية الروائية ، والكشف عن طبيعة العلاقة بين الشخصيات ، ونظرة كل شخصية إلى الأخرى ، وحقيقة الترابط بين الحياة الخاصة والعامة للشخصية ، وتحريك بعض الشخصيات وتشكيلها بأشكال متعددة ، وهو أثر لا يدركه من اتخذ من الحوار الصريح طريقا .

* تنوع المناظر يوحي بصراع داخلي تعاني منه الشخصية ، وهو أمر رنت إليه رجاء عالم .

* الحبكة في الرواية حبكة مفككة ؛ فأحداثها منفصلة غير متسلسلة ، فهي " تكاد لا ترتبط برباط ما ، ووحدة العمل القصصي فيها لا تعتمد على تسلسل الحوادث ، ولكن على البيئة التي تتحرك فيها القصة ، أو على الشخصية الأولى فيها ، أو على النتيجة العامة التي ستنجلي عنها الأحداث أخيرا ، أو على الفكرة الشاملة التي تنتظم الحوادث والشخصيات جميعا ، وهكذا يستطيع الكاتب أن يقدم لنا مجموعة من الحوادث الممتعة التي تقع على شكل حلقات متتابعة لا تنحدر الواحدة منها من الأخرى ، ولا تتصل إلا بذلك الرباط الذي يخفيه الكاتب عنا حتى نكتشفه أخيرا بعد الانتهاء من القصة " (نجم ، ١٩٥٥ م ، ص ٦٩) .

* التنقل والسفر المستمر عند شخصيات الرواية يحمل أبعادا نفسية واجتماعية حقيقة بدراسة مستقلة.

* في الرواية تأثر واضح برواية " أرصفة وجدران " للكاتب المغربي " محمد زفزاف"[١٠] في الاستعانة بالمونولوج الداخلي في رسم أبعاد الشخصية المأزومة

[١٠] دار رؤية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠١٣ ، القاهرة .

التي تعاني من أحاسيس الغربة ، والعبثية ، واللاجدوى ، مع عدم القدرة على أداء ما يسهم في التغيير النفسي أو المجتمعي ، ونلمس هذه الصورة في " بو مهدي " الشخصية الرئيسة في " أرصفة وجدران " ، وفي مراحل من حياة " فهد "و "محسن" و " مروان " في رواية " ستر " ، وندركها واضحة وبكثرة في أبطال الرواية الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية عند "جان بول سارتر" و" البير كامو " وغيرهما .

وتظهر عبقرية رجاء عالم في إضافة ما يظهر براعتها الروائية ، فقد وضعت حلولا لتلك الأزمات ، وعملت على تحرير بعض شخصياتها من المشاعر السلبية ؛ لرغبتهم الصادقة في التغيير ، مع العمل الدؤوب على إدراكه مهما كانت العقبات، فـ"طفول " يصيبها التغيير في المشاعر والسلوك بإدراكها لغايتها في نجاح مشروعها ، وكذا " زايد" حين يحصل على العمل الذي يهواه ، وتوافق أسرته على زواجه من الأمريكية " ريبيكا " ، وتظل " مريم " على حالها في التعرض للأزمات ؛ فهي لم تظفر بمرادها في الاستقرار وإعلان وتوثيق زواجها من "بدر" ، وكذا "مروان" لم يتخلص من أحاسيس الغربة ، و" فهد" لم يتمكن من إقناع طليقته " طفول" بقبول العودة إليه ؛ أ لعدم صدقهم في طلبهم التغيير ؟ أم هناك بعد اجتماعي أو سياسي ؟.

<u>* وللمونولوج الداخلي في رواية " ستر " الأمور الآتية :</u>

* أسهم في إظهار الصراع الداخلي .
* بعث في العمل الروائي الحيوية والحركة النفسية ؛ فالاسترجاع من الماضي يصور الشخصيات من خلال منظورها لا منظور الراوي ، فتأتي الصور حية وصادقة ، وهو طريقة تعتمد على " الذاكرة وأهميتها في استرجاع الماضي وربط الماضي بحياة الشخصية النفسية ، وعرضها من خلال منظور الشخصية لا من خلال منظور الراوي " (قاسم ، ٢٠٠٤ م ، ص ٤٨) .
* أسهم في إظهار خصوصية التشكيل للشخصيات ؛ مما يعكس براعة الكاتبة وتمكنها من أداوت فنها .
* أثبت أن الدراسات النفسية والاجتماعية للأدب تخرج بنتائج رائعة .
* فيه براعة وحسن توظيف للأدوات الفنية الروائية .
* جاء ، غالبا ، عفو الخاطر في الرواية .
* استمر هذا الأسلوب السردي فشمل الرواية كلها ، وبخاصة المواقف المؤثرة .
* لا يخفى على القارئ الدور الذي لعبه في الرواية بوصفه من طرق السرد التي تسهم في بناء الحدث .

<u>وعليه :</u>

* يغلب عليه في الرواية الطابع الأنثوي ، فجل حديث النفس يدور بأفكار ووجهات نظر نسائية حول الحب وآماله ، والهجر وآلامه .

* يغلب عليه في الرواية الطابع الأرستقراطي ، فمعظمه بصيغ أرستقراطية ، من شخصيات لها سمات خاصة ، وفي أماكن ومواقف خاصة .

* جاء في بعض المواقف متكلفا ، فلمس المتلقي مفارقات [١١]

* يوجد عدد من الأخطاء المطبعية ، فالرواية في حاجة إلى التدقيق [١٢].

* في الرواية بعض الأخطاء الأسلوبية[١٣]

* معايشة الحدث والاستغراق فيه ، في بعض المواقف ، ضعيفة ومتقطعة ؛ بسبب الانتقال المفاجئ من موقف إلى آخر دون تمهيد أو رابط (فالكاتبة تنتقل فجاءة من " مريم " إلى صديقتها "طفول " إلى " عفاف " إلى "بدر" ، ومن " جدة " إلى " لندن " إلى "باريس " إلى " القاهرة " إلى " لبنان " غير أنها حاولت سد هذه الفجوة بنوع من المونولوج فيه استرجاع للماضي ، وهذا الاسترجاع " يلجأ إليه الكاتب لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ... وكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع حيزا أكبر " (قاسم ، ٢٠٠٤ م ، ص ٥٨) وأعتقد أنه لم ينهض بمرادها كما ارتأت .

الخاتمة

* رواية " ستر " عمل أدبي له قيمة فنية عالية ، وحقيق بأكثر من دراسة نقدية .

* رواية "ستر" درب تحيط به المخاطر ، سالكه يحتاج إلى غير قليل من الأدوات الفنية ، والنفسية ، واللغوية ؛ لاستكناه بعض مدلولاته .

* لغة رجاء عالم في روايتها " ستر " منتقاة بعناية ، وجديرة بالبحث والدرس .

* ساعد المونولوج الداخلي في الرواية على معرفة النفس من خلال استنطاقها عن مكنوناتها .

* أسهم المونولوج في إظهار الصراع الداخلي .

* بعث حديث النفس في العمل الروائي الحيوية والحركة النفسية .

* الخصوصية في تشكيل الشخصيات تعكس براعة الكاتبة وتمكنها من أداوت فنها .

* الدراسات النفسية والاجتماعية للأدب تخرج بنتائج رائعة .

* تمكنت الكاتبة ، من خلال المونولوج الداخلي ، من الإمساك بأدق تفاصيل الحياة الأنثوية .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

* عالم ، رجاء ، (٢٠٠٥ م) ، رواية "ستر " ، رجاء عالم ، ط . الأولى ، الدار البيضاء . المغرب ، وبيروت . لبنان، المركز الثقافي العربي.

[١١] يمكن مراجعة التكلف والمفارقات في رواية "ستر" على سبيل المثال : في صـ ١٢٣ " ورن جرس الباب...الخ " وصـ ١٢٦ "حجرة الجلوس احتلها زايد ....الخ " .

[١٢] على سبيل المثال : في صـ ٦ " اخترقت بموزاة ..." و صـ ١٧ " بمدفئة إضافية ...." .

[١٣] قولها في صـ ٢٦٠ "سواء كانت" و " لا شك أن ..." و صـ ٥٥ " قولي لي : ما أنت " وصـ٥٨ " مع الرأي القائل أن..."

ثانيا : المراجع :

* تيمور ، محمود ، دراسات في القصة والمسرح ، القاهرة ، ط .المطبعة النموذجية ومكتبة الآداب بدرب الجماميز

* تيمور ، محمود ، مسرحية المنقذة وحفلة شاي ، ط . المطبعة النموذجية – مكتبة الآداب بالجماميز .

* زفزاف ، محمد ، (٢٠١٣ م) ، أرصفة وجدران ، ط الأولى ، القاهرة ، دار رؤية للنشر والتوزيع.

* السميري ، طامي ، (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م) ، الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات ، الدمام ، دار الكفاح للنشر والتوزيع .

*. عبيد ، محمد ، (٢٠٠١ م) ، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب.

* علوش ، سعيد ، (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م) ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ط .الأولى ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني.

* قاسم ، سيزا ، (٢٠٠٤ م) ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مصر ، مهرجان القراءة للجميع.

* نجم ، محمد ، (١٩٥٥م) ، فن القصة ، ط . دار بيروت للطباعة والنشر .

* الهواري ، أحمد ، (١٩٧٩م) ، الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر ، ط . الأولى ، ط . دار المعارف بالقاهرة ، مقال : العامية والفصحى لإبراهيم عبد القادر المازني.

* هلال ، محمد ، (١٩٩٧ م) ، النقد الأدبي الحديث ، ط . دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

ثالثا : الدوريات :

* الزهراني ، صالح ، (٢٠١٦ م = ١٤٣٧هـ) ، "الموروث في رواية " حبى " لرجاء عالم "، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية – جامعة المجمعة ، (ع ٩) ، (من ص ٨٤ – ص ١٠٣) .

Between the internal monologue and the specificity of the Configuration An approach in the novel "Sitr" Raja Alem

Prof. Dr. Adel Nasora Mohamed Eltmsahi
Professor at the Department of Arabic Language
Faculty of Education, Zulfi
Majmaah University, Majmaah , 11952, Saudi Arabia

research aims : Try to find a convincing answer to the following:
Could Raja Alem scientist show the internal conflict of the characters of the novel? Was it able to build dramatic attitudes that gave her personalities in the formation? Is monologue grandiose or pardon? And why is it dependent in the non-position of the novel on the internal monologue? Have you been influenced by other people who are popular about the use of this narrative method? Did this narrative style continue and cover the whole novel? .
Search Plan : Introduction: In which the objectives of the study, its methodology and research management plan, the first topic: the definition of concepts: the concept of monologue, types, the usefulness of the study of this narrative color, its impact on the formation and formation of a special image of the novelist character, the second topic: the social dimension bin monologue internal and specificity of formation, the topic Third: the psychological dimension between the internal monologue and the specificity of the formation, Conclusion: In which the results of research, sources and references.
Results : The novel "Sitr" is a literary work of artistic value, and is true in more than a critical study. Inner, he sent a modern self in the work of novel novel and psychological movement, privacy in the formation of personalities reflect the ingenuity of the writer and enable him to perform his art, the psychological and social studies of literature come out with great results.
key words : Internal - monologue – Formation – sItr - Raja - Alem

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ١٩- ٣٧ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.2

حوارية النص الشعري في ديوان (الخروج إلى الحمراء) للمتوكل طه

د. فايزة أحمد الحربي

الأستاذ المشارك بجامعة جدة

قسم اللغة العربية- كلية اللغات والترجمة

مستخلص. إن الحوارية نص إبداعي متفاعل مع الخطابات الأيديولوجية والاجتماعية، انسحب من مجال السرد للشعر؛ وذلك لإحداث التزاوج بين الرؤية والإبداع في صياغة النصّ الشعري، وهو مصطلح مرتبط بأعمال المنظر الروسي (باختين) حول اللغة والوعي والكلام. وفي هذا السياق يمثل ديوان الشاعر الفلسطيني (المتوكل طه) المعنون بـ(الخروج إلى الحمراء) النص الشعري الديالوجي المتعدد صوتياً، والذي لايكتفي بسرد الشاعر، وإنما يضم إلى صوته أصواتاً متعددة لعرض وجهات النظر المتباينة، فقد حكي فيه "عن أبي عبد الله الصغير وتسليم غرناطة " ليعطي نوعاً من المفارقة بين زمن السرد و زمن الحكاية؛ لتأتي شاهدة على زمنيين متشابهين بين سقوط الأندلس وأحداث فلسطين على مستوى الأمكنة والأحداث والمفردات.أما من حيث الدراسة فتناولت المحاور التالية: (مفهوم الحوار والحوارية- عتبة العنوان – الصوت الحواري الأحادي- الصوت الحواري المتعدد) وقد انتهى البحث إلى نتيجة مؤداها أن التعددية الصوتية في بنية الخطاب الشعري للديوان و المكون من الصوت الأحادي أو المتعدد مثّل وعي الشاعر المتوكل طه بواقعه المعاش بكل سياقاته، والمتفاعل نصياً مع الوقائع التاريخية المشابهة لعصره رغم تباين الزمن؛ مما أنتج نصاً شعرياً حكائياً انطلاقاً من ذلك الوعي.

الكلمات المفتاحية :(الحوارية- المتوكل طه- الخروج إلى الحمراء- تعدد الأصوات – الحوار الذاتي – غرناطة- أبو عبد الله الصغير)

المقدمة

تتسم القصيدة المعاصرة بانفتاحها على الأجناس الأدبية الأخرى وخاصة الفن القصصي، مما جعلها تقترب من لغة الواقع وتستمد مفرداتها وموضوعاتها من محيط الشاعر ومنبعه الفكري والاجتماعي، فتجلت حوارية (ميخائيل باختين) لتمثل أسلوباً

سردياً اتسمت به القصيدة الدرامية المعاصرة، ولتبرهن على وعي الشاعر بواقعه الذي انعكس على صياغة نصّه الشعري.

وستعمل هذه الورقة على مقاربة مصطلح (الحوارية) بديوان الشاعر الفلسطيني (المتوكل طه) والمعنون بـ(الخروج إلى الحمراء) لما اتسم به من وعي حواري مس واقع الشاعر المأزوم أثر الاحتلال ثمّ تناصه المباشر مع الوقائع التاريخية المشابهة لواقعه.

وتسعى هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي المتبع، على المقاربة مع نموذج الدراسة للتعرف على:

- مدى تفاعل القصيدة المعاصرة مع الخطابات الأيديولوجية المعاصرة.
- مقدرة الشاعر على بناء شخصياته الحكائية وفق الشخصيات التاريخية.
- وعي الشاعر بواقعه المعاش وقضاياه المعاصرة وفقاً للأصوات والحوارات المتعددة في الديوان

وقد قسمت الدراسة إلى عدة محاور: (مفهوم الحوار والحوارية- حوارية عتبة العنوان – الصوت الحواري الأحادي- الصوت الحواري المتعدد)

و انتهت بخاتمة نتيجة البحث و التحليل الذي يرتكز على بنية الخطاب الشعري للديوان و المكون من الصوت الأحادي أو المتعدد والممثّل لوعي الشاعر الحواري.

- <u>مفهوم الحوار والحوارية:</u>

يعمد مؤلف النص الدرامي إلى تكوين شخصيات تتبادل فيما بينها الحوار عند صياغة نصه الإبداعي، فيقدم للمتلقي منطوقها وأفكارها التي تتبنى أصلاً فكرته إما بالانتصار لها أو ضدها، بما تحوي من أصوات متعددة، تتشكّل فيها صراعاتها وتناقضاتها. وقد يأتي الحوار تاماً أو مبتورًا أحياناً، خاصة إذا تحكم فيه الصوت الواحد، ولابدّ أن يتضمن وحدة في الموضوع والأسلوب، ومن أثره تتوالد عناصر فنية أخرى، من: حضور الراوي؛ ليعكس واقعاً له قوانينه، والأصوات المتعددة من خلال الشخصيات المتحدثة عن نفسها، بما يورده المؤلف عنها مباشرة، وليس بواسطة السارد نفسه.(١)

ويطلق على الحوار المتعدد الأصوات بـ(السرد الحواري) والذي يعرف في المصطلح السردي بـ(الحوارية)، وهو:" مصطلح مرتبط بأعمال المنظّر الروسي ميخائيل باختين التي تدور حول اللغة والكلام والوعي والأنواع الأدبية...والمصطلح حواري يقابل مصطلح أحادي الصوت أو مونولوجي، ويعتبر باختين في نظريته الخاصة بفلسفة اللغة، أنّ المنطوقات (الملفوظات) الفعلية حوارية بمعنى أنها غائصة في سياق من الحوار أي أنها تستجيب لملفوظات سابقة لمشارك في الحديث، كما تحاول أنّ تستخلص استجابة معينة من سامع محدد. ولايقف الأمر عند ذلك، فلا وجود لشخصية جاهزة سابقة على العمليات اللغوية الاجتماعية مع الآخرين. وقبل أن تستطيع تلك الشخصية استخدام الكلمات في التعبير الذاتي الداخلي لابدّ لها من أنّ تكون قد نمت لغة الحوار مع الآخرين".(٢)

ولا يُقصد من الحوارية مصطلح الحوار بمعناه المألوف من تجاذب أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر وإن كان بينهما جذر مشترك(٣)، وإنما ترتكز على الكيفية التي تكون بها تلك الحوارات ممكنة من خلال اللغة؛ لكونها ذات نشاط اجتماعي، وهي تسبق الذاتية من الناحية المنطقية. ذلك أنّ الحوارية لاتعني الحيادية أو تكون خارج علاقات الاتصال في النصّ الأدبي، فكل أنا ساردة تمثل نحن الجماعة، كونها نتاج مستمد من أصول وسياقات اجتماعية متعددة، وفي هذه الحقيقة ناقش باختين النوع الأدبي ومسألة تعدد الأصوات مقابل الصوت الأوحد أو اختزالها قدر الإمكان في صوت مفرد متسلط .(٤)

فالحوار من خصائص اللغة الواقعية وأهم أشكال التفاعل اللفظي لديه، فكل تواصل لفظي يحدث في شكل حواري وتبادل بين التلفظات، بمعنى أن الحوار ملفوظ موجه نحو شخص في حديث حواري، عادة ما يتم بين متكلم ومخاطب يعكسان تلك اللغة، أما الحوارية فتعني "التفاعل النصي (الحواري)" و "العلاقة بين ملفوظين".(٥) حيث يخرجها من كونها نظاماً مجرداً تحت دائرة الأشكال والصور المعيارية، باتجاه الأفق الاجتماعي ومنه يستمد تأليف عناصره الدلالية . (٦)

وقد وسّع باختين من مفهوم الحوارية إلى درجة يصير فيها المونولوج (الحديث الذاتي) نفسه حوارياً ويملك بعداً تناصياً، بمعنى أنّ "النصّ فيها مرتبط بنظام القول الاجتماعي والأيديولوجي، أي هي سلالية لنص سابق، مع الاحتفاظ بخصوصياته وتفرده بعناصره المتميزة ".(٧) فالذات الإنسانية في (الحوار المونولوجي) في رأيه ذات متأملة ومتكلمة تقوم بالتلفظ، تستمد وجودها الذاتي من خلال صوتها، والذي يتم من خلال المعرفة الحوارية. اضف لما سبق أنه يقف عند ما يسمى بـ(الإنتاجية النصية)، إذ إنّ الإنسان في رأيه منبع للنصوص وصانعه، وأينما يكون النص يوجد الموضوع الذي تدور حوله مسائل الواقع للفكر الإنساني وخبراته سواء كان مكتوباً أم شفهياً؛ لذا يرى باختين أن الحوارية قائمة على نوع من المعرفة، والنصوص مرتبطة بسياقاتها حيث إنها تقام مع نصوص أخرى، وإعادة تأويل لها في سياق جديد وحوار لا حدود له، فالعلاقة الحوارية تتم عن طريق محاكاة الآخر إما بالتشابه أو التطابق والمفارقة.(٨)

أما الوعي من خلال الفعل الكلامي فهو نتاج لاصطدام الفكرة بأخرى، مما يسمح بتعدد الأفكار الذي ينتج عنه التطور المستمر للعلاقات الاجتماعية عموماً، والوعي الفردي خصوصاً. كما يؤكد على العلاقة المتينة بين اللغة والأيديولوجيا، انطلاقاً من أن الوجود الاجتماعي ينجز أشكالاً متعددة للوعي المجتمعي في التعبير عن رؤاه الفكرية باختلاف أوضاع أفراده في مختلف المجالات، والتواصل الإنساني بكل أشكاله، وبالتالي تتشكل اللغة وفق ذلك الوعي الذي تم توظيفها فيه.(٩)

وتعد الدرامية من سمات الخطاب الحواري –عند باختين– لأنه ينهض بأبعاد الحوار مع الآخر، و" أفق توتر العلاقة بين أطراف العملية التلفظية برمتها"(١٠) "فالمشاركون في الدراما يتكلمون غالباً بأساليب الكلام المتميزة عندما يقومون بلعب دور(ما)، فالتلفظ كوحدة كلامية أساسية في السياق الاجتماعي يضج بالحوارية حين يتفاعل مع تلفظات أخرى"(١١)

وتبرز الحوارية في الخطاب الروائي تحديداً؛ لأنها لاتقوم على الخطاب المتسلط الذي يحكمه الصوت الواحد/المؤلف، بل تشتمل على تعددية صوتية في تواصلها وتحاورها بعضها البعض، بجمع من الخطابات المختلفة ذات الأبعاد المتعددة من حيث الحوارية التناصية والتفاعلية.(١٢)

ووفقاً لرؤية باختين السابقة من الطبيعي تجلي الحوارية في النص الدرامي باختلاف نوعية الجنس الأدبي، ولن تكون حكراً على فن الرواية، فالقصيدة المعاصرة أضحت انعكاساً لثقافة الشاعر المعاصر وتجربته الشعرية، ومثقلة بتقنيات السرد الحواري والتناص والرمز والأسطورة، ولاسيما الحوار الذي يشكل جزءاً مهماً من مساحة القصيدة؛ حتى أمست أكثر قرباً من السرد القصصي، مما ساهم ذلك في تشكيل صورة فنية متشابكة ومتعالقة مع الموروث التاريخي والإرث الاجتماعي. (١٣)

وفي هذا السياق شكّل ديوان الشاعر الفلسطيني (المتوكل طه) والمعنون بـ(الخروج إلى الحمراء) نموذجاً لحوارية النص الشعري من حيث عمق التجربة الشعرية لديه، انطلاقاً من معايشته لواقع الاحتلال الإسرائيلي لأرضه، ثم التناص المباشر مع تاريخ سقوط الأندلس حيث إنّ جلّ عناوين قصائد الديوان والمكون من أربع عشرة قصيدة مستمدة من ذلك الواقع (هنا غرناطة– الوالي– العاثر– الزغل– مريمة الزغيبي– الناس في الأسواق– حوار في المنفى– هنا البارحة– هناك اليوم– نقوش على ترس الزغل – منزلة الياسمين– ياشام– ارتباك الرماد– جملة فعلية)، وقد تميز الديوان ببنائه الفني القائم على التقنيات السردية وأبرزها تقنية الحوار الداخلي (المونولوج) والحوار المباشر، وتعدد الأصوات، وذلك في صور حوارية؛ لرسم أفكار شخصية أبي عبد الله الصغير والشخصيات التاريخية الأخرى، التي ساهمت بحضورها في بناء النص الشعري الدرامي، وتقديم ما لديها من مدركات حول الرؤى والتصورات المتعلقة بسقوط غرناطة، وبالتالي الكشف من خلال الحوارات المتعددة عن الجوانب النفسية والفكرية لديها.

– حوارية عتبة العنوان:

إن التطلع لتكوين قراءة فاعلة للديوان الشعري تتحقق من منطلق العنوان والبحث عن صلاته بمتنه وبما ورد فيه من قصائد متعددة المعاني (١٤)، وقد صرح الشاعر بوعيه نحو اختيار عناوين قصائده التي كان لها هدفها، فقد قال في هذا السياق: "النص يُسمّي نفسه، فهو تكثيف للمعنى العام الذي يشتمل عليه،

وهو مفتاح الباب للولوج إلى فضائه، وهو ذروة أو تاج الفكرة الكلية وروحها. وهو المُغلّف الذي يُغري بالإقبال عليه، وهو جزء مهم وأساس ومساند للنصّ. وأعتقد أن العنوان يشبه " النظرة الأولى "للوقوع في حب الكتاب" (١٥) مما يدلل ذلك على الانتقائية المقصودة في تحديد الشاعر لسمات عتبة عنوان النص، من منطلق المكان التاريخي (قصر الحمراء) الذي يعد آخر معاقل المسلمين في الأندلس، فعنوان الديوان جاء في جملة خبرية تؤكد صدق الخبر هو" الخروج إلى الحمراء " وليس " الخروج من الحمراء" ؛ ليوحي للمتلقي بوقوفه على طلل المدينة التاريخية بقصرها المشيد، الذي كان يمثل الحصن الحصين للمسلمين ومركز دولتهم، ولكن منه سلمت مفاتيح الأندلس للمعتدي عليه، كما أنه هنا يقف على المفارقة التاريخية بين واقع عاشه المسلمون قديماً، وُجِد له مشابه حديثاً في أرض فلسطين، مما يوحي برفض الشاعر الاستسلام والتسليم، وإنما يضمر ثورة ضد المحتل ويطالب بعودة الأراضي المسلوبة ابتداءً من غرناطة .(١٦)

وفي هذا الإطار ذاته حدد الشاعر راوي ديوانه فجعله نقلاً عن " أبي عبد الله الصغير وتسليم غرناطة" الفاعل لذلك الخروج التاريخي، والمسبب لما تعرض له المسلمون الأندلسيون من محنة خروجهم من الأندلس التي مثلت مصيبة كبرى في حقهم، فالأندلس المكان الوحيد الذي دخله الإسلام وخرج منه على هذه الصورة المرعبة من القتل والاستئصال (التطهير العرقي) وما نقله التاريخ من الصور الوحشية لفظاعة ما ارتكبته محاكم التفتيش والمشاهد الدموية التي سجلها التاريخ، والموروث الشعري كان شاهداً على هذه الجرائم، و مع توالي الزمن وجدت مثيلتها من المحتل الإسرائيلي لأبناء الأراضي الفلسطينية. (١٧)

-الصوت الحواري الأحادي:

استدعى الشاعر(المتوكل طه) الشخصية التاريخية (أباعبدالله محمد الصغير) للمحاكمة، باعتباره الحاكم الأخير لغرناطة آخر قلاع العرب في الأندلس من خلال المونولوج في حوارية نصية، إذ صبّ عليه كيلاً من التهم، وأشدّها مسؤولية ضياع الأندلس. فهو رمز للسقوط وسبب التخاذل العربي ليومنا هذا، والندامة والخيبة والحسرة، يقول الدكتور عبد الرزاق حسين:" أوقع المؤرخون والشعراء من بعدهم كل عبء السقوط على كاهل هذا الصغير، وحمَّلوه ذنوب سابقيه جميعاً، دون أن يلحظوا أن سقوط ملك بني الأحمر لم يكن إلا محصلة ونتيجة لممالك الطوائف قبل أبي عبد الله، وما هو إلا خيط في نسيج هذا السقوط وهذا ما يعيه أبو عبد الله ويذكره"(١٨)

وجاء ذلك الاستدعاء في قصيدة (حوار في المنفى) التي تمت بين أطراف عدة من: الراوي العليم/ الشاعر، وأبي عبد الله الصغير، والقضاة الحاضرين ضمناً، فكانت أشبه بحوار بين الذات والآخر المنفصمة عنها، متسمة بصفة المحاكمة:

ماذا تركتَ هناك؟

قال:

فؤادي،ليسرد أمنياته أولاً ويصف موطنه بـ(جنة الأعراس) ففيها رغب أن تكون مَنِيتّه كما شهدت مولده؛ ليحكي عن حال المفارقة لعهدين متعجباً (أين ممالكي، فسطاط عرشي، قادتي وعتادي؟) فأضحى وحيداً في منفاه بلا وطن وزوج وأولاد وأهل؛ ليصل مع ذاته بأن الندم لا ينفع وليس أمامه إلا أن يبرئ نفسه من كل التهم الموجهة إليه:

وهل أنا من باعَ مملكتي وأرضَ بلادي؟
لمَ لمْ تقولوا: كنت فرداً أعزلاً
في السجن، عند تزاحم الأضداد ؟
ورأيت أنَّ قلاعَهم معصومةٌ
وأنا أنوءُ بعوسجي وقتادي..
وممالكُ العرب الشقيقةُ!! أغلقت
أبوابها دوني، على استعباد.
وزراء قصري من أشار عليَّ أن
أمضي إلى التوقيع والإبعاد ...
كي لاتضيع بقيةٌ من أرضنا
والخيرُ في التسليمِ دونَ عنادِ..(١٩)

وفي هذا السياق يأخذ الحوار مداه الأوسع والأرحب في حواريته، وذلك عبر الإسقاطات التاريخية التي تبرهن أنّ أبا عبد الله الصغير الملقب بـ(الزغيبي) لم يسلم مملكته إلا بفعل الخيانة، فتأتي الجملة الأسمية (وهل أنا؟) باستفهامها الاستنكاري، دلالةً على أنه وحده من يتحمل اللوم التاريخي، علماً بأنّ ممن حوله أجبروه على التسليم والاستسلام، فكل المعطيات التي وقعت حقيقة حول غرناطة وردت برموزها في النص الشعري، من تعاون وزرائه الخونة ضده، الذين أشاروا عليه بـ(التوقيع والإبعاد) بحجة عدم ضياع المتبقي من الأراضي الأندلسية، إذ تزاحم عليها الأعداء من كل حدبٍ وصوب، فتجلى صوته وحيداً مدافعاً عن ذاته؛ بأنه لا يتحمل عبء سقوط غرناطة وحده، إذ ضاقت عليه السبل من الحصار الظالم ضد الشعب الغرناطي، وانقطاع الغوث والعون من الدول الإسلامية المجاورة، (وممالك العرب الشقيقة أغلقت أبوابها دوني..) وخيانة أعوانه، فلم يكن أمامه خيار غير التسليم أو الموت، فكل ما فعله محاولة المقاومة ولكنه فشل ولم يستطع الصمود لضعفه.(٢٠)

كما يبدو، شكّل المنفى لديه ملجأً إجبارياً ليعبر من خلاله عن أزمة مقهور ومغلوب على أمره، وعن رغبات مكبوتة بأعماقه فجعل من تجربته قصة يرويها؛ ليخفي حقيقة أكبر مما يطرحه حلمه في العودة المستحيلة للوطن، وإنما هنا يحاول أن ينتصر للذات المغدورة؛ فيضع اللوم على الدنيا وتبدل أحوالها. وبهذا جعل الشاعر من حادثة التسليم معادلاً موضوعياً لتوقيع الاتفاق على معاهدة الصلح مع العدو الإسرائيلي، الدالة على الاستسلام؛ لإبعاد الشعب الفلسطيني عن أرضه.(٢١)

بعد عدة أسطر شعرية يتحول الحوار من الخطاب مع الآخر للدفاع عن مواقفه، إلى العودة للذات وبما

يتعلق بالشخصية الساردة، في حوار متسم بالقسوة، فينكشف وجهٌ آخر لـ(أبي عبد الله الصغير) غير المستدعى، الذي يمثل الواقع والحقيقة المغاير عمّا هو في النص؛ ليفسح المجال لكل التفاصيل التي يمكن أن تحدث في منفاه:

قال:

رُحماكَ.. صَمْتاً.. لم تَعُدْ لي قدرةٌ
لسماع ما اقترفتْ يدي بعبادي،
ياليتني قد مِتُّ فوقَ مطيتي
كي لا أكونَ مطية الأوغادِ،
يا ليتني ألقى الكلاب، فعندها؛
سأُقَطّع الشريانَ بالورّادِ..
يا ليت ..كيف أعود..
للزغل الذي
يحنو عليه الآسُ قرب الوادي،
يا ليتَ أمي،
–أين أمي الآن؟–
قد قطعتْ يدي، كي لا أُوَقّع صفحتي بسوادي....
.. وبكى الزغيبي الذليلُ.. وقال لي:
أنت الذي قد كنتَ أول زائري
ستكونُ، حتماً، آخرَ العُوّادِ.(٢٢)

ويلاحظ في هذا المشهد تحكم خطاب واحد من زاوية السارد، الذي يجعل من الشخصية الساردة تتحدث عن ذاتها تروي قصتها وموقفها، آخذاً الحوار مداه الأوسع والأرحب، نحو مسار آخر في حواريته فيه من التشابك والتعقيد والعلاقات الداخلية، هذا الصوت الحواري المدمج بين المونولوجي والديالوجي، أو بين الشخصية وذاتها يحكي عن موقف تاريخي، طبقاً للموقف النفسي من الندم بدلالة تكرار (ليت)، يقول وسيم الكردي:" لا يشار في حالة الخطاب بوصفه حالة صافية مطلقة بل بوصفه حالة شائبة دائماً كأي " تلفظ" تماماً ، ولذلك فإن المونولوجية قد تشوبها ديالوجية من نوع طراز ما، كما أن الديالوجية قد تشوبها مونولوجية ما، ...هو سيادة نوع على آخر بدرجة ما "(٢٣)

وفي سياق هذا النص (حوار في المنفى) الذي يظهر الشاعر كونه المحاور الوحيد لـ(لزغيبي/أبي عبد الله الصغير)، جعل القول والخطاب موجهاً له بالخصوص، فهو الزائر الأول في منفاه وآخر العواد (وقال لي أنت الذي قد كنت أول زائري...). لتتساقط الأمنيات المستحيلة في ثنايا النص بتكرار(ليت) بهيئة أسئلة أتت من خلالها الجمل الشعرية غير تامة (يا ليت أمي أين أمي الآن؟)، مع إجاباتها المبتورة دالة على فقدانه كل من حوله بحثاً عن أعوانه ومساندیه، فالسؤال الموجه للآخر يأتي كاشفاً لحال الإنسان وارتداداته النفسية وشعوره بالضياع ، فالراوي يعيش حالة من التشتت والانكسار والذل والندم والمهانة، هذا الشعور الذي تجلى في حقيقة الحادثة التاريخية وأقوال وردت من ذات الشخصية دوّنها التاريخ عنه "وما ذا الذي يقول من وجهه خجل، وفؤاده وجل وقضيته المقضية عن التنصل والاعتذار تجل، بيد ..." (٢٤)

فالنص يكشف أن سقوط الأندلس في عهد راويه لم يأتِ فجأة وإنما تدرجاً عبر سلسلة من الأحداث سبقتها إشارات دالة على ذلك، ولكن حظه العاثر أوقع سقوط غرناطة في خلافته لشخصيته الضعيفة المتهاونة المتخاذلة. وهنا يستحضر الشاعر بشكل غير مباشر الوعي التاريخي الذي عاناه الإنسان العربي منذ سقوط الأندلس إلى فلسطين، هذا الوعي الذي لو انتهى بموت الأمير بكرامة؛ لكان أهون من السقوط والتسليم للعدو؛ فمأساة الأندلس أعقبت روح الضعف في الممالك الإسلامية، وفي ذلك يقول محمد عنان:" ولو أنهم اختاروا الموت تحت أنقاض مدينتهم دفاعاً عنها لأحرزوا لذكراهم الخلود وإعجاب التاريخ، ولكن يبدو أنه لم يكن ثمة من موقف الشعب الغرناطي ويأسه وتبرمه بما أصابه من ويلات الحصار ما يشجع على المضي دفاعاً لا يجدي ". (٢٥)

ويحضر الراوي العليم في قصيدة (العاثر)؛ لكونه الصوت الأوحد للحدث والمحرك له، ليقدّم وصفاً دقيقاً عن شخصية محمد أبي عبد الله الصغير والملقب" بالملك الصغير...أو عاثر الحظ تنويهاً بما أصابه وأصاب الإسلام على يده من الخطوب والمحن."(٢٦)، الذي يشير فيه أنه ضحية الملك وفق تكثيف الإشارات التاريخية الواردة في النص، إذ أتاه الحكم متوارثاً، فلم يعانِ لأجله؛ لذا لم يستطع الحفاظ عليه، فيقول:

كان أبو عبدِ اللهِ، المنكود..
ابنُ أبي الحسنِ الغارقِ في نجمتِه ..
يشربُ آخرَ ما اعتصرتهُ الأقدامُ،
وأولَ ما يزيدُ في الأرحام،
أميراً، كان على مِسْنَده الريش،
أتاه القصرُ مع التكوين،
ولم يصعدْ جبلاً أو
يقصفْ أشجارَ التين..
جاءَ شهيّاً مثلَ لباءِ الشاةِ،
ورخواً مثلَ الدُّهنِ،
ولم يلحظْ خلفَ السورِ الظلَّ الآتي،(٢٧)

كما يبدو أتت القصيدة السابقة وفق النسق الحكائي عن أبي عبد الله؛ لتظهر نوعاً من المفارقات في حياته التاريخية التي تبرئه من جريرة السقوط الذي تحمل عبئه وحده عبر الزمن وما زال ليومنا هذا، فهو أثقل بتاريخ منهار، حيث شرب من كأس (آخر ما اعتصرته الأقدام) ليتحمَّل ماضياً لم يكن مذنباً فيه، ثم مستقبلاً نكب بحمله (أول ما يزيد في الأرحام) ولكنه كان أميراً غارقاً في حلمه، وأمارة ورفاهية عاشها فـ(مسنده الريش) ولم يعانِ مرارة الصعود، وجني الثمر، فقد جاء للحكم مثل اللباء النقي في بداياته، ورخواً متنعماً بما لديه من ملك، لم يكن لديه دهاء الملوك؛ ليلاحظ تربص الأعداء خلفه.

وفي سياق النص يتحول الخطاب الشعري للحوار الأحادي لـ(العاثر) بعدما كان مروياً عنه إلى راوٍ وفاعلٍ سردي محاورٍ ذاته في مونولوج ومناجاة

ذاتية، ليصبح للمحكي عنه الدور الفاعل في تحريك الحدث الدرامي، بعد أن يقدم له بفعل القول (يقول أبو عبد الله بن أبي الحسن)، وبذلك اخترق السرد صوت جديد أتى متداخلاً في القصيدة وتتابعها دون وجود فواصل أو أقواس في حركة مفاجئة، وهذا القطع المفاجئ لحركة السرد وتواتره واختراق صوت جديد غير صوت الراوي المصحوب بتحول الخطاب من الغياب إلى حضور الشخصية التاريخية ذاتها، فيه توجيه واتهام صريح لشخصه بأنه لم يكن مستحقاً لملكه، من خلال حضور المونولوج في جمل شعرية قصيرة مكثفة؛ ليبرز دور الصراع النفسي في القصيدة عن الشخصية المستدعاة، الذي هو انعكاس لحال الأمة اليوم، والهم الجمعي للإنسان العربي وما أصابه نتيجة خسرانه لأوطانه، خاصة عندما يعلن بصوته في آخر القصيدة بقوله: (ملعون من يرمي السيف/ ملعون من صافح محتلاً جاثم/ملعون..آثم).

يقول أبو عبد الله بنُ أبي الحسَنِ

أنا ابنُ العائشةِ..المهرةِ جاءت من أبويها..
خالصة من لَوْثَةِ شريانِ الغرباءِ،
أخذتني أمي من جرّة مائي
لكراهيةِ السلسلةِ المرصوفةِ،
من أول نصريّ
حتى مَنْ أدعوه أبي.
ولدتُ لآخر بيتٍ بدويّ،
لأواجهَ يقظةَ آلاتِ التصنيعِ الصاعدِ..
عند اسمي العاثر ستموتُ الأندلسُ الأولى..(٢٨)

والملاحظ تدفق أفكار(العاثر)، مما يدلّ على أنه يعيش صراعاً داخلياً ذاتياً، يحمل في أعماقه هماً خاصاً، يشعر بثقله عليه؛ جرّاء النفي وكيل اتهامات عليه، وكأنه تفكير يومي يلازمه فيه الشعور بمعاناة رحلة المنفى الدائمة. وبهذا حقق المؤلف الحقيقي/ المتوكل طه للنص الهدف منه، في تجسيد الحالة النفسية لأبي عبدالله، أو ما يطلق عليه (تيار الشعور) بما تحوي الشخصية من الأفكار الداخلية وما تبديه من تلقائية وتدفق.(٢٩)

من جهة أخرى ارتبط النص الحواري في (ديوان الخروج إلى الحمراء) بذات الشاعر التي تعود به إلى منبعه على الصعيد الفكري والاجتماعي في الوعي واللاوعي، لإحداث نوع من المفارقة بين مكانين متفاوتين زمنياً متقاربين في سيناريو الحدث، وبدا ذلك من خلال عناوين القصائد والمونولوج المنصوص عليه داخل أقواس، ففيه تلاقت الأزمنة بين حالتين تعاني منها الذات الشاعرة، كما هو الحال في قصيدة (نقوش على ترس الزغل) و(يا شام)، بتذكر وطنه المسلوب منه، الذي يستبطن جذوره، فالوطن قابع في ذاكرته وخياله أينما كان سواء رمز له بغرناطة أو القدس، وقد عمد الشاعر إلى استخدام ضمير المتكلم في خطابه الشعري، ففي قصيدة (ياشام) وما تضمنت عتبتها من نص حكائي متخيل عن: "وما قاله الزغل، وهو ينظر إلى "الغريبة"، نخلة صقر قريش، وكان عزم على زيارة الشام" إذ جعل المؤلف من راوي الحدث/الزغل، صوتاً فلسطينياً في مشهد حواري يخاطب فيه الذات والمكان/ الشام، يقول :

آتي إلى الشام محمولاً على نسبي
تحفُّ بي شهبٌ تعلو على الشهبِ

أجيئُها وفؤادي راعفٌ حِمَماً
وفوق خاصرتي برقٌ وجرحُ نبي(٣٠)

ويقول:

آتي من القدسِ مطعوناً بصمتِ أخي
ونازفاً من هزال الشجبِ والخُطبِ
كأنني لا أُنادي أُمَّتي أبداً
ولا تصوّحُها أفعالُ مُغتَصبي
ياشامُ كوني فإنّا واحدٌ وغداً
نعيدُ أُمَّتنا بالشمسِ للسّحبِ
لا تغلقي البابَ في وجهي فلي نَسغٌ
في صدرك الحرّ والأيامِ والكتبِ
بل افرشي ياسمينَ الدارِ تحت يدي
تلك التي ناطحتْ سِكيّنةَ العجبِ
يا غوطةَ القدسِ هذي ميسلونُ دمي
تعلو.. فنعلو على الأشباهِ والرّيَبِ(٣١)

فالأبيات السابقة تمثل خروج (الزغل) للشام من القدس لا من غرناطة، ذلك الخروج الذي صوّر فيه بين الأضداد، بين ما تمنحه الشام من جمال وعطاء لأبنائها من الياسمين والشمس والجذور العربية الأصيلة، نظير ما يفعله الاحتلال من اقتلاع للجذور ومسخٍ للهوية، ومع هذا يُوَاجه من القوى الأخرى بالصّمت على جرائم العدو من القتل والرعب والتهجير، ليقطع الشاعر الأمل في قصيدة (منزلة الياسمين) باستحالة تحقق العودة للوطن:

وهل سوف يبقى برامكةُ العصرِ، في بهوِك الرحب؟!
لقد سرقوا لقمةَ الثاكلين..، (٣٢)

كما يقول: (نقوش على ترس الزغل):

وهل أصرخ: إن الدنيا أرضُ خساراتٍ تلقاها أرضُ خساراتِ الروح، أم الدنيا ساحاتٌ للمشنقةِ المكرورة، تتّصل ببرِ الكابوس الممتدِّ إلى موتِ الساحات؟؟(٣٣)

ويلحظ فيما سبق ارتباط الخطاب الشعري بالأنا الساردة لإقناع المتلقين بأن الأحداث قد وقعت على (الزغل) عم أبي عبد الله الصغير، رغم أن الحدث يحكي عن الهم الجمعي المتمثل في الشعب الفلسطيني الذي ما زال صامداً أمام الاحتلال، ولم تأتِ الذات هنا إلا لتعبر عن ذلك الهمّ المتجذر، ونقل صورة مما وقع على الشعوب المكلومة من آثار التهجير من خسارات وأعظمها خسارة الوطن.

هذا، ومما حققه النص الحواري الذي يرتكز على الصوت الأحادي في الحوار المباشر باستخدام الضمير المتكلم، أنه يستحضر الصوت الضمني من خلال زاوية رؤية الراوي بصوته الأوحد، فجعل من صوته في ظل غياب الأصوات الأخرى ممن لهم صلة بالأحداث التاريخية متحكماً في مسار الحدث، الذي يصطبغ بمشاعره وفكره على الوقائع والأحداث ذات المرجعية التاريخية حقيقة، فالذات الشاعرة تعيش حالة انصهار الذات مع الذوات الأخرى في جو من صراع الوجود وإثبات الهوية.

من جهة أخرى مما دل عليه طبيعة الحوار المونولوجي أنّ الحوارية تخرج من الأحادية الصوتية وترتكز إلى ثنائية الصوت، حيث لا يوجد ملفوظ ذو

طبيعة أحادية كما يرى باختين" فكل شيء في الحياة ذو طبيعة طباقية" و" كل شيء في الحياة حواري"(٣٤) مما يستدعي الحكم بأنّ كلمة الصوت الواحد غير مؤهلة لعملية الخلق الأصيلة "ففي الكلمة يعتبر الصوت الخلاّق أبداً هو الصوت الثاني"، والصوت الثاني مسكون دائماً بصوت غير متعين قابع في سياقات مختلفة، في كل مرة هو ثانٍ أو ثالث أو رابع وهكذا تتعدد الأصوات.(٣٥)

-الصوت الحواري المتعدد:

إنّ الحوارية لا تعني الحيادية أو أن تكون خارج علاقات الاتصال في النصّ الأدبي، فالأنا الساردة المتكلمة هي نتاج مستمد من أصول وسياقات اجتماعية متعددة.. والنص الشعري الديالوجي المتعدد صوتيا، لا يكتفي بسرد (أنا) المتكلم والذات المتسلطة التي تقصي الآخر ولا تعترف إلا بوجودها، وإنما يضم أصواتاً متعددة تتشارك الحوار فيما بينها، لتخرج من بوتقة الأنا وتتعرف على ذاتها من خلال تحاورها مع الآخر، فالحوارية تعتمد على الملفوظ اللغوي(٣٦) " حيث تتعدد الأصوات ويتجلى هذا التعدد في مستوى الضمائر مثلما يتجلى في مستوى الأفكار والمواقف والخطاب الروائي" . (٣٧)

وقد تحققت البنية الحوارية في قصيدة (هنا البارحة..هناك اليوم) بتجلي حوار صوتي ثلاثي: الراوي، المؤلف، الشخصيات الأخرى وفيها يظهر مدى ترابط الأحداث وتعلقها بالحدث الرئيس، حيث ينهض الراوي العليم/المؤلف بسرد الحدث بضمير الغائب، فيصف بعض الجوانب الداخلية العميقة من طبيعة الحياة الأندلسية وشخصياتها الفاعلة في السقوط، وذلك بتكثيف الرموز التاريخية مما يؤدي إلى تجاوب وتداخل الضمائر بعضها مع بعض بصورة معقدة، وهذا بدوره يهيئ ويسمح بدمج الأصوات فيما بينها:

كان أبو عبد الله مثلَ أبيه،
وكان رواقُ النسوةِ يرى لهاثاً خلف الستائر..!
وثريّا (إيزابيل دي سوليس) لم تؤمنْ بالله
أو الوطن أو الملك أو الزوج؛
لهذا أصبح سعدٌ ونصرٌ مثلَ ليون الأفريقي(٣٨)

ثم يتابع الراوي السرد ليحدث التحول المكاني من المدن الأندلسية المفقودة في صور تقابلية مع جنين الفلسطينية وذلك باستحضار دلالات الاحتلال من القتل والسلب والبيع، في مشهد يجسد فيه أن الحياة أصبحت ذنباً في حق المقاوم، فيحدث المزج بين واقع تاريخي انتهى بضياع وطن ليومنا هذا وبين آخر على حافة الضياع والسقوط (منذ الوعد المشؤوم حتى يوم التوقيع ومشهد المصافحة الكمين):

وهنا الزهراءُ والبيرةُ وقرطبةُ وإشبيلية..
وفي مالقة (جنين) المذبحةُ بعد الألف،
آلافٌ قُتلوا والباقي اغتُصِبَ وَبيعَ..
وأسروا القائدَ الذي قال:
ليس ذنبي أنني بقيتُ حيّاً،
لكنه تناسى أنّ القتلى أحياء أيضا،
والناس جميعاً أموات.

والناسُ غصنٌ يشبه جذعَة منذ الوعد المشؤومِ
حتى يوم التوقيع ومشهدِ المصافحة الكمين،
والذي لَم نأخذ منه غيرَ مُلامسةِ يدِ الجنرالِ القاتل،
وترميمِ صورتِنا "الإرهابية"(٣٩)

وهذه التفاصيل الدقيقة لواقع تاريخي مَرّ بصوت الراوي؛ ليمنح الأحداث مسارها الحقيقي في واقع سقوط الأندلس، بدءاً من أسباب السقوط؛ لترتدّ به الذاكرة إلى استدعاء لقطات من صور حياة القصور إلى تسليم غرناطة ثم المنفى، ثم تذكره لصور متعددة من حياته عن زوجته ووالده، وعن معاصريه...، ليعقبه من ثمّ صوت المؤلف الحقيقي الذي يعلن رفضه لموقف أبي عبد الله، وقرار التسليم؛ فقد أعطى الوردة/غرناطة، فضاعت دولة بأكملها وتشتت شعبها، ومع هذا يظهر رؤيته واستشرافه للمستقبل، بتحدي المحتل والإصرار على مقاومته:

باقون – كما قالوا حقاً – كالوشم البدويّ،
في مدن أضاعوا رؤوسَها،
في زمنِ السلامِ الجنائزي
لقد وَقّعَ الوالي معاهدتَه مع الهواء،
وكانوا يريدونه هُدهُداً دونَ ذيل،
..ويقولون له" خاك مات" أو كِشْ مَلِك!
ولكننا لن نتخبّطَ مثلَ ذئبٍ وحيد،
ولن ندّعي الأناقةَ مثلَ مالك الحزين.
وفوق هذا وذاك نعرفُ الوزراءَ الخونةَ،
والدسّاسين والتجّار..ونعرفُ غَدَنَا أيضا.
أمّا أنتَ يا أبا عبدِ الله ؛
فقد أُعْطِيتَ الوردةَ ، لكنك أضعتَ المزهريّة!(٤٠)

كما يُلاحظ، تعمد الشاعر إلى الإسقاطات التاريخية في نصه الذي أوحى بالمفارقة الزمنية (هنا البارحة ..هناك اليوم)، التي تجسد وتوحد حالة الحدث في القبول بتسليم غرناطة/ فلسطين، بواسطة مكر الأعوان ووزراء الحاكم وتعاهدهم مع العدو، الذين سبق وأن اقنعوا الزغيبي العاثر ببيع أملاكه وتنازله عن جميع حقوقه؛ مقابل عبور البحر للمغرب العربي بسلام، وقد قبل لضعفه وهوانه فسقطت الأندلس وضاع ملك وتشتت شعب، هذا الخنوع المشابه لواقع الصلح مع العدو الفلسطيني في عصرنا؛ فبقيت فلسطين محتلة وشعبها ما زال محاصراً .

وفي سياق آخر في النص الحواري يبتعد الراوي عن إعلان صوته مباشرة ليظهر دوراً وظيفياً؛ ليسمح فيه الحديث للشخصية المستدعاة في رواية الحوار، لتعرض وجهة نظرها في الأحداث المتعاقبة، فتتعدد الأصوات بتعدد الشخصيات، التي تحمل في النهاية صورة ورؤية وفكر الشاعر ومؤلف النص، حيث يعمل على تبئير الحدث، فهو ينقل ما نطقت به الشخصية دون تدخل مباشر منه، ويجعلها تبوح بما يخالجها كما تريد، من ذلك قصيدة (مريمة) زوج محمد أبي عبد الله، فلها أن تقول بحرية عمّا تريد وتحاكم زوجها على ثلاث خطايا، من ذلك القول :

ثلاثُ خطايا وانغلقَ الوجهَ؛
كأنّ صليبَ المذبوحِ انطبقَ على القلبِ،
وصار العُمْرُ مسيح .

الأولى؛
كان له أفعال عمورةَ وسدومٍ،
وافترع امرأة البوم
– ولعلي كنت أسامحه– ....
والثانية، خيانةُ أرض الرمّان المعلوم
–وعلى هذا سأُذابحهُ–
والثالثةُ؛
أنّ النُغلَ ينامُ على فرس قيّوم
–وعلى هذا سأبارحُهُ–
.. والأدهى أن النُغلَ قبيح.(٤١)

فظهرت مريمة زوجة أبي عبد الله الصغير؛ لتكون رمزاً مقدساً في هذا السياق كأنها الأم التي فقدت شعبها وأصبحت هي وموطنها فداء لغرناطة فلم تقبل الخيانة بل جاء صوتها ليحاكم مسبيبها؛ فأضحى عمرها مسيحاً وماتت في ريعان شبابها، إذ لم يتحمل قلبها سقوط أرض الرمان، والغدر بشعبها وأرضها فدُفِنت في موطنها؛ لتكون رمز الفداء بدلالة قولها: "كأنّ صليب المذبوح انطبقَ على القلب، وصار العمرُ مسيح ." واستدعاء ملمح المسيح عليه السلام في هذا السياق أتى متوافقاً مع هذا الحدث الجلل، يقول دكتور علي عشري زايد: "...وقد أول شعراؤنا المحدثون هذا الملمح من حياة المسيح، فاعتبروا أن كل من يقضي في سبيل فكرة أو مبدأ فإنّ فكرته تعيش من خلال موته كما كان جسد المسيح طعاماً لتلاميذه ودمه شراباً لهم وكما بُعث المسيح من الموت"(٤٢)

وفي سياق مشابه عمد الشاعر في قصيدة (الناس في الأسواق) إلى تفعيل الحوار المباشر بين الشخصيات الممثلة من عامة الشعب الغرناطي؛ لإثارة عنصر التشويق لدى المتلقي، وبناء قصيدة حوارية ذات نسق سردي باختفاء مقدمات الراوي السردية من فعل القول، الدالة على تحول الخطاب من الإخبار إلى المشاركة الفعلية بين الشخصيات الفاعلة في مجرى الحدث، جاعلاً مسافة بينه وبينها، لتثبت ما وقع عليهم من مصاب، ومستقبل مجهول متوقع حدوثه، حيث تتلاقى الشخصيات وتتحاور فيما بينها لتحريك الحدث، فتقدم في حضورها الفاعل رؤيتها بعيداً عن تدخل الراوي/ المؤلف، في حوارية مشهدية بصرية مستمدة من تقنيات المسرح والسينما؛ لتصور واقعاً انطلاقاً من الحوار المكثف الدقيق في بداية النص(٤٣):

في سجن القلعةِ باع أبو عبدِ اللهِ
قمارشَ وأُسودَ الماء..
– مقابل حريّتِه الشخصية وقَّع..
– ماذا؟(٤٤)

كما يبدو، تشكّل النص السابق انطلاقاً من المكان/ السوق، الذي يمثل صميم الحياة الواقعية، أما الحوارات الصادرة من ساحاته ماهي إلا انعكاس لواقع الحال لما بعد السقوط، تلك الحوارات منحت اللغة الشعرية في القصيدة حركة تتناسب مع واقع الحياة ولغة الشارع وأوضاع الناس البسطاء في تعاملاتهم اليومية، حيث يتبادلون أطراف الحديث مع

بعضهم البعض، ويتساءلون مستنكرين ما حدث لهم مع علمهم بالإجابة مسبقاً، فيأتي ردّ أحدهم باتهام مباشر لأبي عبد الله بالضعف والخنوع والعبودية، ثم التهكم والسخرية به:

لم تحمله العائشة، ولم يكُ من نسل
ملوك الأندلس..
هو ابنُ عبيدٍ، وابنُ إماءْ
– مَنْ باع الشَعْبَ وعاصمةَ المُلْكِ وتاريخَ
الأجداد يكونُ الخائن.
– يحق لنا أن نَهتفَ بسقوطِ الجاسوسِ –
– لقد باع الجامِعَ والحارةَ والأهلَ وأحلامَ
البسطاء..
– لتظل سلامتُهُ المجروحةُ
بهتافات الذُلِّ وأصواتِ الغوغاء..
– فليسقطْ هذا الخائنُ
ولتَغضبْ كلُّ الأشْياء (٤٥)

ارتبطت شخصية أبي عبد الله في هذا النص بكل الدلالات السلبية بتكرار كلمة (باع)، حيث تمّ البيع في (قمارش وأسود الماء،../ مقابل حريته الشخصية وقع..) فكانتا شاهدتين عليه، تحديداً في (برج قمارش) حيث تمّ الاتفاق على معاهدة التسليم، ويحكي التاريخ أنّ والدته نطقت من إحدى شرفات البرج بمقولتها الشهيرة " أجل، فلتبك كالنساء ملكاً لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال"(٤٦) ومن ثمّ توالى بيع الشعب وغرناطة وتاريخ بأكمله. وتأتي المفارقة في سياق هذا النصّ بقول: (وأبي عبد الله الأكبر) فالأكبر دلالة على الوجه الآخر للزغيبي، ممن باعوا وعقدوا الصلح مع العدو الإسرائيلي، لأجل سلامتهم مقابل بيع أحلام البسطاء؛ ليضحى الشعب الضحية والفئة التي " تمثل أغلبية أفراد المجتمع العربي، أو السواد الأعظم منه ...من دون أن يكون لها موقف مما يجري، فهي تكابد الفقر ومصادرة الحقوق، واستلاب الإرادة"(٤٧)

كما يبدو أنّ القصيدة الحوارية متحاورة مع القارئ باعتماد بنية الحوار الداخلي في النصّ نفسه، وذلك بخروج النص الشعري من أحادية الصوت التي كانت تسعى به في طريقها إلى انغلاق النصّ على نفسه إلى التعددية الصوتية (الديالوج)، إذ لا يكتفي بسرد الأنا الساردة وإنما تضم إلى صوتها أصواتاً أخرى، وتأتي اللغة هنا لتمارس نشاطها ممثلة الوعي المجتمعي متخلية عن رمزيتها وتعبيراتها المجازية.

الخاتمة

مما سبق اتضح أنّ الحوارية من أساليب السرد الروائي التي تنبذ الخطاب المتسلط المعتمد على الصوت الواحد وتسمح بتعددية الأصوات، مما ينتج عنه التفاعل وإنتاج خطابات مختلفة بين شخصياتها المتعايشة والمتحاورة فيما بينها، كما أن الحوار من خصائص اللغة الواقعية وأهم أشكال التفاعل اللفظي، أما الحوارية فتعني التفاعل النصي لتُحدث ذلك التزاوج بين الرؤية والإبداع في صياغة النصّ الأدبي، ومن ثمّ تحولت هذه التقنية إلى القصيدة الشعرية المعاصرة التي استعان مؤلفها بحيثياتها

إضافة لتقنيات السرد الحديثة، ليكون له الحرية في صياغة نصه الأدبي ويعبر بوضوح ودقة عن فكرته وذلك باستدعاء شخصيات تاريخية أو خلق أخرى تماثلها، تتبنى آراءه اتفاقاً أو تضاداً، وبذلك أضحى الخطاب الشعري نظاماً معقداً ومزيجاً من التركيب اللفظي والدلالي والتعالق النصي والبناءالسردي.

وجاء نموذج الدراسة لتلك الرؤية السابقة ديوان (الخروج إلى الحمراء) متناصاً مع المرجع التاريخي، انطلاقاً من تجربة الشاعر(المتوكل طه) لواقعه المعاش بكل سياقاته مما أنتج نصاً شعرياً حكائياً ممثلاً لذلك الوعي التاريخي الواقعي في بناء حدث درامي حواري.

وقد تشكلت الحوارية في الديوان من الصوت الحواري الأحادي والحواري المتعدد، فالمحور الأول أتى مدمجاً بين المونولوجي والديالوجي عند حكي الشخصية المستدعاة مع ذاتها لسرد المواقف التاريخية، مما دلّ أنّ الأحادية الصوتية في الحوار المونولوجي أصيلاً فيها وخلاقاً في نقل التجربة الشعرية، ذلك أنّ الصوت الواحد انعكاس لفكر الشاعر على الوقائع والأحداث ذات المرجعية التاريخية حقيقة، مما يجعل الشخصية المستدعاة تعيش حالة انصهار مع الذات في حوارية النص لتعبر عن الهم الجمعي وتنقل صورة الآخر من خلالها، من جهة أخرى عادة ما يحدث في الحوار الأحادي المونولوجي من قطع للحوار بشكل مفاجئ، وذلك باختراق أصوات جديدة مغايرة لصوت الراوي، وتحول الخطاب للحوار الديالوجي في جمل شعرية قصيرة مكثفة؛ ليبرز دور الصراع النفسي.

أما الصوت الحواري المتعدد فقد اتسم في الديوان بتكثيف الرموز التاريخية وتداخل الضمائر مع بعضها بصورة معقدة، وابتعاد الراوي عن الحوار والسماح للشخصيات الأخرى أن تبوح بمكنوناتها وتمتزج أصواتها المتعددة، والتي تمثل حقيقة رؤية الشاعر وفكره نحو الأحداث، اضف لما سبق أنّ تفعيل الحوار المباشر بين الشخصيات له دور بارز في كسر رتابة الحوار، وبث عنصر التشويق لدى المتلقي، وتحويل الخطاب الشعري من الإخبار إلى المشاركة الفعلية بين الشخصيات الفاعلة في مجرى الحدث، مما يجعل الحوارات الدائرة مشهدية بصرية مستمدة من تقنيات السينما والمسرح، ولغة الحياة وأوضاع الناس وفق طبقاتهم الاجتماعية.

الهوامش

١. انظر: الدليمي، منصور نعمان نجم:" إشكالية الحوار بين النصّ والعرض في المسرح" الناشر: دار الكندي، اربد الأردن ١٩٩٨، ص١٨-١٩، القاضي، محمد وآخرون:"معجم السرديات"الناشلا: دار محمد علي، تونس٢٠١٠، ص١٥٨-١٦١.

٢. فتحي:إبراهيم:" معجم المصطلحات الأدبية" الناشر: دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة٢٠٠٠،ص١٠٩.

٣. انظر: القاضي: (السابق) ص١٦١.

٤. انظر: فتحي (السابق) ص١١٠-١١١.

٥. انظر: الأحمد، نهلة فيصل: "التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج" كتاب الرياض ،ع ١٠٤، مؤسسةاليمامة الصحفية١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م،ص١٠٧.

٦. تودروف، تزفتيان:" ميخائيل باختين المبدأ الحواري" ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط٣، ١٩٩٦م، ص٩٤،د. الحميري، عبد الواسع،"نظرية الخطاب مقاربة تأسيسية" الناشر: الانتشار العربي، بيروت٢٠١٥، ص٥٨

٧. انظر: بو خاتم : مولاي علي :" مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد ٢٠٠٣/٢٠٠٤" الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٥ص١٨٩م.

٨. تودروف: (السابق) ص ٥٦.

٩. مليكي، إيمان:" الحوارية في الرواية الجزائرية" رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج –باتنة– ص٥–٦

١٠.الحميري: (االسابق) ص٦١

١١.الكردي، وسيم:" المشاكلية: نحو حوار حواري من الصوت المفرد إلى الأصوات المتعددة في ضوء النظرية الحوارية وتوظيف السياق الدرامي : الناشر: مؤسسة القطان، ط٢، ٢٠١٦.

١٢.انظر:القاضي، محمد وآخرون (السابق) ص١٦٢–١٦٣.

١٣.الحربي، فايزة:" السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر"النادي الأدبي بالرياض،١٤٣١هـ–٢٠١٠م. ص٧١٠.

١٤.انظر:القحطاني: نورة بنت علي :" العتبات في شعر جاسم الصحيح" الناشر: النادي الأدبي بالرياض / المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،١٤٣٨هـ/٢٠١٧م ص٥٠–٥٥ .

١٥.لقاء مع الشاعر المتوكل طه بعنوان" المتوكل طه: الشّعر الذي هو أكبر من نظرياته ومدارسه ومنظّريه هو " سينما بالكلمات "اجرى اللقاء: وحيد تاجا/ دنيا الوطن/تاريخ ٢٠١٧/١/١٦م/ الموقع الإلكتروني /pulpit.alwatanvoice.com/

١٦.انظر: د.الأسطة، عادل: مقال بعنوان (الرمز التاريخي في ديوان المتوكل طه "الخروج إلى الحمراء") مؤسسة فلسطين للثقافة ،الموقع الإلكتروني http://www.thaqafa.org

١٧.انظر:د. حسين عبد الرازق:" الأندلس في الشعر العربي المعاصر"دراسة"" الناشر: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطن الشعري، الكويت، ٢٠٠٤م، ص١٣٢–١٣٣.

١٨.(السابق) ص١٣٣

١٩.طه، المتوكل:" الخروج إلى الحمراء/ عن أبي عبد الله الصغير وتسليم غرناطة" ط،٢، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٣م/ص٤١

٢٠.عنان، محمد عبد الله:" نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين/ العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس" الناشر: مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر،ط٣، القاهرة،ص ١٩٦٦-١٣٦٨هـ، ص٢٤١،٢٢٧-٢٤٤.

٢١.انظر: الأسطة: (السابق)

٢٢.طه: (السابق) ص٤٤-٤٥.

٢٣."المشاكلية" ص١١٥.

٢٤.عنان: (السابق) ص٢٨٢.

٢٥.عنان: (السابق) ص٢٤٢.

٢٦.انظر: عنان، محمد(أبو عبد الله آخر ملوك الأندلس) مجلة الرسالة، ع ٣١ ، ٦-٢-١٩٣٤م

٢٧.(الخروج إلى الحمراء) ص١٩.

٢٨.(نفسه) ٢٠-٢١.

٢٩.فتحي: السابق) ص٩٢.

٣٠.طه:(الخروج إلى الحمراء) ٨٤

٣١. (السابق) ص٨٤-٨٥.

٣٢.(السابق) ص٧٦.

٣٣.(السابق) ص٦٢.

٣٤.انظر: الأحمد(السابق)،ص١١٤.

٣٥.نفسه

٣٦.فتحي: (السابق) ص ٩٢./ المرجع يتغير

٣٧.القاضي،وآخرون:(السابق) ص١٦٢//طه(السابق) ٤٨

٣٨.(السابق) ص٥٣

٣٩.(السابق) ص ٥٥-٥٦

٤٠.(السابق) ص، ٢٩-٣٠.

٤١. (السابق) ص٣٦-٣٧.

٤٢." استدعاء الشخصيات التراثية" الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة١٩٩٧م، ص٨٥.

٤٣.انظر: الحربي:(السابق) ص

٤٤. طه: (الخروج إلى الحمراء) ص٣٦.

٤٥.نفسه

٤٦.عنان:(السابق) ص٢٦٧.

٤٧.الحميري:(السابق) ص٣٢٠.

المراجع

١. الأحمد، نهلة فيصل: "التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج" كتاب الرياض ،ع ١٠٤، مؤسسة اليمامة الصحفية١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

٢. بو خاتم : مولاي علي :" مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد ٢٠٠٣/٢٠٠٤" الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٥.

٣. تودروف، تزفتيان:" ميخائيل باختين المبدأ الحواري" ترجمة: فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط٣، ١٩٩٦م.

٤. الحربي، فايزة:" السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر"النادي الأدبي بالرياض،١٤٣١هـ-٢٠١٠م

٥. د.حسين، عبدالرزاق:" الأندلس في الشعر العربي المعاصر"دراسة"" الناشر: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطن الشعري، الكويت، ٢٠٠٤م.

٦. د. الحميري، عبد الواسع،"نظرية الخطاب مقاربة تأسيسية" الناشر: الانتشار العربي، بيروت٢٠١٥.

٧. الدليمي، منصور نعمان نجم:" إشكالية الحوار بين النصّ والعرض في المسرح" الناشر: دار الكندي، اربد الأردن١٩٩٨.

٨. "زايد، علي عشري: "استدعاء الشخصيات التراثية" الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة١٩٩٧م، ص٨٥.

٩. طه، المتوكل:" الخروج إلى الحمراء/ عن أبي عبد الله الصغير وتسليم غرناطة" ط،٢، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٣م.

١٠.عنان، محمد عبد الله:" نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين/ العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس" الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط٣، القاهرة،ص ١٩٦٦-١٣٦٨هـ.

١١. عنان، محمد(أبو عبد الله آخر ملوك الأندلس) مجلة الرسالة، ع ٣١ ، ٦-٢-١٩٣٤م.

١٢.القحطاني: نورة بنت علي :" العتبات في شعر جاسم الصحيح" الناشر: النادي الأدبي بالرياض/ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

١٣.القاضي، محمد وآخرون :"معجم السرديات"الناشر: دار محمد علي، تونس٢٠١٠،

١٤.فتحي: إبراهيم:" معجم المصطلحات الأدبية" الناشر: دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة٢٠٠٠

١٥.الكردي، وسيم:" المشاكلية: نحو حوار حواري من الصوت المفرد إلى الأصوات المتعددة في ضوء النظرية الحوارية وتوظيف السياق الدرامي" الناشر: مؤسسة القطان، ط٢، ٢٠١٦.

١٦.مليكي، إيمان:" الحوارية في الرواية الجزائرية" رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج -باتنة- ٢٠١٢-٢٠١٣م.

-المواقع الإلكترونية:

١٧.لقاء مع الشاعر المتوكل طه بعنوان" المتوكل طه: الشّعر الذي هو أكبر من نظرياته ومدارسه ومنظّريه هو " سينما بالكلمات "أجرى اللقاء: وحيد تاجا/ دنيا الوطن/تاريخ ٢٠١٧/١/١٦م/ الموقع الإلكتروني/pulpit.alwatanvoice.com/

١٨. د.الأسطة، عادل: مقال بعنوان (الرمز التاريخي في ديوان المتوكل طه "الخروج إلى الحمراء") مؤسسة فلسطين للثقافة، الموقع الإلكتروني http://www.thaqafa.org

Dialogism of poetic text in poetry volume of Mutawakkil Taha (Get out to Alhamra) Faiza Ahmad Alharbi

Faizah Ahmed Alharbi
Associate Professor at the University of Jeddah

Abstract. Dialogism is a creative text that interacts with ideological and social discourses, withdrawing from narrative of poetry, in order to bring pairing between vision and creativity in formulation of poetic text, a term associated with works of Russian theorist (Bakhtin) about language, consciousness and speech. In this context, poetry volume of Palestinian poet (Al-Mutawakkil Taha), entitled (Get out to Alhamra), represents multi-voices dialogical verse, in which it is not enough to poet to narrates only, but also includes multiple voices to present differing points of view. He narrated about "Abu Abdullah al-Sagheer and handing over Granada"to give a kind of paradox between narrative and story time ; to witness a similar time between the fall of Andalusia and events of Palestine at the level of places , events and vocabularies. The study addresses the following topics: (the concept of dialogue and dialogism - title - monophonic dialogical voice – multi-dialogical voice)

The research concluded that the phonetic pluralism in the structure of poetic discourse of volume , consisting of mono or multi-voice, represented the consciousness of the poet Al-Mutawakkil Taha in all his contexts , textually interacting with historical facts similar to his age despite varying time; which produced a poetic narrative text out of that awareness..

Keywords: (dialogism - Mutawakkil Taha - exit to Alhamra– multi-voices - self-dialogue - Granada - Abu Abdullah Alsagheer)

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ٣٩- ٦٣ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.3

دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات في ضوء رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية

د. هيفاء علي محمود طيفور

أستاذ الإدارة تربوية المساعد، قسم رياض الأطفال، كلية التربية، جامعة حائل

مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات في ضوء رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية، من خلال تحديد مستوى المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات، وتحديد الاختلاف في مستوى المسؤولية الاجتماعية وفقا لتأثير متغيرات الدراسة، والتعرف على أهم معوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات، وتحديد المقترحات التي تسهم في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لديهن، ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، فقد تم تصميم استبيان لجمع البيانات، طبقت الدراسة على عينة بلغت (٣١٤) طالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن مستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل جاء بدرجة كبيرة على مستوى الأداة الكلية وعلى جميع المجالات، وكشفت أيضاً وجود فروق داله احصائياً في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير السنة الدراسية، وعدم وجود فروق داله احصائياً تعزى لمتغير التقدير، وكشفت النتائج أيضاً أن أهم معوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات عدم وجود قنوات ووسائل اتصال واضحة ومحددة بين الكلية والمجتمع الخارجي، وأن أكثر المقترحات التي تسهم في تعزيز المسؤولية الاجتماعية، إيجاد آليات لتشجيع وتحفيز الطالبات في المشاركة في الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تعزز المسؤولية الاجتماعية، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على ايجاد البرامج التعليمية والإرشادية المناسبة التي تعمل على رفع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطالبات.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، كلية التربية، جامعة حائل، رؤية ٢٠٣٠.

خلفية البحث

يؤدي التعليم دوراُ مهما في تقدم المجتمعات وتطورها، وغرس قيم ومبادئ الولاء والانتماء للوطن وللمجتمع في نفوس الأفراد، وذلك من خلال إسهام المؤسسات التربوية في تربية وتنشئة الأجيال على العقيدة الإسلامية وتنمية العادات والتقاليد والأعراف لديهم، وتحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه وطنهم ومجتمعهم وبيئتهم.

ولقد جاء إعلان رؤية السعودية (٢٠٣٠) للمملكة العربية السعودية مواكباً لرسالة التعليم وداعما لمسيرتها، لبناء جيل قادر على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، وانطلاقاً من هذه الرسالة جاءت الرؤية لتوفير فرص التعليم للجميع في بيئة تعليمية مناسبة في ضوء السياسات التعليمية للمملكة، ورفع وتحسين جودة مخرجاته، وتشجيع الأبداع والابتكار، وتنمية الشراكة المجتمعية، والارتقاء بمهارات وقدرات منسوبي المؤسسات التعليمية من طلبه ومدرسين واداريين.

وتعتمد رؤية السعودية (٢٠٣٠) على ثلاثة محاور رئيسية تتكامل مع بعضها في سبيل تحقيق أهداف المملكة وهي المجتمع الحيوي، والاقتصاد المزدهر، والوطن الطموح، وتمثل هذه المحاور أساساً متيناً لتحقيق هذه الرؤية وتأسيس قاعدة قوية للازدهار الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي، وتنظر إلى العنصر البشري على أنه أهم ثروة يملكها الوطن ومن التعليم والتأهيل سيكون الشعب السعودي في مقدمة دول العالم، كما تركز الرؤية على ضرورة تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوناتها؛ لإخراج جيل يتمتع بالشخصية المستقلة، ويمتلك المعارف والمهارات والسلوكيات متصفاً بروح المبادرة والمثابرة والقيادة، وذلك عبر برامج وأنشطة تسهم في تمكين تلك المنظومة لتحقيق ذلك.

كما تركز الرؤية على البعدين الديني والتاريخي للمكلة العربية السعودية وأهمية إبرازها واستثمارها محلياً وعالمياً من خلال برامج طموحة تحقق ذلك، وتؤكد على أهمية تعزيز القيم الايجابية المنشودة، والمسؤولية الاجتماعية في شخصيات الطلاب. (https://vision2030.gov.sa).

وتعد الجامعات من المؤسسات التربوية التي تقوم بدور مهم في إعداد الأفراد، واكسابهم المعارف والمعلومات والعادات والمهارات والسلوكيات الصحيحة، من خلال البرامج والخطط التي تنفذها، والتي تساهم في بناء الشخصية المتكاملة من جميع الجوانب، وبث روح المسؤولية لديهم والاعتماد على النفس، وتحمل مسؤوليات الحياة، واثارة الدافعية لديهم للإنجاز والعمل، كما تسعى الجامعات إلى تنمية الشعور بالانتماء للوطن والمجتمع، وبث روح التعاون والتعاضد بين الطلبة، وإعدادهم للاضطلاع بمسؤولياتهم حيال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وصقل تفكيرهم ليعرفوا حقوقهم وواجباتهم (العبيد، ٢٠١٦).

إن أحد الجوانب المهمة للمسؤولية الاجتماعية للجامعات هو تنمية مواهب الطلاب؛ ليكونوا مواطنين منتجين ومسؤولين وموردا كبيراً لمساعدة المجتمعات، في عصر تتزايد فيه النزاعات السياسية، يتعين على الجامعات أن تغرس في طلابها تفهم وتقدير واحترام الثقافات المتعددة، والرغبة في مساعدة الأقل حظاً، ومعالجة التحديات والمستجدات المختلفة. وتشمل برامج تعزيز المسؤولية الاجتماعية كلاً من الأنشطة الصفية واللاصفية، وتشجيع مبادئ

التنمية المستدامة داخل الحرم الجامعي، علاوة على الخدمات الاجتماعية والبرامج التربوية للطلاب خارج الحرم الجامعي (محمد، ٢٠١٦).

ولقد تعددت مفاهيم المسؤولية الاجتماعية، وتناول الباحثين المفهوم من زوايا متعددة، ويعرف قاسم (٢٠٠٨، ص٨) المسؤولية الاجتماعية بأنها "مسؤولية الفرد عن نفسه ومسؤوليته اتجاه أسرته وأصدقائه واتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتمامه بالآخرين من خلال علاقاته الإيجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الأهداف العامة". وعرفها شويدح (٢٠١٦، ص٧) بأنها: "استجابات الفرد للمواقف المختلفة، والتي تعبر عن مدى إدراكه ووعيه بأنه مسؤول عن نفسه وما يصدر عنه من أقوال وأفعال، ومدى فهمه لدوره الاجتماعي المتوقع منه، ومعرفة ماله من حقوق وما عليه من واجبات تجاه أهله ومجتمعه، ومن خلال تعاونه مع الأخرين وعلاقاته الإيجابية في المساهمة في حل مشكلات المجتمع".

وتهدف المسؤولية الاجتماعية إلى تحقيق أهداف عدة، ومنها ما يلي(أمين، ٢٠١٠، ص٣٠٩):

– العمل على تعزيز وانتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم، فالشباب الذين يشاركون في برامج المسؤولية الاجتماعية يدركون أنهم ينتمون لهذا المجتمع، ويتحملون قدراً من المسؤولية تجاه مجتمعهم.

– تعمل على تنمية المهارات الشخصية العملية والعلمية للشباب، فالمشاركة في الاعمال الاجتماعية والتطوعية يؤدي إلى إكساب الشباب العديد من الخبرات التي تنمي مهاراتهم الشخصية والسلوكية وبالتالي جعلهم أكثر قدرة على إفادة مجتمعهم.

– إتاحة الفرصة للشباب للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع، توفير فرص للشباب بأداء الخدمات بأنفسهم وحل المشكلات بجهدهم الشخصي، وهذا يعد استثماراً هاماً لطاقات الشباب للنهوض بالمجتمع.

– توفير فرص للشباب للمشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاج إليها المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرارات.

وأشار شلدان وصايمة (٢٠١٤) إلى أهمية المسؤولية الاجتماعية في أنها تعد حاجة ملحة، ومطلبا مهما في عملية اعداد الأفراد في المجتمعات مختلفة؛ لتتحمل واجباتها تجاه الجماعة التي ينتمون إليها، والمجتمع الذي يعيشون فيه، إذ أن الارتقاء والتقدم الحضاري بالمجتمع مرتبط ارتباطا وثيقا بدرجة وعي الفرد بمسؤولياته الاجتماعية، ودرجة اهتمامه للقيام بها، كما أن المسؤولية الاجتماعية تؤدي دوراً مهماً في استقرار الحياة للأفراد والمجتمعات، حيث تعمل على صيانة نظم المجتمع، وتحفظ قوانينه وحدوه من الاعتداء، ويقوم كل فرد بواجبه ومسؤوليته نحو نفسه ونحو مجتمعه، ويعمل

ما عليه في سبيل النهوض بأمانته الملقاة على عاتقه.

وأشار المطرفي (٢٠٠٣) إلى أن مجالات المسؤولية الاجتماعية يمكن حصرها في التالي:

– مسؤولية الفرد تجاه أسرته: وتعني بالتزامات الفرد تجاه أسرته وأقاربه وجيرانه ومنزله وما يحويه من أفراد.

– مسؤولية الفرد تجاه المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها: وتعني التزامات الفرد تجاه مؤسسته التعليمية والتقييد بأنظمتها وقوانينها، وحل مشكلاتها والعمل على تحسين بيئتها التعليمية وتطويرها.

– مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه الذي يعيش فيه: وتعني التزامات الفرد تجاه مجتمعه، وحل مشكلاته المختلفة، وتجاه الممتلكات والمرافق العامة والخاصة، وقضايا مجتمعه.

– مسؤولية الفرد تجاه وطنه: والمتمثل في الحفاظ على وطنه، والمحافظة على بقائه، وتماسك بنيانه، وتنمية الشعور بالولاء والانتماء اليه.

ومن معوقات المسؤولية الاجتماعية، المعوقات التعليمية: ونعني بها الأساليب والوسائل والاجراءات والممارسات ذات الصبغة التعليمية أو التربوية والتي تحول دون التفعيل الأمثل للمسؤولية الاجتماعية، مثل التركيز على الأساليب التعليمية التقليدية؛ مما أضعف الهدف التربوي الاجتماعي، وعدم وضوح السياسات التعليمية التقليدية، وندرة المشاركة ببرامج المسؤولية الاجتماعية من قبل القدوات الحية من آباء وامهات ومعلمين ومعلمات، وعدم إشراك الشباب في صنع القرار، ومعوقات ثقافية: مثل ضعف الوعي بمفهوم وفوائد المشاركة في برامج المسؤولية الاجتماعية، وقلة التعريف بالبرامج والأنشطة ذات العلاقة بتعزيز المسؤولية الاجتماعية، ومعوقات اقتصادية: وهي المعوقات ذات الجانب الاقتصادي والتي تحول المؤسسات من تنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية وتحقيقها عند الأفراد (العبيد،٢٠١٦).

وأشار كل من (المجالي، ٢٠١١ ؛ والعبيد، ٢٠١٦) إلى أن للمؤسسات التربوية تؤدي دوراً في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلابها من خلال:

– اعداد الطلاب فكرياً وعلمياً للقيام بالأعمال الاجتماعية.

– تنمية قدرات الطلاب للتعامل مع المجتمع بكافة اطيافه واتجاهاته وسلوكياته، ومعايشة التغيرات الاجتماعية والثقافية والتقنية الناجمة عن التطورات الحديثة.

– تشجيع الطلاب على الإبداع من خلال المشاركة بالبرامج والأعمال التطوعية.

– تدريب الطلاب على التعامل الايجابي مع وسائل الاتصال الحديثة؛ بما يعزز قدرتهم على التفاعل مع المجتمع وتعميق التواصل بين أفراده.

– تنمية روح الفريق الواحد والإحساس بالمسؤولية لدى الطلاب.

– تعزيز الانتماء والتعايش مع المجتمع وفق أسس علمية.

– تعزيز دور أعضاء التدريس والطلاب في التخطيط والإعداد للأنشطة والبرامج اللاصفية؛ التي تنمي ميولهم ورغباتهم وتشبع حاجاتهم.

– بناء المقررات الدراسية لتسهم في المحافظة على القيم والمبادئ الاسلامية، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلابها.

وأشار محمد (٢٠١٦) أن المسؤولية الاجتماعية للجامعة نحو طلابها تتحقق من خلال ما يلي: العمل على تثقيف الطالب وإكسابه المهارات الشخصية والاجتماعية التي تجعله قادراً على حل المشكلات، واتخاذ القرار، والتواصل الفاعل مع المجتمع، من خلال المناهج والأنشطة الجامعية، والدروات ووش العمل والندوات، تنمية ثقافة العمل التطوعي لدى الطلاب، مثل تخصيص أيام لزيارة المرضى والمسنين، وزراعة الأشجار، المشاركة بالبحوث المتعلقة بالقضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع، الاهتمام بالموهوبين من الطلاب وتنمية قدراتهم من خلال رعايتهم ودعمهم مادياً ومعنوياً، الاهتمام بالرعاية الصحية للطلاب من خلال تطوير برامج الرعاية الطبية، مساعدة الطلاب غير القادرين مادياً من خلال الدعم المالي وتوفير المشروعات الصغيرة.

وتعد المسؤولية الأولى لكلية التربية بشكل عام هي إعداد المعلم واكسابه المعارف والمهارات التي تمكنه من إعداد الأجيال القادمة، لذلك يعد دور كلية التربية دوراً محورياً في منظومة التعليم والتنمية الاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع، من خلال إعداد الكوادر البشرية والطاقات المؤهلة، وغرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس طلبتهم، وتكوين اتجاهات ايجابية نحوها، ولذلك فإن رسالة كلية التربية لا تقف عند الإعداد العلمي للطلاب المعلمين، وانما الإعداد التربوي الذي يؤهلهم للقيام بمهماتهم ورسالتهم خير قيام ، وغرس القيم الدينية والثقافية والاجتماعية في نفوس طلبتهم، ومن أهم القيم التي يجي أن يكتسبها طلبة كلية التربية هو الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، فمن خلال هذا الاحساس تنضبط عنده القيم الأخرى، مثل الالتزام بالعمل والحرص على ادائه بكل أمانه وإخلاص.(أبو حشيش، ٢٠١٠).

وأشار (حماد، ٢٠١٨) أن كلية التربية تسعى لتحقيق أهداف مسؤولياتها الاجتماعية والتي تتمثل في تطوير برامجها الأكاديمية لإعداد المعلمين القادرين على المشاركة المجتمعية وتنمية شخصيته، وإكسابهم اتجاهات ايجابية نحو المجتمع، وتزويدهم بالخبرات والمهارات التي تمكنه من القيام بدوره الوظيفي الذي يتوقعه المجتمع منه، وتنمية قدرتهم على الوفاء بمسؤولياته الاجتماعية تجاه مجتمعه، كما تعمل كلية التربية على توفير البرامج والأنشطة الموجهة نحو المجتمع من خلال توفير الامكانات البحثية والمعملية لحل مشكلات المجتمع، وتقديم الاستشارات للأفراد والمؤسسات، وتنفيذ البرامج التأهيلية للطلاب وللعاملين بحقل التربية والتعليم.

ويمكن القول من كل ما مضى أن المسؤولية الاجتماعية تمثل مطلباً حيوياً في إعداد الأفراد للقيام بأدوارهم؛ من أجل المشاركة في بناء المجتمع، فالمسؤولية الاجتماعية من الصفات الإنسانية التي يجب غرسها داخل الفرد، حيث أن الفرد المتسم بتحمل المسؤولية الاجتماعية يحقق الفائدة لجميع أفراد المجتمع. ونظراً لأهمية موضوع المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل، نستعرض فيما يلي عرضاً للدراسات السابقة عن الموضوع، وذلك على النحو الآتي:

فقد أجرى الرويشد (2007) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الحرية، والمسؤولية الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، وتكونت عينتها من (٢٠٠) طالباً وطالبة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن الطلاب كان لديهم توجهاً ايجابياً نحو المسؤولية الاجتماعية، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تعزى إلى متغير الجنس لصالح الإناث، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تعزى إلى متغير الفصول الدراسية.

وقام البنا (2008) بدراسة هدفت إلى التعرف على دور كلية التربية الرياضية للبنات في الإسكندرية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبات، وتكونت عينتها من (١٢٠) طالبة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن برامج كلية التربية الرياضية للبنات في الإسكندرية تسهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية، كما ان تواجد الطالبات لفترة طويلة معاً بشكل جماعات يؤدي إلى شعورهن بالولاء والانتماء للجماعة وللجامعة والمجتمع.

وفي دراسة المومني (2011) التي هدفت إلى التعرف على المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة كلية الحصن الجامعية وعلاقتها بدافعية الإنجاز، وتكونت عينتها من (٣٨١) طالباً وطالبة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن درجة المسؤولية الاجتماعية جاءت متوسطة على الأداة ككل، وبدرجة عالية على بعدي المسؤولية الوطنية والمسؤولية نحو الأسرة، وبدرجة متوسطة في بعد المسؤولية الشخصية والمسؤولية نحو الأصدقاء، والمسؤولية نحو الحي والمجتمع، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تعزى إلى متغير الجنس والسنة الدراسية، ووجود علاقة ارتباطية بين المسؤولية الاجتماعية ودافعية الإنجاز، وعدم وجود اختلاف في قوة العلاقة ارتباطية بين المسؤولية الاجتماعية ودافعية الإنجاز باختلاف متغيري الجنس والمستوى الدراسي.

أما دراسة عوض، وحجازي (2011) التي هدفت إلى التعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة ووضع تصور مقترح لبرنامج يرتكز إلى خدمة الجماعة لتنميتها، والتعرف على الصعوبات التي تحد دون تحقيقها، وتكونت عينتها من (٥٠٠) طالباً وطالبة، استخدمت الدراسة

المنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن درجة المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة جاءت كبيرة على جميع الأبعاد، فقد جاء بعد المسؤولية الجماعية اولاً، ثم بعد المسؤولية الوطنية، ثم بعد المسؤولية الدينية والأخلاقية، وأخيرا بعد المسؤولية الشخصية، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تعزى إلى متغير الجنس والسنة الدراسية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تعزى إلى متغير البرنامج لصالح العلوم الإدارية.

وأجرى جابر، والمهدي (2011) دراسة هدفت إلى التعرف على دور الجامعات في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبتها، دراسة ميدانية مقارنة بين جامعتي حلوان وجامعة الأزهر بفلسطين، وتكونت عينتها من (٥٤٩) طالباً من جامعة حلوان، و(٤٥٤) طالباً من جامعة الأزهر بفلسطين، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واقترحت الدراسة مجموعة من الآليات لتفعيل المسؤولية، ومن أهمها: إبراز مفاهيم المسؤولية الاجتماعية في الشأن العام؛ من خلال البرامج والماهج الأكاديمية والأنشطة الطلابية، تضمين قيم وأخلاقيات المسؤولية الاجتماعية في رسالة الجامعة وخطتها الاستراتيجية.

كما أجرى عرفات، والعمودي (2017) دراسة هدفت إلى التعرف على دور جامعة أم القرى في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طالباتها في ضوء رؤية ٢٠٣٠، وتكونت عينتها من (٥٩٩) طالبة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن درجة المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات جامعة أم القرى كبيرة على جميع الأبعاد، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تعزى إلى متغير التخصص، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تعزى إلى متغير المستوى الدراسي لصالح المستوى الثامن.

وفي دراسة الرشيدي(2017) التي هدفت إلى التعرف على دور كلية التربية الأساسية في تنمية المسؤولية الاجتماعية والوعي بها لدى طلابها، وتكونت عينتها من (٤٢) طالباً، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وأكدت الدراسة على أهمية مجالات المسؤولية الاجتماعية المتعلقة بالأسرة والمجتمع والهيئة العام للتعليم التطبيقي، وان كلية التربية الأساسية عليها قدر كبير من المسؤولية تجاه طلابها لإكسابهم العادات والمعاملات الحسنة، وأن تأثير كلية التربية الأساسية يقتصر فقط على الجانب اللفظي دون الجانب العملي، وتحتاج كلية التربية الأساسية إلى إعادة نظر في المناهج الدراسية التي تعمل على تقوية المسؤولية الاجتماعية المتعلقة بالأسرة، وتدني الترابط بين كلية التربية الأساسية وبين المؤسسات المجتمعية.

وعلى صعيد آخر أجرى الوادعي (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على دور معلم العلوم الشرعية في

تعزيز مفاهيم المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفي العلوم الشرعية بمنطقة عسير، وتكونت عينتها من (١٢٠) مشرفاً، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والنوعي، وبينت نتائج الدراسة أن معلم العلوم الشرعية يساهم بدرجة كبيرة في حث الطلاب على احترام الأنظمة والقوانين المدرسية، واحترام العاملين بالمدرسة، وتوعي الطلاب المثل والأفكار والقيم السائدة بالمجتمع، وتعزيز التفاعل الإيجابي مع مختلف قضايا المجتمع الاجتماعية والصحية والاقتصادية، والتأكيد على الوحدة الوطنية والتلاحم بين أفراد المجتمع.

وفي دراسة الهويش (2018) التي هدفت إلى التعرف على دور كلية التربية في جامعة شقراء في تعزيز مسؤولية طالبها الاجتماعية وسبل تفعيلها من وجهة نظر طلابها، والتعرف على المعيقات التي تحول دون القيام بدورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية، وتكونت عينتها من (٤٠٠) طالباً وطالبة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن دور كلية التربية في جامعة شقراء في تعزيز مسؤولية طالبها الاجتماعية جاء بدرجة كبيرة على جميع الأبعاد، فقد جاء بعد المسؤولية الوطنية اولاً، ثم بعد المسؤولية الدينية والأخلاقية، ثم بعد المسؤولية الشخصية، وأخيرا بعد المسؤولية الجماعية، وأن أبرز المعيقات التي تحول دون القيام بدورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية عدم تناول المشكلات الأخلاقية داخل حرم الكلية وطرحها امام الطلبة، ضعف مناقشة أعضاء التدريس طلابهم للقضايا والمستجدات ومعالجتها تربوياً، وأشارت النتائج ايضاً أن السبل لتفعيل التنمية الاجتماعية جاءت بدرجة عالية.

وأخيراً في دراسة حماد (2018) التي هدفت إلى التعرف على دور كلية التربية في جامعة شقراء في تحقيق أهداف المسؤولية الاجتماعية، والتعرف على الصعوبات التي تحد دون تحقيقها، وتكونت عينتها من (١٠٠) عضو هيئة تدريس، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبينت نتائج الدراسة أن موافقة العينة بدرجة كبيرة على المحور المتعلق بالبرامج الأكاديمية التي تقدمها الكلية، وموافقتهم إلى حد ما على الأنشطة الموجهة نحو المجتمع، وأن أبرز الصعوبات التي تحول دون القيام بدورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية تكمن في النواحي الإدارية وثقافية وتنظيمية وتمويلية.

مشكلة الدراسة

يشهد العالم اليوم الكثير من التغيرات والتحديات العالمية في النواحي العلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومع أن التغير هو سنة الحياة إلا أن ما يميز هذه المتغيرات في عصرنا الحديث عن التغيرات السابقة، هي سرعة التغير من ناحية وشموليته وعالميته، وتعدد أبعاده من ناحية أخرى، مما تسبب في أهمية المسؤولية الاجتماعية؛ من أجل

إعداد مواطن قادر على تحمل المسؤولية، والتهيؤ للنهوض بمجتمعه.

ومن المسلم به أن المؤسسات التعليمية تختلف عن بعضها البعض في عناصر نظمها، وبجميع مكوناتها تبعاً للرؤى والرسائل التي تتبناها، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، فضلاً عن طبيعة تخصصاتها، وظروف بيئتها المختلفة، وطبيعة أنواع المخرجات، كل ذلك يجعل من تحقيق جودة المخرجات تلك المؤسسات امرا ليس سهلا، لذا أصبح توجه المؤسسات التعليمية إلى نظام العملية التعليمية الحديث الذي يولي اهتماما كبيرا بالمخرجات المستهدفة.

ولا يقتصر دور الجامعة على التدريس والبحث العلمي فقط، بل يمتد دورها في خدمة المجتمع من خلال تنمية المسؤولية الاجتماعية بما توفره من مناخ يتيح المشاركة الفاعلة في الرأي والعمل، وتنمي لدى الطلاب المشاركة والاسهام في بناء المجتمع وحل مشكلاته.

ولكلية التربية دور كبير وهام في بناء وتنمية شخصية طلابها، وغرس قيم ومعتقدات المجتمع، وتكوين الأفكار الايجابية في طلبتها، وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم، التي هي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، وتظهر تلك الأهمية في دور الكلية في تنميتها وتعزيزها وتدريبهم عليها.

وهذا ما تؤكده رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية على أهمية ترسيخ القيم الإيجابية في شخصية ابنائها عن طريق تطوير المنظومة التربوية بجميع مكوناتها، واكساب الطلاب المعارف والمهارات والسلوكيات الحميدة؛ وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم، بالإضافة إلى إكسابهم المعرفة والبحث العلمي؛ بهدف ايجاد مواطنين صالحين لهم دور فاعل في مؤسسات المجتمع، لتكون المخرجات التعليمية ذات شخصية مستقلة، تتصف بروح المبادرة والمثابرة والقيادة، ولديها القدر الكافي الذاتي والاجتماعي والثقافي، من خلال المشاركة في البرامج والأنشطة والفعاليات المختلفة.

وجاء الاهتمام بهذا البحث انطلاقا من اهتمام رؤية ٢٠٣٠ بالمرأة السعودية، وهي تشكل ما يزيد عن ٥٠% من إجمالي الخريجين الجامعيين، لذا يجب الاهتمام بتنمية شخصيتها واستثمار طاقاتها، وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة لبناء المجتمع.(رؤية المملكة ٢٠٣٠).

وتوصلت العديد من الدراسات التي تؤكد أهمية تنمية وتعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طلاب وطالبات الجامعات، كدراسة عوض، وحجازي (2011) والتي أشارت الى أن درجة المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة جاءت كبيرة، ودراسة الهويش (2018) والتي أشارت إلى أن دور كلية التربية في جامعة شقراء في تعزيز مسؤولية طالبها الاجتماعية جاء بدرجة كبيرة، وأن أبرز المعيقات التي تحول دون القيام بدورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية عدم تناول المشكلات الأخلاقية داخل حرم الكلية وطرحها امام الطلبة، وأبرز السبل التي

تساهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية تفعيل المجالات الجامعية في مجال المسؤولية الاجتماعية.

وفي دراسة الرشيدي (2017) والتي أشارت أن كلية التربية الأساسية عليها قدر كبير من المسؤولية تجاه طلابها لإكسابهم العادات والمعاملات الحسنة، وأن تأثير كلية التربية الأساسية يقتصر فقط على الجانب اللفظي دون الجانب العملي، ويجب إعادة نظر في المناهج الدراسية في الكلية لتعزيز المسؤولية الاجتماعية. وأوصت دراسة حماد (2018) ضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعية ومفاهيمها في البرامج التعليمية، والتوسع في البرامج والأنشطة لخدمة المجتمع.

لذا فإن الدراسة الحالية تهدف الى لتحديد دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات في ضوء رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية؛ للوقوف على الواقع الفعلي، وقياس مستوى المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات، نظراً لدورهن الحيوي في المجتمع السعودي، ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة التي حاولت الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات في ضوء رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة فيما يلي:

١- تأكيد الرؤية الوطنية للملكة العربية السعودية (٢٠٣٠) على أهمية تعزيز المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التعليمية للطلاب تجاه مجتمعه ووطنه وجامعته؛ لما لها من دور فعال في تحقيق التقدم المجتمعي والتنموي، وتحقيق الريادة العالمية.

٢- تفيد الدراسة في إثراء المكتبة العربية وتزويد الباحثين بأطر نظرية حول دور كلية التربية بالجامعات في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطلاب.

٣- يمكن أن تفيد نتائج هذه الدراسة القائمين على التعليم ومتخذي القرار بدور المسؤولية الاجتماعية عند الطلبة الجامعيين في تعزيز القيم الايجابية والمهارات والسلوكيات المناسبة.

٤- تطوير برامج والخطط والمناهج الدراسية لكلية التربية بجامعة حائل، بما يحقق أهداف المسؤولية الاجتماعية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

- تسليط الضوء على واحدة من أبرز القضايا التربوية والاجتماعية في الجامعة وهي مفهوم المسؤولية الاجتماعية، لما لها من أهمية في تعزيز وانتماء ومشاركة الطالبات في بناء مجتمعهم، وهذا ما أكدت علية رؤية ٢٠٣٠.
- التعرف على دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات.
- الكشف عن مستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل .

– التعرف على الاختلاف في مستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل وفقا لتأثير متغيرات الدراسة.

– تحديد أهم معوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل.

– تقديم مجموعة من المقترحات لحل معوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل، وتسهم في غرس هذا المفهوم.

تساؤلات الدراسة

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الاسئلة التالية:

١– ما مستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل؟

٢– هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل تعزى لتأثير المتغيرات (المستوى الدراسي، التقدير)؟

٣– ماهي معوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل؟

٤– ما المقترحات التي تسهم في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل؟

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة في حدودها على ما يلي:

– الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة في التعرف على دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات.

– الحدود المكانية: أجريت الدراسة على كلية جامعة حائل لفروع البنات.

– الحدود الزمنية: طبقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الهجري (١٤٤٠–١٤٤١هـ).

– الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على طالبات الكلية التربوية بجامعة حائل في السنوات الدراسية الثانية والثالثة والرابعة.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

دور: هو مجموعة من الوظائف والمهام والأعمال التي يؤديها شخص ما، او مؤسسة ما في موقف تفاعل معين، كما أنه نموذج يرتكز حوله بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بمكان محدد داخل جماعة أو موقف اجتماعي (الرشيدي، ٢٠١٧، ٣٢٤).

المسؤولية الاجتماعية هي: "التزام الفرد الأخلاقي تجاه مجتمعه ووطنه الموجه لسلوكه، والمنظم لعلاقاته مع نفسه ومع الآخرين، من خلال معرفته بواجباته ومسؤولياته، بهدف الإسهام في رقي المجتمع وتطوره في جميع المجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والخيرية". (الوادعي، 2018، ٤٦).

المسؤولية الاجتماعية (إجرائيا): هي الأفعال والمهام والواجبات التي تؤديها طالبات كلية التربية بجامعة حائل داخل الجامعة وخارجها، والقدرة على ادائها في المجتمع من خلال ما تكتسبه داخل الكلية من

برامج وأنشط مفيدة. وتتحدد في الدراسة الحالية بالدرجة التي تقدر بها طالبات كلية التربية بجامعة حائل لدور الكلية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لديهن، من خلال الاستجابة على الأداة التي أعدت لهذا الغرض.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الواقع، ووصفها، وتحليلها، والتعبير عنها كمياً وكيفاً، وذلك من خلال رصد واقع المشكلة البحثية وتحليلها لتبيان دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات.

مجتمع الدراسة وعينته:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع طالبات كلية التربية بجامعة حائل، والبالغ عددهن (٢٧٤٥)، في العام الدراسي (١٤٤٠- ١٤٤١هـ). وتكوّنت عينة الدراسة من (٣١٤) طالبة، وقد تم اختيارهن بالطريقة العشوائية البسيطة، وجدول (١) يوضح توزيع مجتمع الدراسة وعينته وفق متغيرات: السنة الدراسية، والتقدير.

الجدول (١): توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب متغيرات الدراسة.

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
	الثانية	107	34.1
	الثالثة	97	30.9
	الرابعة	110	35.0
التقدير	مقبول	28	8.9
	جيد	86	27.4
	جيد جداً	104	33.1
	ممتاز	96	30.6
	المجموع	314	100.0

أداة الدراسة

من أجل بناء أدوات الدراسة، تم الرجوع إلى الدراسات السابقة والأدب النظري حول موضوع المسؤولية الاجتماعية، فقد تم بناء المقياس، والذي تكون من (٢٧) فقرة، وذلك بالاستعانة بالدراسات السابقة التالية: دراسة المومني(٢٠١١)، ودراسة البنا(2008)، ودراسة عرفات، والعمودي (2017)، ودراسة حماد(2018)، وتكوّن المقياس من خمسة بدائل في الإجابة تم تصحيحها بإعطاء الفقرات الدرجات (١-٢-٣-٤-٥). ولتحديد مستويات استجابات الطالبات، فقد تم تصنيف المتوسطات الحسابية، وفق المعيار التالي: (١,٧٩ فأقل) بدرجة قليلة جداً، (١,٨٠ – ٢,٥٩) بدرجة قليلة، (٢,٦٠ – ٣,٣٩) بدرجة متوسطة، (٣,٤٠ – ٤,١٩) بدرجة كبيرة، (٤,٢٠ فأكثر) بدرجة كبيرة جداً.

صدق الأداة: للتحقق من صدق أدوات الدراسة، تم عرضها بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين في مجال الاختصاص(القياس والتقويم،

والإدارة التربوية، وطرق التدريس، وعلم النفس التربوي)، وطُلب منهم إبداء رأيهم واقتراح ملاحظاتهم من حيث الصياغة اللغوية، ومناسبة الفقرات لمحتوى موضوع الدراسة، وتراوحت نسبة الاتفاق على الفقرات المقبولة ما بين(80- 100%)، وتم العمل بالملاحظات المقترحة.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات أدوات الدراسة، فقد تم استخدام معامل كرونباخ ألفا كما هو موضح في جدول (2).

جدول (2): قيم معامل ثبات الاتساق الداخلي لأدوات الدراسة ومجالاتها.

المجالات	معامل الثبات
المسؤولية تجاه الجامعة	0.88
المسؤولية تجاه المجتمع	0.84
المسؤولية تجاه الوطن	0.89
المسؤولية الاجتماعية ككل	0.92

تم استخدام معامل كرونباخ ألفا لحساب ثبات أداة الدراسة، تراوحت قيم الثبات لمجالات المقياس ما بين(0.84) و(0.89)، بينما في المسؤولية الاجتماعية ككل (0.92).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما مستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل، ويتبين ذلك من خلال جدول (3).

جدول (3):المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل على جميع المجالات والفقرات.

م	الرتبة	المجالات والفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المسؤولية
		المجال الأول: المسؤولية تجاه الجامعة			
١	١	التعامل مع المسؤولين والأعضاء والعاملين باحترام.	4.03	1.172	كبيرة
٤	٢	توجيه الطالبات على الالتزام باللوائح والقوانين والأنظمة المعمول بها.	3.82	1.173	كبيرة
٦	٣	تعريف الطالبات بالحقوق والواجبات المناطة بالطالبة الجامعي.	3.59	1.347	كبيرة
٢	٤	اشعار الطالبات بأهمية ما يقومون به من أعمال اجتماعية داخل الكلية.	3.57	1.273	كبيرة
٩	٥	حث الطالبات على المحافظة على مرافق الكلية من أثاث ولوازم.	3.54	1.368	كبيرة
٣	٦	توجيه الطالبات نحو للمشاركة في الأنشطة اللاصفية.	3.32	1.103	متوسطة

٨	٧	توجيه الطالبات إلى المواقع البحثية النافعة.	3.29	1.241	متوسطة
٧	٨	تشجيع الطالبات على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع زميلاتهن داخل الكلية.	3.26	1.107	متوسطة
٥	٩	حث الطالبات على ترشيد استخدام الكهرباء والماء داخل الكلية.	2.98	1.429	متوسطة
		المجال الثاني: المسؤولية تجاه المجتمع			
١١	١	توجه الكلية الطالبات على الالتزام بالعادات والتقاليد في المجتمع واحترامها.	3.43	1.324	كبيرة
١٠	٢	توعية الطالبات بالقيم والمثل والأفكار السائدة في المجتمع.	3.42	1.239	كبيرة
١٤	٣	تشجيع الطالبات على المشاركة في العمل التطوعي.	3.37	1.292	متوسطة
١٣	٤	توعية الطالبات بالأخطار والمشكلات التي تواجه المجتمع.	3.22	1.377	متوسطة
١٢	٥	حثهم على التفاعل الايجابي مع قضايا المجتمع كالفقر والبطالة.	3.12	1.463	متوسطة
١٥	٦	توجيه الطالبات نحو المشاركة في أنشطة الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية.	3.08	1.228	متوسطة
		المجال الثالث: المسؤولية تجاه الوطن			
١٦	١	تشجعني الكلية على المشاركة في المناسبات الوطنية التي تقيمها.	3.98	1.194	كبيرة
١٧	٢	تؤكد الكلية على الوحدة الوطنية والتلاحم بين أفراد المجتمع.	3.82	1.14	كبيرة
١٩	٣	تعرف الكلية طالباتها بتاريخ وطنهم، وكفاح آبائهم الأوائل.	3.71	1.351	كبيرة
١٨	٤	تبرز الكلية نجاحات المملكة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعلمية.	3.63	1.208	كبيرة
٢٠	٥	تحذر الكلية الطالبات من خطورة الشائعات الغرضة وتحصينهم ضدها.	3.45	1.342	كبيرة

يتضح من نتائج جدول (3) أن المتوسطات الحسابية للفقرات في المجال الأول (المسؤولية تجاه الجامعة) تراوحت ما بين (2.98– 4.03)، أي ما بين درجة قليلة إلى درجة كبيرة، فقد نالت الفقرة رقم (١) ونصها " التعامل مع المسؤولين والأعضاء والعاملين باحترام." على المرتبة الأولى بمتوسط (4.03)، وبدرجة كبيرة، بينما الفقرة رقم(٥) ونصها " حث الطالبات على ترشيد استخدام الكهرباء والماء داخل الكلية." على المرتبة الأخيرة، بمتوسط (2.98)، وبدرجة متوسطة، أما في المجال الثاني المسؤولية تجاه المجتمع تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال ما بين (3.08–3.43)، أي بدرجة ما بين درجة متوسطة إلى درجة كبيرة على جميع الفقرات، فقد نالت الفقرة رقم (١١) ونصها " توجه الكلية الطالبات على الالتزام بالعادات والتقاليد في المجتمع واحترامها." على المرتبة الأولى، بمتوسط (3.43)، وبدرجة كبيرة، ونالت الفقرة رقم (١٥) ونصها" توجيه الطالبات نحو المشاركة في أنشطة الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية." على الرتبة الأخيرة، بمتوسط (3.08)، وبدرجة متوسطة، أما في المجال الثالث المسؤولية تجاه الوطن تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المجال ما بين (3.45–3.98)، أي بدرجة كبيرة على جميع الفقرات، فقد نالت الفقرة رقم (١٦)

ونصها " تشجعني الكلية على المشاركة في المناسبات الوطنية التي تقيمها."، على المرتبة الأولى، بمتوسط (3.98)، وبدرجة كبيرة، ونالت الفقرة رقم (٢٠) ونصها" تحذر الكلية الطالبات من خطورة الشائعات الغرضة وتحصينهم ضدها." على الرتبة الأخيرة، بمتوسط (3.45)، وبدرجة كبيرة.

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل على جميع المجالات والأداة الكلية.

الرتبة	الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	3	المسؤولية تجاه الوطن.	3.72	1.051	كبيرة
٢	1	المسؤولية تجاه الجامعة.	3.49	.938	كبيرة
٣	٢	المسؤولية تجاه المجتمع.	3.27	1.154	متوسطة
		المسؤولية الاجتماعية ككل.	3.49	.943	كبيرة

يتضح من نتائج جدول (4) أن المتوسطات الحسابية على جميع مجالات المسؤولية الاجتماعية تراوحت ما بين (3.27– 3.72)، أي ما بين درجة متوسطة إلى درجة كبيرة، فقد جاء مجال المسؤولية تجاه الوطن في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وتعزو الباحثة النتيجة إلى اهتمام الكلية التربوية بجامعة حائل بأهمية تفعيل دور الطالبات في تنمية جانب الحس الوطني في ظل الصراعات الثقافية الحالية والتيارات الفكرية المتناقضة، وانطلاقاً من مبادئ وقيم المملكة الحميدة التي تستمدها من القرآن والسنة النبوية الشريفة والدين الإسلامي الخالد، ووجوب التصدي لما يعرف بالغزو الفكري، وربط الطالب بالأرض والوطن والتراث والتاريخ والبيئة، وما نعيشه في وقتنا الحاضر من ازدهار وتقدم في المجالات كافة، وما يتطلبه الوضع الراهن من بذل التضحيات، وذلك من خلال مشاركة الطالبات بفعاليات كبيرة ووسائل متعددة ومختلفة لتعريفهم باليوم الوطني والاحتفاء به، وتعزيز روح الانتماء للوطن، وتنمية الحس الوطني والاجتماعي لديهم، الاضافة الى تنمية روح الولاء للوطن وغرس حب العمل وكذلك تعريفهن بمؤسسات بلدهم والنقاط المضيئة والانجازات الحضارية وضرورة المحافظة والدفاع عنها، مما يزرع الثقة والإدراك لدى الطالبات، وربطهم بالمجتمع المحيط بهم مع تنمية شخصيتها وإثراء ثقافتها الوطنية، وهذا ما أكدته رؤية المملكة ٢٠٣٠ بأهمية تعزيز الشعور الوطني عند أفراد المجتمع السعودي، ثم جاء مجال المسؤولية تجاه الجامعة بالمرتبة الثانية وبدرجة كبيرة، وتعزو الباحثة النتيجة إلى اهتمام كلية التربية في غرس حب النظام وروح المبادرة واحترام القانون من خلال التعليم بالقدوة قبل التعليم بالكلام، وتوجيههن على التعامل مع المسؤولين والأعضاء والعاملين باحترام لأنه من القيم التي حث عليها ديننا الحنيف الذي نادى بحسن التعامل مع الناس، والذي يجب أن يكون مبنياً على الأخلاق والمودة، وكذلك ضرورة المحافظة على مرافق الكلية من أثاث ولوازم، مما يبني عندهن

اتجاهات ايجابية نحو الجامعة، وتنمية الولاء والانتماء للجامعة. وجاء مجال المسؤولية تجاه المجتمع بالمرتبة الثالثة وبدرجة متوسطة، وهذا يدل على أن دور كلية التربية بهذا المجال متوسط ولا بد من تفعليه، فبتفاعل الفرد مع المجتمع يتكون التماسك والتداخل والتشابك الاجتماعي بأشكاله الثقافية والاقتصادية، وبتأثير هذا التبادل والتفاعل للأدوار الاجتماعية، يحصل التكامل النفسي والاجتماعي للمجتمع ككل. فالفرد يحقق ذاته من خلال الجماعة والجماعة تحقق وجودها من خلال الجماعات في وحدتها الكلية لتشكل ديناميكية، وتعزو الباحثة النتيجة إلى كثرة المهام الإدارية والتدريسية الملقاة على كادر الكلية في الجانب الإداري والتدريسي، فيكون دورهم بهذا الجانب متوسطاً خصوصاً ما يتعلق بتشجيع الطالبات على المشاركة في العمل التطوعي في المجتمع، و حثهم على التفاعل الايجابي مع قضايا المجتمع كالفقر والبطالة، وهي من المسؤوليات التي يجب أن تنمى بشكل أكبر عند طالبات الكلية، كي تساعدهن على الارتقاء بتفكيرهن وتنمية الحس المجتمعي لديهن. ولا بد من ادراك أهمية إعداد الطالبات في المرحلة الجامعية علمياً وفكرياً، واكسابهن العديد من المهارات كمهارة الحوار والاتصال؛ ليساهم في حل مشكلات المجتمع المختلفة. أما على مستوى الأداة ككل، جاء مستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل كبيرة، وبمتوسط بلغ (3.49)، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن الطالبات لديهن تنوع كبير في حس المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن والجامعة والمجتمع، مما يعمل على صقل شخصيتها، ورفع مستوى الوعي لديها، وتجعلها مستقلة في ذاتها، ويعزز من انتماءها ومشاركتها في مجتمعها، ويجعلها تدرك أنها تنمي لهذا المجتمع، ويتحملن قدراً من المسؤولية تجاه مجتمعها ووطنها وجامعتها. وهذا ما أكده المشرف (٢٠٠٩، ٤) إلى أن المسؤولية الاجتماعية تمثل مطلباً حيوياً في اعداد الأفراد للقيام بأدوارهم من أجل المشاركة في بناء المجتمع، فالمسؤولية الاجتماعية من الصفات الإنسانية التي يجب غرسها داخل الفرد، حيث أن الفرد المتسم بتحمل المسؤولية الاجتماعية يحقق الفائدة لجميع أفراد المجتمع.

وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع كل من دراسة الهويش (2018) والتي أشارت أن دور كلية التربية في جامعة شقراء في تعزيز مسؤولية طالبها الاجتماعية جاء بدرجة كبيرة على جميع الأبعاد، ودراسة الرشيدي(2017) التي أكدت على أهمية مجالات المسؤولية الاجتماعية المتعلقة بالأسرة و المجتمع والهيئة العام للتعليم التطبيقي، واختلفت نتائج هذه الدراسة مع كل من دراسة المومني (2011) التي أشارت إلى أن درجة المسؤولية الاجتماعية جاءت متوسطة.

السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات تقديرات أفراد

العينة لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل تعزى لتأثير المتغيرات (المستوى الدراسي، التقدير) ؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب متغيرات الدراسة، كما في الجدول (٥).

جدول (5): المتوسطات الحسابية الانحرافات المعيارية لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل حسب متغيرات الدراسة

المتغيرات	فئات المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السنة الدراسية	الثانية	3.35	0.928
	الثالثة	3.36	0.932
	الرابعة	3.75	0.907
التقدير	مقبول	3.09	0.848
	جيد	3.51	0.913
	جيد جداً	3.54	0.885
	ممتاز	3.53	1.025

يتضح من الجدول (٥) أن هناك فروق في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في استجابات عينة الدراسة، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثنائي، كما في جدول (٦).

جدول (6): تحليل التباين الثنائي للفروق بين المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة على المسؤولية الاجتماعية حسب متغيرات الدراسة.

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
السنة الدراسية	13.339	2	6.669	7.865	.000
التقدير	4.424	3	1.475	1.739	.159
الخطأ	261.182	308	.848		
المجموع	4110.289	314			

يتضح من نتائج جدول (6) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (α=0.05) بين المتوسطات الحسابية في لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل على الدرجة الكلية، تعزى لاختلاف متغير السنة الدراسية، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (α=0.05) بين المتوسطات الحسابية في لمستوى المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل على الدرجة الكلية، تعزى لاختلاف متغير التقدير.

ففي متغير التقدير تفسر الباحث هذه النتيجة؛ إلى نوعية البرامج والفعاليات التي تقدمها الكلية التربوية، والتي تعزز عندهن مفاهيم المسؤولية الاجتماعية في

جميع الجوانب، وتعرض جميع الطالبات بغض النظر عن تقديرهن الجامعي لمستوى واحد من التعليم والانشطة المنهجية واللامنهجية التي تنمي المسؤولية الاجتماعية لدى كل منهما، مما انعكس على مستوى المسؤولية الاجتماعية بغض النظر عن تقديراتهن، وأن المناخ الجامعي يسوده التعاون والتآلف والجماعية، مما أتاح الفرص الايجابية لدعم وتعزيز المسؤولية الاجتماعية، وهذا يؤكد دور الجامعة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية في ضوء رؤية ٢٠٣٠.

أما في متغير السنة الدراسية، فبينت النتائج إلى وجود فروق دالة احصائيا بين مستويات المتغير، ولتحديد اتجاه الفروق، استخدمت الباحثة اختبار شفيه للمقارنات البعدية وكانت نتائجه على الشكل التالي:

جدول (7):نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية للمسؤولية الاجتماعية تبعا لمتغير السنة الدراسية

	السنة الدراسية		ثانية	ثالثة	رابعة
		المتوسط الحسابي	3.35	3.36	3.75
الدرجة الكلية للمسؤولية الاجتماعية	ثانية	3.35		.29	
	ثالثة	3.36			.19
	رابعة	3.75	.48*		

*فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة ألفا أقل من (٠,٠٥)

يتضح من الجدول رقم (٧) من خلال إجراء اختبار شيفيه للمقارنات البعدية إلى وجود فروق دالة احصائيا بين متوسطات تقديرات طالبات السنة الرابعة من جهة وطالبات السنة الثانية من جهة أخرى وذلك لصالح تقديرات طالبات السنة الرابعة. فتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى وصول طالبات السنة الرابعة إلى مستوى كبير في المسؤولية الاجتماعية؛ نتيجة كثرة المشاركة واندماجهن ببرامج الجامعة وفعاليتها الوطنية والاجتماعية، فأصبحن أكثر وعياً وادراكاً لمسؤوليتها نحو الجامعة، ولديهن تنوع كبير في حس المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن والجامعة والمجتمع، فقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة عوض وحجازي (2011) والمومني(2011) والتي أشارت الى وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير السنة الدراسية، واختلف هذه النتيجة مع دراسة عرفات والعمودي (2017) والتي أشارت الى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير السنة الدراسية.

السؤال الثالث:

ماهي معوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل ؟ للإجابة عن هذا

السؤال تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لكل فقرة من فقرات المقياس، ويتبين ذلك من خلال الجدول رقم (8).

جدول(8)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمعوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل على جميع الفقرات والأداة الكلية

م	الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة المعوقات
2	1	عدم وجود قنوات ووسائل اتصال واضحة ومحددة بين الكلية والمجتمع الخارجي.	3.63	1.209	كبيرة
4	2	ضعف الدافعية عند الطلاب في المشاركة في النشاطات الاجتماعية المختلقة.	3.48	1.183	كبيرة
8	3	عدم فهم معنى المسؤولية المجتمعية لدى البعض من أولياء الأمور.	3.46	1.172	كبيرة
٥	٤	قصور وسائل الإعلام داخل الكلية في نشر ثقافة المسؤولية المجتمعية.	3.32	1.218	متوسطة
٣	5	قلة البرامج التدريبية في مجالات المسؤولية الاجتماعية.	3.31	1.163	متوسطة
1	6	ضعف التشجيع في المشاركة بالأعمال التطوعية والخيرية بالمجتمع.	3.27	1.289	متوسطة
6	7	ضعف المقررات والمناهج الدراسية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية.	3.1	1.184	متوسطة
٧	8	قلة وجود الموارد المالية التي تمكن الكلية من القيام بالمسئولية المجتمعية	2.21	1.184	ضعيفة
		المعوقات ككل	2.83	0.859	متوسطة

يشير جدول(٨) إلى أن معوقات تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل جاءت بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي(٣,٣٧)، وهذا يدل على الرغم من قيام الكلية التربوية بدرورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية، إلا هناك بعض المعوقات التي تحد من القيام بدورها، وبالنظر الى ترتيب أكثر المعوقات من وجه نظر عينة الدراسة، فقد جاء المعوق رقم (٢) والذي ينص على " عدم وجود قنوات ووسائل اتصال واضحة ومحددة بين الكلية والمجتمع الخارجي." بالمرتبة الاولى وبدرجة كبيرة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذا المعوق(٣,٦٣)، تلى ذلك المعوق رقم (٤) والذي ينص على " ضعف الدافعية عند الطلاب في المشاركة في النشاطات الاجتماعية المختلقة." بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٤٨) وبدرجة كبيرة، ثم جاء المعوق رقم (٨)، والذي ينص على " عدم فهم معنى المسؤولية المجتمعية لدى البعض من أولياء الأمور." بالمرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٣,٤٦)، وبدرجة كبيرة. وتعزو الباحثة النتيجة في عدم وجود قنوات ووسائل اتصال واضحة ومحددة بين الكلية والمجتمع الخارجي، إلى انشغال الكلية بالأعمال الإدارية والتدريسية وكثرة متطلبات الجودة والاعتماد الأكاديمي، وضيق الوقت في التواصل مع المجتمع المحلي، وعدم تفاعل المجتمع المحلي بدرجة مناسبة مع الكلية في المشاركة في الفعاليات والأنشطة، وتعزو الباحثة النتيجة في ضعف الدافعية عند الطلاب في المشاركة في النشاطات الاجتماعية؛ إلى انشغال الطالبات بالدراسة

والتحضير للاختبارات التي تعوق مشاركتهم في البرامج والانشطة المختلفة، وكثرة الساعات الدراسية التي تسجلها الطالبات لإنهاء متطلبات التخرج، وكثرة المهام ولمسؤوليات البيتية المنوطة بهن، وتعزو الباحثة النتيجة في عدم فهم معنى المسؤولية المجتمعية لدى البعض من أولياء الأمور نتيجة إلى نظرة مجتمع وخلفيته الثقافية والاجتماعية التي تنعكس آثارها سلبياً على المرأة مما يمنعها من ممارسة دورها في بناء المجتمع والمشاركة في عملية التنمية التي لا تتم إلا بتكامل الأدوار بين كل من الرجل والمرأة، كما أن هذه المعتقدات والموروثات الاجتماعية تحتاج إلى عمل جاد ومستمر لتصحيح المغلوط منها، والمحافظة على ما هو أصلي منها. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع كل من دراسة الهويش (2018) ودراسة حماد (2018) والتي أشارت الى وجود معوقات تحد من دور كلية التربية في جامعة شقراء في تعزيز مسؤولية طلابها الاجتماعية، ودراسة حماد (2018) والتي أشارت إلى وجود صعوبات تحد من دور كلية التربية في جامعة شقراء في تحقيق أهداف المسؤولية الاجتماعية عند الطلاب.

السؤال الثالث:" ما المقترحات التي تسهم في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل؟ للإجابة عن هذا السؤال تم توجيه سؤال مفتوح لعينة الدراسة عن مقترحاتهن التي تسهم في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل، ويوضح الجدول (٩) هذه الإجابات:

جدول (٩): التكرارات والنسب المئوية والرتب لمقترحات العينة التي تسهم في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند طالبات كلية التربية بجامعة حائل مرتبة ترتيبا تنازلياً

المقترحات	التكرارات	النسبة المئوية
إيجاد آليات لتشجيع وتحفيز الطالبات في المشاركة في الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تعزز المسؤولية الاجتماعية مثل حوافز مادية.	١٢٣	%٣٩,٢٠
نشر ورفع مستوى الوعي الاجتماعي بتنمية المسؤولية الاجتماعية من خلال وحدات الاعلام بالكلية والموقع الالكتروني للكلية.	١١٥	%٣٦,٦٠
دعم الأنشطة والمناهج التي تنمي الشعور بالمسئولية الاجتماعية لدى الطالبات.	١٠٨	%٣٤,٤٠
تضمين المسؤولية الاجتماعية في المقررات والمناهج الدراسية والبرامج التي تقدمها الكلية التربية بجامعة حائل.	١٠٢	%٣٢,٥٠
تكثيف البرامج التدريبية في مجالات المسؤولية الاجتماعية.	٩١	%٢٨,٩٠
تفعيل أدوار أعضاء هيئة التدريس في تعزيز المسؤولية الاجتماعية.	٦٥	%٢٠,٧٠

يتبين من الجدول رقم(8) أن أكثر المقترحات تكراراً لدى عينة الدراسة (إيجاد آليات لتشجيع وتحفيز الطالبات في المشاركة في الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تعزز المسؤولية الاجتماعية مثل حوافز مادية.)، ويليها في المرتبة الثانية (نشر ورفع مستوى الوعي الاجتماعي بتنمية المسؤولية

الاجتماعية من خلال وحدات الاعلام بالكلية والموقع الالكتروني للكلية)، بينما احتل المقترح (دعم الأنشطة والمناهج التي تنمي الشعور بالمسئولية الاجتماعية لدى الطالبات) المرتبة الثالثة، أما المقترح (تفعيل أدوار أعضاء هيئة التدريس في تعزيز المسؤولية الاجتماعية) فقد جاء بالمرتبة الأخيرة.

وتؤكد هذه النتيجة ضرورة توفير كل ما يلزم لتعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات من خلال إيجاد آليات لتشجيع وتحفيز الطالبات في المشاركة في الفعاليات والبرامج والأنشطة، نشر ورفع مستوى الوعي الاجتماعي بتنمية المسؤولية الاجتماعية باستخدام كافة الوسائل والامكانات المتاحة، وتضمين مفاهيم وأهداف المسؤولية الاجتماعية في الخطط والبرامج والمقررات الدراسية.

الاستنتاجات

من خلال النتائج يمكن تحديد دور كلية التربية بجامعة حائل في تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات فيما يلي:

١- مجال تعزيز المسؤولية الاجتماعية تجاه الجامعة:

- توفير البيئة التعليمية والمناخ الأكاديمي، والذي يسمح بالتفاعل الإيجابي بين الطالبات بعضهن البعض، ومع عضوات هيئة التدريس والكادر الإداري والقيادي، مما يعزز مشاعر الولاء والانتماء للمؤسسة التعليمية.
- احترام أنظمة الجامعة وقوانينها، والتي من شأنها ضمان سير العملية التعليمية وفق الأهداف والخطط المرسومة.
- تقديم الكلية العديد من البرامج والأنشطة والدورات والندوات التي من شأنها ترجمة المفاهيم العلمية إلى سلوكيات حياتية.

٢- مجال تعزيز المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع:

- توعية الطالبات بقيم وعادات وتقاليد المجتمع وتاريخه.
- التفاعل الإيجابي مع قضايا المجتمع ومشكلاته وتقديم الحلول الناجعة لها.

٣- مجال تعزيز المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن:

- التأكيد على الوحدة الوطنية والتلاحم والتكافل بين أفراد المجتمع السعودي.
- التصدي للمؤامرات التي تحاك على المملكة، عبر وسائل الإعلام المختلفة، ووسائل التواصل الاجتماعي.
- تعزيز الولاء والانتماء للوطن عن طريق ابراز نجاحات المملكة على مختلف الأصعدة.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة نوصي بما يلي:

- إدراج مقرر التربية الوطنية والاجتماعية ضمن الخطة الدراسية لجميع طلاب الجامعة، باعتباره مادة دراسية أساسية تواكب التطور خلال تعديل سلوك الطالب الجامعي.

– عقد دورات في الأمن الفكري لطالبات الجامعة وطلابها، لحمايتهم من الغزو الفكري، والتطرف الديني، والمحافظة على هوية المجتمع.

– تشجيع الطالبات على المشاركة في الأعمال التطوعية داخل الكلية وخارجها.

– العمل على ايجاد البرامج التعليمية والإرشادية المناسبة التي تعمل على رفع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطالبات.

– ضرورة تفعيل آليات التواصل بين الكلية مع المجتمع المحلي لتبادل الأفكار والطروحات التي من شأنها تعزيز المسؤولية الاجتماعية عند الطالبات.

– عقد ندوات ومؤتمرات حول المسؤولية الاجتماعية في الجامعات السعودية وسبل تفعيلها في ضوء رؤية ٢٠٣٠

– فتح مراكز داخل الكلية لتفعيل التواصل ما بين الطالبات مع المجتمع المحلي.

– إنشاء صفحة الكترونية تختص بمناقشة قضايا المجتمع بمشاركة الطالبات.

– تكريم الطالبات اللواتي يتفاعلن مع قضايا المجتمع.

– عمل حملات ومبادرات توعوية لنشر ثقافة ترشيد الاستهلاك الماء والكهرباء داخل الكلية.

مقترحات الدراسة

تقترح هذه الدراسة إجراء بعض الدراسات في المجال، ومن ذلك ما يلي:

– إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة على المسؤولية الاجتماعية بالجامعات، وعلاقتها مع متغيرات أخرى التي تؤثر على حياتهم الأكاديمية والاجتماعية.

المصادر والمراجع

أبو حشيش، بسام محمد (٢٠١٠). دور كلية التربية في تنمية المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة. مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، ١٤(١)، ٢٥٠ – ٢٧٩.

أمين، رضا عبد الواحد (٢٠١٠). معوقات مشاركة الشباب في برامج المسؤولية الاجتماعية في العالم الإسلامي. المؤتمر العالمي الحادي عشر الشباب والمسؤولية الاجتماعية، الجزء الأول، جاكرتا ٨-٣أكتوبر، ص ٤٩٤ – ٤٨٢.

البنا، مايسة محمد (2008) دور كلية التربية الرياضية للبنات في الإسكندرية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبات، المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية، ع٥٤، ٣٥٩ – ٣٨٧.

جابر، محمود زكي، والمهدي، ناصر علي (2011). دور الجامعات في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبتها، دراسة ميدانية مقارنة بين جامعتي حلوان وجامعة الأزهر بفلسطين، جامعة القدس المفتوحة.

حماد، نهلة محمد (2018) دور كلية التربية في جامعة شقراء في تعزيز مسؤولية طالبها الاجتماعية وسبل تفعيلها من وجهة نظر طلابها، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٦(٣)، ٠١ – ٢٨.

الرشيدي، حسين مجبل هدبا(2017) دور كلية التربية الأساسية في تنمية المسؤولية الاجتماعية والوعي بها

لدى طلابها، جمعية الثقافة من أجل التنمية، ١٨(١٢١)، الصفحات:311 – 379.

الرويشد، فهد عبدالرحمن (2007) الحرية دور جامعة و المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، العدد الأول، ١– ٤٨.

شلدان، فايز كمال، وصايمة، سمية مصطفى (٢٠١٤). المسؤولية الاجتماعية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الاسلامية وسبل تفعيلها. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ٧(١٨)، ١٤٩ – ١٧٩.

شويدح، أيوب ذياب أحمد (٢٠١٦) فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأيتام

بمعهد الأمل بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

قاسم، جميل محمد(٢٠٠٨) برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

العبيد، إبراهيم بن عبدالله (٢٠١٦) تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات السعودية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلابها. مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط – كلية التربية، ٣٢(٤)، الصفحات :485 – 551 .

عرفات، نجاح السعدي، والعمودي، هالة سعيد (2017). دور جامعة أم القرى في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طالباتها في ضوء رؤية ٢٠٣٠، مؤتمر دور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية ٢٠٣٠، جامعة القصيم، خلال الفترة ١٢ – ١٤ ربيع الثاني، ١٤٣٨هـ.

عوض، حسني، وحجازي، نظمية (2011) التي هدفت إلى التعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وتصور مقترح لبرنامج يرتكز إلى خدمة الجماعة لتنميتها، والتعرف على الصعوبات التي تحد دون تحقيقها، بحث مقدم إلى مؤتمر الخدمة الاجتماعية الأول، جامعة النجاح الوطنية.

المجالي، سامي مشهور (٢٠١١). دور المؤسسة التربوية في ترسيخ مفاهيم المسؤولية المجتمعية. رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم – إدارة التخطيط والبحث التربوي، ٤٩(٣)، ١١–١٣.

محمد، مديحه فخري (٢٠١٦). تصور مقترح لتنمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في ضوء مجتمع المعرفة. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد ٨٠، ٤٠٧ – ٤٣١.

المشرف، ميسون محمد (٢٠٠٩). التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

المطرفي، علي مصالح (٢٠٠٣). المعلم وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

المومني، حازم عيسى (٢٠١١). المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة كلية الحصن الجامعية وعلاقتها بدافعية الإنجاز، إربد للبحوث والدراسات – العلوم التربوية، 15 (2)، 198 – 236.

النويهي، آية عبدالله (٢٠١٤). دور الجامعات في تقدم البحث العلمي وأثره على المجتمع، المجلة العربية لضمان جودة التعليم، العدد السابع.

الهويش، يوسف محمد (2018) التي هدفت إلى دور كلية التربية في جامعة شقراء في تعزيز مسؤولية طالبها الاجتماعية وسبل تفعيلها من وجهة نظر طلابها، رسالة الخليج العربي، العدد ١٤٧، ٣٣ – ٥٣.

الوادعي، مسفر أحمد (2018). دور معلم العلوم الشرعية في تعزيز مفاهيم المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفي العلوم الشرعية بمنطقة عسير، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٧(١)، ٤٣ – ٥٧.

وثيقة برنامج التحول الوطني ٢٠٣٠، متاح على موقع الرؤية، تم استرجاعه في ١٤٤١/٢/١٣هـ على الرابط: https://vision2030.gov.sa

The Role of The Faculty of Education at the University of Hail in Promoting Social Responsibility Among Students in the Light of the Vision 2030 for Saudi Arabia

Dr. Haifa Ali Taifoor,

Assistant Professor of Educational Administration
Department of Kindergarten, College of Education,
University of Hail

Abstract. this study aimed to identify the role of the faculty of education at the University of Hail in promoting social responsibility among students in the light of the Vision 2030 for Saudi Arabia, by determining the level of social responsibility among students, and to identify the difference in the level of social responsibility according to the impact of study variables, and identify the most important obstacles to In order to achieve the objectives of the study, the researcher used the descriptive analytical method. A questionnaire was designed to collect data. The study was applied to a sample of (314) students. The study found that the level of social responsibility among the students of the faculty of education at the University of Hail came largely at the level of the total tool and in all fields, and also revealed the presence of statistically significant differences in the level of social responsibility due to the variable of the school year, and the absence of significant differences Statistically attributed to the estimation variable، The results also revealed that the most important obstacles to the promotion of social responsibility among students is the lack of clear and specific channels and means of communication between the college and the external community, and that the most proposals that contribute to the promotion of social responsibility, find mechanisms to encourage and motivate students to participate in events, programs and activities that promote social responsibility, and recommended Study the need to work to find appropriate educational and extension programs that work to raise the level of social responsibility among students

Keywords: Social Responsibility, Faculty of Education, University of Hail, Vision 2030.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ٦٥- ٩٢ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.4

حماية حقوق الملكية الفكرية للمصنفات الرقمية في ظل القانون الدولي

د. محمد أحمد عيسى

استاذ القانون الدولي العام المساعد

كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالغاط-جامعة المجمعة

مستخلص. الدراسة الحالية تحاول استقصاء طبيعة عمل عالم اللغة الجنائي للوقوف على الأساليب الإجرائية التي يستخدمها في تحقيق نسبة النصوص إلى أصحابها المحتملين. والهدف من ذلك تلمس جوانب النظرية اللغوية التي يعتمد عليها عمل المحقق اللغوي، والتي يبني عليها افتراضاته وثم يقوم بالتحقق من صحتها. و لتحقيق ذلك، تتبع الدراسة منهج التحليل السردي narrative analysis وهو أحد أساليب المنهج النوعي في العلوم الإنسانية، يعتمد على تحليل ما وراء النص و تتبع الخبرة الإنسانية للمحقق في عمله والعوائق التي واجهته. والدراسة تتناول ثلاث قضايا شهيرة شغلت القضاء الغربي فترة من الزمن. أولها قضية الشك في إفادة الجاني والمعروفة بقضية ديريك بنتلي في بريطانيا، ثم قضية مقارنة النصوص والمعروفة باسم مفجر الجامعات، ثم قضية تحدي عزو نسبة جزء من النص إلى أحد الكتاب المشاركين فيه. ويؤمل أن تكون دراسة هذه القضايا الثلاث دافعا لمزيد من البحث في هذا العلم المهمل في العالم العربي.

الكلمات الدالة: علم اللغة الجنائي، الكثافة اللفظية، علم اللغة النظامي، النحو الوظيفي، الفرائد اللفظية، تحقيق نسبة النص.

المقدمة

التطور الكبير الذي شهدته الشبكة العنكبوتية (الانترنت) أدى إلى ظهور نظام معلوماتي جديد، وتعدد سبل الحصول على المعلومات وتخزينها وظهور مصنفات جديدة تدعى بالمصنفات الرقمية، وهذه المصنفات ظهرت بظهور الثورة التكنولوجية [١].

وقد حظيت بالاهتمام الكبير كونها نوعا جديداً من الابداع لم يكن معروفاً إلي عهد قريب بالمصنف

(١) انظر بلقاسمي كهينة، استقلال النظام القانوني للملكية الفكرية، مذكرة الحصول على شهادة الماجستير في الحقوق، فرع قانون الأعمال، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، بن عكنون، ٢٠٠٩، ص ١٥.

الرقمي هو مصنف إبداعي عقلي ينتمي إلى بيئة تقنية المعلومات، وتشمل برامج الحاسوب وقواعد البيانات والدوائر المتكاملة وغيرها، وقد لقيت هذه المصنفات صعوبة عند تطبيق القواعد القانونية.

لذلك نجد أن المصنفات الرقمية تحظى باهتمام بالغ في شتى مجالات الحياة العملية، لذلك كان من الواجب مسايرة التقدم المتسارع لهذه البرامج وتوفير الحماية القانونية اللازمة لها، بما يتفق مع أهمية هذه المصنفات وطبيعتها، وبما لها من صلة بالإنسان وكيانه وابداعاته الذهنية.

وذلك عن طريق سن القوانين الداخلية والاتفاقيات الدولية إذ يرجع الفضل في حماية هذه المصنفات إلى المنظمات العالمية للملكية الفكرية (الويبو) التي تهدف إلى فرض احترام الخصوصية الفكرية في العالم ودعم حماية الملكية الفكرية [٢].

أهمية الموضوع

تبرز أهمية الموضوع من ناحية أن المصنفات والمعلومات التي يتم تداولها عبر شبكة الانترنت لم تعد مجرد نتاج فكري الهدف منه نشر المعارف والعلوم، بل أضحت الاعمال الفكرية بشكلها الرقمي ثروة اقتصادية وقيمة استثمارية وتجارية يتم الاستفادة منها واستغلالها بما يحقق الأرباح التجارية، الأمر الذي أوجد حاجة ماسة لوجود نظام قانوني يوفر الحماية لها ويحدد اطر الاستعمال المشروع لهذا النمط من النتاجات الفكرية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الحماية التي لابد من تكريسها للبيانات والمعلومات لبعث الثقة والأمان في التعامل في البيئة الرقمية التي نعيشها اليوم، كما يبرز اهتمام القانون الدولي بتوفير الحماية القانونية للمصنفات الرقمية وللمبدعين في المجال الرقمي متى توافرت الشروط القانونية اللازمة، وذلك من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

نطاق البحث وفرضياته

سنحاول في هذا البحث التركيز على بيان الحماية الدولية لهذا النمط من المصنفات من خلال بيان طبيعة النظام القانوني وشروط الاعتداد به كنظام حماية للمصنفات الرقمية.

ومن خلال البحث في هذا الموضوع سنحاول الإجابة على الفرضيات التالية: -

١- ما حقيقة المصنفات الرقمية؟

٢- ما دور المنظمات الدولية في حماية المصنفات الرقمية؟

٣- ما دور الاتفاقيات الدولية في حماية المصنفات الرقمية؟

منهجية البحث

سنحاول من خلال البحث في هذا الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي لتوضيح مفهوم المصنفات الرقمية والمنهج التحليلي لأن الدراسة تعتمد على

(٢) انظر فاتن حسين حوى، المواقع الالكترونية وحقوق الملكية الفكرية، الطبعة الأولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٠، ص ١٣.

تحليل نصوص الاتفاقيات الدولية الخاصة بالموضوع.

خطة البحث

في ضوء ما تقدم، فقد ارتأينا تقسيم البحث من خلال دراسة الموضوع بقسيمه إلى مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: الإطار المفاهمي للمصنفات الرقمية

المبحث الثاني: الحماية الدولية للمصنفات الرقمية

المبحث الأول

الإطار المفاهمي للمصنفات الرقمية

إن تعريف المصنف الرقمي يعتبر محل جدل حيث لم يجد له تعريفا واضحا في الدراسات القانونية، لهذا كان لابد من الوقوف في هذا المبحث على تعريف المصنفات الرقمية، وشروط حماية المصنفات الرقمية، وخصائص المصنفات الرقمية، وما هي المصنفات الرقمية المشمولة بالحماية وذلك من خلال المطالب الأتية.

المطلب الأول

مفهوم المصنفات الرقمية

المصنف هو كل عمل مبتكر أدبي أو فني أو علمي مهما كان نوعه أو طريقة التعبير عنه أو الهيئة أو الغرض من تصنيفه، والابتكار هو الطابع الإبداعي الذي يصبغ الأصالة على المصنف إما في الإنشاء أو التعبير بحيث يبرز شخصية صاحبة [٣]، ويندرج تحت ذلك كل عمل ذهني علمياً أو أدبياً أو فنياً كالرسوم والصور والموسيقى... المعبر عنه بمختلف الطرق كالكتابة العادية أو الالكترونية. والمصنف الرقمي هو أحد مفرزات التكنولوجيا الحديثة، الذي تزامن ظهوره مع ظهور الحاسب الآلي وتشمل هذه الأخيرة على العديد من المصنفات التي ترد على دعامة إلكترونية.

الفرع الأول

تعريف المصنفات الرقمية

عرف بعض الفقه المصنفات الرقمية بأنها تعتبر الوسيلة التقنية التي تسمح بنقل المعلومة من ظاهرة محسوسة إلى ظاهرة تدرك بواسطة أرقام وفق الترقيم المزدوج (٠-١)، كما يعرف المصنف الرقمي على أنه مصنف إبداعي عقلي ينتمي إلى تقنية المعلومات، والتي يتم التعامل معها بشكل رقمي [٤]، وعرف بعض الفقه المصنفات الرقمية على أنها تشمل أي إبداع من بيئة تكنولوجيا المعلومات [٥].

وعلى ذلك فإن المصنف الرقمي يشمل المصنفات المتقدمة كافة، فبرنامج الكمبيوتر من حيث البناء والاداء مصنف رقمي، وقاعدة البيانات من حيث آلية ترتيبها وتبويبها والأوامر التي تتحكم بذلك تنتمي إلى البيئة الرقمية، وذات القول يرد بالنسبة للعناصر

(٣) انظر د. محمد محي الدين عوض: حقوق الملكية الفكرية وأنواعها وحمايتها قانونياً: حقوق الملكية الفكرية: الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٠٤: صـ ٣٧.

(٤) انظر أ. طه عيساني، الاعتداء على المصنفات الرقمية وأليات حمايتها، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، ٢٠١٣، صـ ٧-٨.

(٥) انظر د. عبد الرحمن ألطف، تحديات حماية الملكية الفكرية للمصنفات الرقمية، منشور على الموقع التالي:
http://www.f-law.net/law/threads/28525 تم الاطلاع على هذا الموقع بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢٤.

المتقدمة، ولابد من الإشارة إلى أن المصنف [٦]، يراد به في الأدبيات القانونية، ابتكار الذهن البشري[٧]، أو هو من ناحية اخرى كل نتاج ذهني أيا كانت طريقة التعبير عنه[٨]، أو هو كل عمل مبتكر ادبي أو فني أو علمي أيا كان نوعه وطريقة التعبير عنه أو أهميته أو الغرض من تصنيفه[٩]، ومن ثم فان أي مصنف ابداعي مبتكر ينتمي إلى بيئة تقنية المعلومات يعد مصنفا رقميا، متى اشتمل على إبداعات الذهن البشري.

الفرع الثاني

تعريف المصنفات الرقمية في ظل الاتفاقيات الدولية

تعتبر اتفاقية برن من أول الاتفاقيات التي نظمت موضوع حقوق المؤلف، وأسبغت الحماية القانونية على المصنفات الأدبية والفنية، فوضحت المقصود بالمصنفات المتمتعة بالحماية، كما وضعت معايير للحماية مع تحديد حد ادني لمدتها، بالإضافة إلى تنظيم استغلال المصنفات الأدبية والفنية، فكانت هذه الاتفاقية بما حوته من أحكام الركيزة الأساسية لأغلب ما لحقها من اتفاقيات سواء أكان ذلك بالإحالة إلى نصوص اتفاقية برن كما هو الحال بالنسبة لاتفاقية تريبس، أو بإيراد نص خاص يبين علاقة هذه الاتفاقيات باتفاقية برن كما هو الحال بالنسبة لمعاهدة الويبو بشأن حق المؤلف[١٠].

ويجب أن نشير هنا إلى أنه بالرغم من التعديلات التي حصلت على اتفاقية برن استجابة للتطورات التكنولوجية إلا أن استخدام الانترنت اظهر مشكلات قانونية متعددة من بينها ما يتعلق بكيفية حماية المصنفات الأدبية والفنية المتاحة عبر الشبكة. ونظرا لقصور اتفاقية برن (تعديل ١٩٧١) في تقديم حلول لتلك المشكلات فقد دعت الحاجة إلى البحث عن حلول لمواجهة ما أظهره التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصالات من مشكلات. هذا ما دعا الدول الأعضاء في الويبو إلى توجيه جهودها نحو إبرام اتفاقية جديدة وهو الأمر الذي أتاحته المادة ٢٠ من اتفاقية برن التي تجيز للدول الأعضاء في اتحاد برن أن تبرم فيما بينها اتفاقيات خاصة طالما أن تلك الاتفاقيات تمنح للمؤلفين حقوقا تفوق الحقوق المنصوص عليها في اتفاقية برن.

غير أنه من استقراء أحكام هذه الاتفاقية يتبين لنا أنها قد عرفت المصنفات الرقمية ضمنيا من خلال ما أوردته المادة الثانية منها [١١]، والتي حاولت

---

(٦) انظر يرد في اللغة العربية من مصدر صنف- بكسر الصاد واسكان النون -ومعناه النوع، ويقال صنف الشيء أي جعله اصنافا، وتمييز بعضها عن البعض، ابن منضور، لسان العرب، ج ١١، ص ١٠٠.

(٧) انظر د. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني ٤، ج٨، حق الملكية، بيروت، ٢٠٠٠، نبذة ١٧٠، ص ٢٩١-٢٩٣.

(٨) انظر د. نواف كنعان، حق الولف، النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته، دار الثقافة، الأردن، ١٩٩٢، ص٢١١.

(٩) انظر المادة (١/١٣٨) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢.

(١٠) السيد حسن البدراوي، الحماية الدولية لحق المؤلف والحقوق المجاورة: من اتفاقية برن واتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (اتفاق تريبس) إلى معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف ومعاهدة الويبو بشأن الأداء والتسجيل الصوتي، ندوة الويبو الوطنية المتخصصة لأعضاء المعهد القضائي الأردني تنظمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) بالتعاون مع المجلس القضائي الأردني ومركز الملك عبد الله للملكية الفكرية، البحر الميت، من ١٠ إلى ١٢ أكتوبر ٢٠٠٤، منشورات الويبو، ٢٠٠٤، ص ٠٢-٠٣.

(١١) تنص المادة الثانية من اتفاقية برن على أنه : "١- تشمل عبارة «المصنفات الأدبية والفنية، كل إنتاج في المجال الأدبي والعلمي والفني أيا

تعريف المصنفات الأدبية والفنية التي تتمتع بالحماية بأنها " كل إنتاج في المجال الأدبي والعلمي والفني أيا كانت طريقة أو شكل التعبير عنه" إلى جانب وضعها قائمة تمثيلية وليست حصرية لهذه المصنفات.

ويلاحظ أن هذا التعريف يتمتع بمرونة فائقة تسمح في الحقيقة من مجاراة التطورات الحادثة وشموله لمصنفات الثورة المعلوماتية.

أما اتفاقية تريبس والتي جاءت كثمرة للتعاون المتبادل بين منظمة التجارة العالمية والمنظمة العالمية للملكية الفكرية مستهدفة تحرير التجارة الدولية وتشجيع الحماية الفعالة الحقوق الملكية الفكرية، وضمان عدم اعتراض التدابير المتخذة لإنفاذ حقوق الملكية الفكرية طريق التجارة الدولية. وبذلك تكون هذه الاتفاقية قد نظمت جوانب الملكية الفكرية فقط ما يتعلق بالتجارة الدولية دون أن تتعارض مع غيرها من الاتفاقيات المتخصصة في تنظيم حماية حقوق الملكية الفكرية.

ومن أبرز ما تضمنته هذه الاتفاقية بخصوص المصنفات الرقمية هو نص المادة العاشرة الذي استحدث مصنفين حديثين لم تنص عليها اتفاقية برن هما برامج الحاسوب وقواعد البيانات وذلك على النحو التالي:

"١- تتمتع برامج الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ، سواء أكانت بلغة المصدر أو بلغة الآلة بالحماية باعتبارها أعمالا أدبية بموجب معاهدة برن ١٩٧١.

٢-تتمتع بالحماية البيانات المجمعة أو المواد الأخرى، سواء أكانت في شكل مقروء أليا أو أي شكل أخر، إذا كانت تشكل خلقا فكريا نتيجة انتقاء أو ترتيب محتوياتها وهذه الحماية لا تشمل البيانات أو المواد في حد ذاتها ولا تخل بحقوق المؤلف المتعلقة بهذه البيانات أو المواد ذاتها."

ومسايرة للتطورات التقنية الحديثة أسفرت الجهود الدولية، الساعية إلى توفير حماية للمصنفات المنشورة الكترونيا، إلى إصدار معاهدتي الويبو [١٢] سنة ١٩٩٦ وهما:

معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف: وهي اتفاق خاص في إطار اتفاقية برن وتتناول حماية المصنفات وحقوق مؤلفيها في البيئة الرقمية، وكل طرف متعاقد (حتى وإن لم يكن ملتزما باتفاقية برن) يجب أن يمتثل للأحكام الموضوعية الواردة في وثيقة ١٩٧١ (باريس) الاتفاقية برن بشأن حماية المصنفات

كانت طريقة أو شكل التعبير عنه مثل الكتب والكتيبات و غيرها من المحررات، والمحاضرات والخطب والمواعظ والأعمال الأخرى التي تتسم بنفس الطبيعة؛ والمصنفات المسرحية أو المسرحيات الموسيقية، والمصنفات التي تؤدي بحركات أو خطوات فنية والتمثيليات الإيمانية؛ والمؤلفات الموسيقية سواء اقترنت بالألفاظ أم لم تقترن بها؛ والمصنفات السينمائية ويقاس عليها المصنفات التي يعبر عنها بأسلوب مماثل للأسلوب السينمائي، والمصنفات الخاصة بالرسم وبالتصوير بالخطوط أو بالألوان وبالعمارة وبالنحت وبالحفر وبالطباعة على الحجر، والمصنفات الفوتوغرافية ويقاس عليها المصنفات التي يعبر عنها بأسلوب مماثل للأسلوب الفوتوغرافي، والمصنفات الخاصة بالفنون التطبيقية، والصور= =التوضيحية والخرائط الجغرافية والتصميمات والرسومات التخطيطية والمصنفات المجسمة المتعلقة بالجغرافيا أو الطبوغرافيا أو العمارة أو العلوم".

(١٢) يطلق على هاتين الاتفاقيتين اتفاقيتي الانترنت لأنهما توفران الحماية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة عبر شبكة الانترنت. وأبرمت المعاهدة سنة ١٩٩٦ ودخلت حيز التنفيذ سنة ٢٠٠٢.

الأدبية والفنية لسنة ١٨٨٦. وقد أشارت المعاهدة ضمنيا إلى المصنفات الرقمية، دون تضمينها تعريفا صريحا لها، في المادة الثامنة منها عند حديثها عن حق المؤلف الحصري في استغلال مصنفه بأي طريقة كانت ومن ضمنها النشر الرقمي للمصنفات حيث نصت على أنه: " يتمتع مؤلفو المصنفات الأدبية والفنية بالحق الاستئثاري في التصريح بنقل مصنفاتهم إلى الجمهور بأي طريقة سلكية أو لاسلكية، بما في ذلك إتاحة مصنفاتهم للجمهور بحيث يكون في استطاعة أي شخص من الجمهور الاطلاع على تلك المصنفات من أي مكان وفي أي وقت يختارهما أي فرد من الجمهور بنفسه .... وفي المقابل حرصت المعاهدة على التأكيد بأن برامج الحاسوب [١٣] وقواعد البيانات [١٤] تعتبر من قبيل المصنفات الأدبية التي تتمتع بالحماية القانونية.

معاهدة الويبو بشأن الأداء والتسجيل الصوتي: التي تتناول حقوقا لنوعين من المستفيدين ولا سيما في البيئة الرقمية هما فنانو الأداء (الممثلون والمغنون والموسيقيون وما إلى ذلك)، ومنتجو التسجيلات الصوتية (أي الأشخاص الطبيعيون أو المعنويون الذين يتم تثبيت الأصوات بمبادرة منهم وبمسؤوليتهم، كما تتناول الوثيقة ذاتها هذين النوعين من أصحاب الحقوق لأن معظم الحقوق الممنوحة بموجب المعاهدة لفناني الأداء هي الحقوق المتصلة بما تم تثبيته من أدائهم السمعي البحت أي موضوع التسجيلات الصوتية.

وتناولت المعاهدة المصنفات الرقمية بطريقة ضمنية كذلك وذلك من خلال ما ورد في المادة السابعة منها والتي تنص على أنه: " يتمتع فنانوا الأداء بالحق الاستئثاري في التصريح بالاستنساخ المباشر أو غير المباشر لأوجه أدائهم المثبتة في تسجيلات صوتية، بأي طريقة أو بأي شكل كان"، فقد حاولت هذه المادة التصدي للمشكلات التي ظهرت في مدى اعتبار التثبيت على الدعامات الالكترونية من قبيل النسخ، وما إذا كان التحميل ولو للحظات محدودة لأحد المصنفات على أجهزة المستخدم يعد من قبيل الاعتداء على المصنفات محل الحماية، وعما إذا كان القيام بهذه الأعمال أو غيرها (كالنسخ الالكتروني) يقتضي الحصول على إذن أو ترخيص من صاحب حق المؤلف أو صاحب الحق المجاور قياسا على ما يقتضيه النسخ التقليدي من الحصول على إذن مكتوب ومحدد به حدود التصريح من حيث الحق والمكان والزمان والمدى والغرض...الخ[١٥].

(١٣) تنص المادة الرابعة من معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف على أنه: " تتمتع برامج الحاسوب بالحماية باعتبارها مصنفات أدبية بمعنى المادة ٠٢ من اتفاقية برن. وتطبق تلك الحماية على برامج الحاسوب أيا كانت طريقة التعبير عنها أو شكلها."

(١٤) تنص المادة الخامسة من معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف على أنه: " تتمتع مجموعات البيانات أو المواد الأخرى بالحماية بصفتها هذه، أيا كان شكلها، إذا كانت تعتبر ابتكارات فكرية بسبب اختيار محتوياتها أو ترتيبها. ولا تشمل هذه الحماية البيانات أو المواد في حد ذاتها، ولا تخل باي حق للمؤلف في البيانات أو المواد الواردة في المجموعة"

(١٥) حسن جميعي، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة في المحيط الرقمي، حلقة الويبو الوطنية التدريبية حول الملكية الفكرية للدبلوماسيين تنظمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) مع معهد الدراسات الدبلوماسية، القاهرة، من ١٣ إلى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٤، منشورات الويبو، ٢٠٠٤، ص ٢٠.

بالإضافة لما ورد في المادة ١١ منها والتي تنص على أنه: " يتمتع منتجوا التسجيلات الصوتية بالحق الاستئثاري في التصريح بالاستنساخ المباشر أو غير المباشر التسجيلاتهم الصوتية بأي طريقة أو بأي شكل كان."

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حق الاستنساخ المنصوص عليه في هاتين المادتين ينطبق انطباقا كاملا على المحيط الرقمي ولاسيما على الانتفاع بأوجه الأداء والتسجيلات الصوتية في هذا المحيط الرقمي.

إلى جانب ما أكدته المادة ١٠ والمادة ١٤ من ذات المعاهدة على الحق الاستئثاري الذي يتمتع به فناني الأداء ومنتجو التسجيلات الصوتية في التصريح بإتاحة أوجه أدائهم وتسجيلاتهم الصوتية للجمهور بغض النظر عن الوسيلة سواء أكانت سلكية أو لاسلكية (١٦).

الفرع الثالث

خصائص المصنفات الرقمية

أولا: المصنفات الرقمية ترد على الحامل الرقمي

إذا كانت المصنفات الرقمية التقليدية تعتمد على الحامل الورقي فإن المصنفات الرقمية تعتمد على الحامل الورقي، لذا سميت بالمصنفات الرقمية، كما يمكن أن يكون المصنف في أصل ورقي ثم يتم ترقيمه بتمريره على جهاز الماسح الضوئي، فيصبح النص مرقماً (١٧).

ثانياً: المصنفات الرقمية تمتاز بالتعقيد

بالرجوع إلى طبيعة المصنفات الرقمية نجد بأنها تمتاز بالتعقيد وذلك يعود إلى كونها من المصنفات الحديثة الناتجة عن التطور التكنولوجي، ولذلك وجد الفقهاء صعوبة في تحديد مفهوم المصنف الرقمي، وذلك يعود إلى تباين آراء الفقهاء فيما يخص تحديد أنواع المصنفات الرقمية المشمولة بالحماية القانونية.

في جرائم المصنفات الرقمية يقوم رجال القانون بالاستعانة بالمختصين في المجال الالكتروني للكشف عن هذه الجرائم لأنها تعتبر جرائم معقدة لكونها تقع على جهاز الحاسب الآلي.

المطلب الثاني

شروط حماية المصنف الرقمي

لكي تنهض الحماية التي يضفيها القانون على المصنف فلا بد أن يكون متمتعا بالشروط المطلوبة قانونا، والتي استقرت معظم التشريعات على أنها تنتهي إلى شرطين أساسيين: فلا بد أن ينطوي المصنف على قدر من الأصالة والتميز بارتداء ثوب خاص يعبر عن ذاتية المؤلف، كما يتعين أن يكون المؤلف قد أتاح ما تفتقت به قريحته أو جاد به إحساسه في مظهر تعبيري محدد يبرزه إلى الوجود

(١٦) السيد حسن البدراوي، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة، الإطار الدولي والمبادئ الأساسية، ندوة الويبو الوطنية حول إنفاذ حق المؤلف والحقوق المجاورة تنظمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) بالتعاون مع وزارة الاتصال ووزارة العدل والمكتب المغربي لحقوق المؤلفين، الرباط، ٢٣ و٢٤ ابريل ٢٠٠٧، منشورات الويبو، 2007، ص١٥.

(١٧) انظر حقاص صونية، حماية الملكية الفكرية الأدبية والفنية في البيئة الرقمية في ظل التشريع الجزائري، مذكرة ماجستير في المعلومات الإلكترونية، الافتراضية واستراتيجية البحث عن المعلومات، جامعة متنوري، قسنطينة، ٢٠١٢ ص٤٩.

ال أن يكون فكرة مجردة أو إحساسا مكبوتا يعوزهما الإطار الذي يمثلان فيه.

الفرع الأول: معيار الأصالة.

الفرع الثاني: التجسيد المادي المحسوس للمصنف.

الفرع الأول

معيار الأصالة

حتى يتمتع المصنف بالحماية القانونية لابد وأن يكون ذا أصالة، فالأصالة إذن هي المعيار الذي يتحدد على أساسه المصنف الذي يخضع للحماية وفي حال تخلفه تتخلف الحماية عنه. وقد حرصت قوانين حماية حق المؤلف على التأكيد على ضرورة توافر عنصر الأصالة كشرط أساسي لتمتع المصنفات بالحماية [١٨]

كما أكدت على هذا الشرط العديد من الاتفاقيات الدولية المعنية بموضوع الملكية الفكرية[١٩]

تنوعت تعريفات الفقه للأصالة فيري جانب منه أن الأصالة هي" كل مجهود ذهني يقوم به المؤلف وتتجلى فيه شخصيته المستقلة التي من شأنها أن تميز المصنف عن غيره " [٢٠].

حتى يكون المصنف أصيلا فلابد وأن نستشعر شخصية المؤلف بين سطور المصنف الذي سطره بحيث تكون تعبيرا حقيقيا عن آراءه وأفكاره التي يريد إيصالها إلى الناس، فأصالة المصنف تقوم إذن على طابع شخصي يتمثل في العصف الذهني يعكس شخصية مؤلف المصنف بحيث يظهر أن المؤلف قد خلع عليه شيئا من شخصيته [٢١]

إذا كانت الأصالة التي يقصد بها أن يتوافر في المصنف الطابع الإبداعي الذي يسبغ عليه التميز يعد شرط ضروريا من المهم تحقيقه لحماية المصنفات بشكل عام، فهذا يعني أن المصنف الرقمي باعتبارهٍ عملا ذهنيا يتم التعبير عنه بطريقة رقمية ينبغي كذلك أن يضفي عليه المؤلف بصمته الشخصية مما يجعله يتميز عن غيره من المصنفات، وذلك بأن يضمنه أفكار إبداعية تسبغ عليه صفة الأصالة التي تميزه عن غيره فيما لو وضع بين مصنفات مماثلة.

وقد تبني القضاء الفرنسي هذا الاتجاه في القرار المبدئي لمحكمة التمييز الفرنسيّة بهيئتها العامة بتاريخ ٧-٣-١٩٨٦ في قضية Pachot حيث

---

(١٨) اعتمد المشرع المصري معيار الأصالة كأساس قانوني لحماية المصنفات، في المادة ١٤٠ من قانون حماية الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢. نصت على تتمتع بحماية هذا القانون حقوق المؤلفين على مصنفاتهم الأدبية والفنية وبوجه خاص المصنفات الآتية:

٢-برامج الحاسب الآلي.

٣-قواعد البيانات سواء كانت ومقروءة من الحاسب الآلي أو غيره..

(١٩) شروط حماية المصنف قد جاءت في اتفاقية برن في سياق الحديث في نصوص فقرات هذه الاتفاقية فقد اشترطت الفقرة ٥ من المادة ٢ من هذه الاتفاقية أن يكون المصنف متسما بالابتكار الفكري. كما اشترطت اتفاقية تريبس في أحكامها أن يكون المصنف الفكري محل الحماية محتويا على طابع ابتكاري يظهر البصمة الشخصية للمؤلف، ومن جهتها أحالت معاهدة الانترنت الأولى (WCT) في المادة الثالثة منها إلى المواد من ٢ إلى ٦ من اتفاقية "برن" والتي اشترطت أن يكون المصنف متصفا بالابتكار الفكري.

(٢٠) نزية محمد الصادق المهدي، الحقوق العينية الأصلية، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، عام ٢٠٠٥، ص ٢٠٧.

(٢١) رامي إبراهيم حسن، النشر الرقمي للمصنفات وأثره على الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف، دراسة مقارنة في القانون الأردني والمصري والإنجليزي، دار وائل للنشر عمان الأردن، الطبعة الأولي، عام ٢٠١٣، ص ١٣٢.

اعتبرت أنّ الطابَعَ الابتكاري يُستنتَجُ من خلال المقدّمات والإسهامات الفكريّة.

ومجاراة لهذا التوجه اتجهت اغلب التشريعات إلى حماية برامج الإعلام الآلي وقواعد البيانات والنص عليها باعتبارها مصنفات أدبية تحمى بموجب قوانين حق المؤلف، وهذا ما يعد إقرار من قبل المشرع بإمكان تحقق شرط الأصالة بالنسبة لهذه المصنفات.

الفرع الثاني

التجسيد المادي المحسوس للمصنف

حتى يتمتع المصنف بالحماية المقررة قانونا لا بد من خروجه إلى حيز الوجود في شكل محسوس، وذلك بعد اكتمال عناصره والتعبير عنها بصورة نهائية. فلا يكفي أن يهتدي الشخص إلى فكرة مبتكرة حتى يسبغ القانون حمايته ذلك لأن الفكرة لا تستحق الحماية طالما ظلت في خلد صاحبها، أما إذا برزت إلى عالم الوجود بالتعبير عنها أسبغت عليها هذه الحماية.

ونجد في البيئة الرقمية أن البيانات تتم معالجتها الكترونيا والمصنفات يتم ترميزها رقميا، حيث يتم تجسيدها في كيان مادي يتمثل في نبضات الكترونية أو إشارات كهرومغناطيسية يتم تخزينها على وسائط معينة ويمكن نقلها وبثها وحجبها واستغلالها وإعادة إنتاجها، وبالتالي فهي شيء له وجود مادي محسوس يستحق الحماية [٢٢]، مما يستتبع بالنتيجة إمكانية القول أن البيئة الرقمية والتقنية ومن خلال الوسائط الالكترونية قد أفرزت أشكالا جديدة للتثبيت المادي للمصنفات بشكل يسمح بنقلها للجمهور بطريقة غير مباشرة.

فالمصنف الغنائي أو الكتاب المفرغ في (C.D) فإن إدراك الإنسان لا يتم مباشرة من خلال هذا القرص وإنما يكون بالاستعانة بجهاز لعرض ما بداخله، وكذلك عند تصفح واستعراض صفحات الويب أو تصفح ما هو مخزن على ذاكرة الكمبيوتر فإن ما يعرض لا يتم إدراكه مباشرة من قبل الإنسان، وإنما من خلال شاشة الكمبيوتر وقد يحتاج الأمر إلى استخدام بعض البرامج الأخرى للتمكن من تصفح المصنف.

ونتيجة لما تقدم يتبين لنا أن المصنفات الرقمية ونظرا لخصوصيتها فإنه يشترط أن تشغل حيزا معينا في العالم الرقمي سواء كانت على مستوى البيئة الافتراضية في عالم الانترنت، أو في حيز محدود كالأقراص المضغوطة أو اللينة أو داخل القرص الصلب أو بأي صورة من الوسائط التي تظهر كل يوم في شكل متميز ومختلف عن الذي سبقه لا أن تبقى مجرد فكرة في خلد صاحبها مهما كانت عبقريتها فالأفكار لوحدها لا تشملها الحماية، ولا تخضع لأي تقدير من القاضي بالنظر إلى مضمون حقوق المؤلف.

---

(٢٢) محمد حسين منصور، المسؤولية الالكترونية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٣١٤-٣١٥.

المطلب الثالث

المصنفات المشمولة بالحماية في البيئة الرقمية

هناك مصنفات بطبيعة نشأتها الأولى رقمية والتي تنوعت بتنوع الاحتياجات لها رقمية ارتبط وجودها بالحاسب الآلي، وقد شملت هذه المصنفات: برامج الحاسب الآلي، وقواعد البيانات وطبوغرافيا الدوائر المتكاملة. كما أن التزاوج الذي حصل بين وسائل الحوسبة والاتصال وظهور شبكات المعلومات سمح بظهور أنماط وأشكال مستحدثة من المصنفات أفرزتها هذه البيئة الرقمية وهي متمثلة في الوسائط المتعددة ومواقع وصفحات الانترنت، وتبعا لما سبق سنقوم بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين على النحو التالي:

الفرع الأول: المصنفات الرقمية المرتبطة بالحاسب الآلي.

الفرع الثاني: المصنفات الرقمية التي أفرزتها البيئة الرقمية.

الفرع الأول

المصنفات الرقمية المرتبطة بالحاسب الآلي

أولا: البرمجيات (برامج الحاسوب)

البرمجية (البرمجيات أو البرامجيات) مصطلح شمولي يستخدم لوصف جميع البرامج المرفقة بالحاسبات وجميع الوثائق الخاصة بتطوير وتصميم هذه البرامج. وفي حالات معينة يستخدم المصطلح لوصف البرامج المكتوبة فقط لبعض التطبيقات الخاصة بالمستخدم.

ويمكن تعريفه أيضا بأنه مصطلح عام لمجموعة من الايعازات التي تسيطر على الحاسوب أو على شبكات الاتصالات. أما البرنامج فهو مجموعة من الايعازات التي توجه الحاسوب الإنجاز واجبات محددة ويقدم أو ينتج نتائج محددة. إن البرنامج بالنسبة للحاسوب بمثابة الروح من الجسد، لأن الاستخدامات المبتكرة والمتميزة لهذا الجهاز في شتى مجالات الحياة، لا ترجع إلى عبقرية ذاتية لهذه الآلة، وإنما ترجع إلى عبقرية البرنامج الذي يضعه المتخصص في هذا المجال، فيجعل جهاز الحاسوب قادرة على تحقيق ما يناط به من أعمال أو مبتكرات، فالبرنامج هو بمثابة حدقة العين الباصرة في الحاسوب، وهو القلب المحرك لكل العطاءات والمستجدات التي ينبض بها هذا الجهاز المتطور.

ويمكن تعريف برامج الحاسوب بأنها: تعليمات مكتوبة بلغة ما، موجهة إلى جهاز تقني متطور ومتعدد الاستخدامات، لغرض الوصول إلى نتيجة محددة أو استغلال معلومة معينة [٢٣]. والبرمجيات هي الكيان المعنوي النظام الحاسوب دونها لا يكون ثمة أي فائدة المكونات المادية من الأجهزة والوسائط، وهي بوجه عام تنقسم من الزاوية التقنية الى برمجيات التشغيل المناط بها إتاحة عمل مكونات النظام معا وتوفير بيئة عمل البرمجيات التطبيقية، وتمثل البرمجيات التطبيقية النوع الثاني

(٢٣) انظر د. أكرم فاضل سعيد و د. طالب محمد جواد عباس، الحماية المدنية لبرمجيات الحاسوب في القانون العراقي، مجلة التشريع والقضاء، السنة (٣)، العدد الأول، ٢٠١١م، ص١٠٧.

من أنواع البرمجيات وهي التي تقوم بمهام محددة كبرمجيات معالجة النصوص أو الجداول الحسابية أو الرسم أو غيرها، وقد تطور هذا التقسيم للبرمجيات باتجاه إيجاد برمجيات تطبيقية ثابتة وأنواع مخصوصة من البرمجيات تزاوج في مهامها بين التشغيل والتطبيق، وهذا من ناحية تقنية مبسطة، أما من ناحية الدراسات والتشريعات القانونية فقد أثير فيها عدد من المفاهيم المتصلة بأنواع البرمجيات، أبرزها برمجيات المصدر وبرمجيات الآلة والخوارزميات ولغات البرمجة وبرامج الترجمة، ونعرض فيما يلي بإيجاز لهذه المفاهيم:

- برامج المصدر (Source Code) : وهي الصورة الأولى لكتابة البرامج بإحدى لغات البرمجة، هذه اللغات التي تختلف من حيث سهولتها وتعقيدها ومن حيث فعاليتها في إنجاز البرنامج للغرض المتخصص له.
- برامج الهدف أو برامج الآلة (Object Code): وهي الصورة التي يستطيع أن يتعامل معها الحاسوب وينفذها. [٢٤]
- الخوارزميات (Algorithms): وهي قائمة من الخطوات الضرورية لإنجاز واجب أو حساب، وهذه الخطوات أما تكون تفصيلية في البداية أو تترك لاحقا للتفصيل [٢٥]، وأيضا تعرف على إنها مجموعة التعليمات المتتالية المتكونة من سلسلة تراكيب حسابية ومنطقية تمثل عددا كبيرا من العمليات للتوصل إلى نتيجة معينة [٢٦].
- لغات البرمجة (Program Languages): تُكتب اليوم كافة البرمجيات باللغات العليا (High Level Language) مثل: كوبل، الكول، فوتوران، لغةC ، لغةC++ ، وغيرها، وهذي اللغات جميعها تستخدم عبارات وكلمات انكليزية بسيطة. والفائدة العامة المتوخاة من الكتابة بهذه اللغات إذا قورنت بالكتابة بواسطة المجفرات الثنائية هي أولا أسهل كثيرا في الكتابة والقراءة والفحص، وثانية فإن إعطاء أخطاء ترتكب يمكن كشفها وتصحيحها بسهولة [٢٧].
- برامج الترجمة(Translators Programs): وهي مجموعة البرامج التي تقوم بتحويل لغات البرمجة العليا أو لغات التجميع الى لغة الآلة(Machine Language)، وتقسم بصورة عامة على ثلاثة أنواع وهي:
- المجمع(Assembler)
- المترجم (Compiler)
- المفسر (Interpreter)

ثانيا: قواعد البيانات:(Database)

هي مجموعة من البيانات الدائمية أو المتواصلة (Persistent Data)التي تستخدم من قبل النظم

---

(٢٤) انظر القاضي محمد حته، المصنفات الرقمية للحاسوب، كنانة أونلاين، ص ١WWW.Kenanaonline.com .

(25).Bernard Kolman, Robert C, Busby, Discrete Mathematical Structures For .Computer Science, Prentice-Hall International, Inc, London, 1984, P 22

(٢٦) انظر بشري النية، برامج الحاسوب وقواعد الملكية الصناعية، تناغم أم تنافر، ص ٢.WWW.justice.gov.ma

(٢٧) انظر د. أكرم فاضل سعيد و د. طالب محمد جواد عباس، الحماية المدنية لبرمجيات الحاسوب في القانون العراقي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

التطبيقية لبعض المشاريع مثل (المشاريع التجارية، العلمية، الفنية، أو غيرها)، وهذا يجب ألا يفهم حقيقة إنها دائمية لمدة طويلة جدا، بل القصد دائمية مقارنة بالبيانات الاخرى الزائلة مثل: البيانات الداخلة، الخارجة، جمل السيطرة في برنامج، والنتائج العرضية من تنفيذ البرنامج. هذه الفكرة من الديمومة لهذا الحد تسمح لإعطاء تعريف دقيق القاعدة البيانات [٢٨].

وتعتبر قواعد البيانات المرتبطة بالحاسوب من أحدث الأساليب المعاصرة التخزين واسترجاع المعلومات في تطبيقات المعالجة الالكترونية للمعلومات، وبصفة خاصة في المجالات التجارية والصناعية، حيث تتزايد أهمية استخدامها في السنوات المقبلة لمواجهة تنظيم الكميات الهائلة من أحجام البيانات المرتبطة بالمشروعات الكبرى.

وقد قامت الاستاذة ديت C J Date بعرض تصور مبسط لنظام قاعدة البيانات الذي يحتوي العناصر الثلاثة الاتية:

١) قاعدة البيانات المتكاملة.

٢) برامج التطبيقات.

٣) المستفيدون النهائيون الذين يتعاملون مع قاعدة البيانات من خلال الوحدات الطرفية

البعيدة لتنفيذ العمليات الآتية:

١. الاسترجاع.

٢. التحديث.

٣. الأدراج أو الادخال.

٤. الحذف.

وتعتبر عملية الاسترجاع هي أكثر العمليات شيوعا[٢٩]. قواعد البيانات تستخدم من قبل تطبيقات مختلفة ولأغراض متعددة. نظم إدارة قواعد البيانات (Management Systems Database(DBMS)) هي تلك البرامج التي تجعل من الممكن للمستفيدين الإدارة البيانات وتحقق زيادة معدل الانتاجية. الوصول والادامة والمعالجة تتم من خلال نظم إدارة قواعد البيانات [٣٠]

تعتبر قواعد البيانات جهد ابتكاري وإبداعي يستوجب الحماية متى ما خضعت البيانات والمعلومات المخزنة فيها لعملية الاسترجاع والمعالجة.

ثالثا: طوبوغرافيا الدوائر المتكاملة Topographer) of Integrated Circuits):

ويطلق عليها طوبوغرافيا الدوائر المجمعة، وتعرف أيضا باسم التصميمات التخطيطية.

وهي عبارة عن دائرة كهربائية تصمم بطريقة مصغرة على رقائق أو شرائح ومن خلال إنتاج الأجزاء الالكترونية بشكل مصغر للغاية وتسمح بتحويل الايعازات التي تدخل الى الحاسوب أو الهاتف أو شبكاته الى لغة يفهم معناها الجهاز ويتلقاها بكل

(28) C. J. DATE. An Introduction to DATABASE Systems. Seventh Edition, New York: Addison-Wesley Publishing Company, 2000, PP. (9-10)

(٢٩) انظر د. د. علاء عبد الرزاق السالمي، د. محمد عبد العال النعيمي، أتمتة المكاتب، ط١، عمان: دار المناهج، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٦٩-٧٠

(30) James A. Senn, Information Technology in Business, Prentice Hall, 1995, P.506.

سهولة ويسر وتقبل مما يؤدي دمجها في أجهزة مختلفة يمكن برمجتها وفق ذاكرة محددة إلى أهمية الاستفادة من ذلك الجهاز وبدونه لا يكون له ثمة استعمال. وتستخدم في العديد من الأجهزة وتعتبر بمثابة الدعامة الرئيسة للصناعات الالكترونية الحديثة. ويتم تشكيل الدائرة المدمجة عندما يتم تجسيد دائرة كهربائية في شريحة ما.

وتعتبر الدوائر الخاصة بالأجهزة الالكترونية الحديثة شديدة التعقيد. وقد تحتوي على الآلاف من الوظائف، حيث يتم تنظيمها بطريقة تسمح بدمجها في مساحة صغيرة جدا، ويتم ذلك عملية عن طريق حفر أو رسم خطوط بالدائرة على دعامة أساسية باستخدام تصميم خاص بهذا الغرض، ووضع طبقات التصميم الواحدة افوق الأخرى بحيث تشكل بصورتها النهائية ما يطلق عليه ب(الشريحة) في شكلها النهائي.

الفرع الثاني

المصنفات الرقمية التي أفرزتها البيئة الرقمية

عنوان الموقع الالكتروني (أسماء النطاق)

يعرف اسم النطاق (عنوان الموقع أو الميدان) بأنه عبارة عن عنوان فريد ومميز يتكون من عدد من الأحرف الأبجدية اللاتينية أو الأرقام التي يمكن بواسطتها الوصول لأحد المواقع على شبكة الانترنت [٣١].

أما من الناحية القانونية يمكن اعتبار هذه الأسماء كعلامة تأخذ مظهر اندماج الأرقام والحروف بحيث يتولى هذا المظهر تحديد مكان الحاسوب الآلي أو الموقع أو الصفحة على شبكة الانترنت [٣٢]

يتكون اسم الموقع من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: هو الجزء الثابت دائما ويتمثل في المقطع www الذي يشير إلى البروتوكول المستخدم والذي يدل على أن الموقع يتواجد على شبكة الانترنت.

الجزء الثاني: هو الجزء الأكثر أهمية ويعرف باسم نطاق المستوى الأعلى، وهو الجزء الأخير من العنوان ويتكون بدوره من فئتين: تمثل الأولى نطاق المستوى الأعلى العام للدلالة على هوية أو نشاط أو شكل صاحب الموقع مثل com تدل على الشركات التجارية، edu مؤسسات التعليم، gov المواقع الحكومية، org للمنظمات...؛ وأسماء المواقع العليا التي تتكون من رموز الدول بحيث يخصص لكل دولة من دول العالم رمز خاص بما يتكون من حرفين مثل dz للجزائر ، kw للكويت...

أما الجزء الثالث: من اسم النطاق والذي يقع على يسار اسم النطاق الأعلى أو الجزء المتوسط بين الأجزاء الثلاثة فيمثل اسم أو رمز أو اختصار المؤسسة أو الشخص أو الجهة صاحبة الموقع.

تظهر أهمية عنوان الموقع الالكتروني أو اسم النطاق باعتباره كأحد المصنفات الرقمية التي تتمتع بالحماية

(٣١) رامي محمد علوان: المنازعات حول العلامات التجارية وأسماء مواقع الانترنت، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد ٢٢ يناير ٢٠٠٥: ص ٢٤٦.

(٣٢) خالد ممدوح إبراهيم: الجرائم المعلوماتية، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٩: ص ٣٧٤.

القانونية من خلال الوظيفة التي يؤديها على شبكة الانترنت، فمن الناحية الفنية نجد بأن هذا العنوان قد سهل كثيرا من مهمة مستخدمي الشبكة، فبعد أن كان يتكون من مجموعة من الأرقام الكثيرة والمعقدة التي يصعب حفظها وتخزينها في الذاكرة أصبح سهلا بسيطا يتكون من مجموعة حروف يتم ترجمتها إلى أرقام، كما تتجلي الأهمية الاقتصادية العنوان الموقع في تشجيع مستخدمي الانترنت على زيارة المواقع الخاصة بالمشاريع والاستفادة من المنتجات والخدمات التي تقدمها هذه المواقع.

محتوى الموقع الالكتروني: تعرف حقول (مواقع) الانترنت بأنها: "مجموعة من الصفحات المرتبطة فيما بينها بواسطة الروابط المتشعبة التي تتيح للشخص الانتقال من موقع لأخر ومن صفحة الأخرى داخل عالم الويب الوسع وبطريقة تسمح بنشر المعلومات على الشبكة، أيا كان الغرض من وضع هذه الصفحات" [٣٣]، كما يمكن تعريفها على أنها: "مجموع من المكونات الرقمية (أصوات، صور، نصوص معلومات، وكذلك برامج إدارة الموقع) المتمثلة في برامج خاصة بابتكار الموقع وبرامج الخدمة" [٣٤]، وهي بذلك تعتبر من بين أهم وسائل التواصل عبر شبكة الانترنت لكونها تحتوي العديد من المعلومات والبيانات الرقمية، قد تأخذ شكل نصوص، صور ثابتة أو متحركة، صوت، فيديو، رسوم إشارات ... التي توفر للمستخدم إمكانية الإبحار في العالم الافتراضي.

وعند الحديث عن مواقع الانترنت ينبغي علينا التطرق إلى جانبين مختلفين: الجانب التقني والمتمثل في كيفية تحقيق، عرض وتوثيق محتويات مواقع الويب. والجانب الرمزي الفني الذي يجسد كيفية وظيف عناصر الموقع التصميم من أجل خلق نوع من التفاعل بين الموقع والمستخدمين[٣٥] أثارت طبيعة الموقع الالكتروني من الناحية القانونية العديد من الإشكاليات سواء ما تعلق منها بالتكييف القانوني لمحتوى المصنفات الأخرى مثل برامج الحاسوب أو قواعد البيانات على الخط...، أو من ناحية طبيعة ومضمون الحماية القانونية التي يتمتع بها هذا المحتوى، وهذا على اعتبار أنها قد تنم عن طريق قوانين حقوق المؤلف أو الحقوق المجاورة أو براءات الاختراع إضافة إلى إشكالية خضوع هذا المحتوى إلى القواعد العامة لحماية المصنفات الأدبية أو اعتبارها من قبيل المصنفات التي تخضع لنصوص خاصة.

وفي هذا الصدد يرى بعض الباحثين [٣٦] بأن ما ينشر على شبكة الانترنت يمكن أن يتمتع بالحماية بواحد أو أكثر من تشريعات الملكية الفكرية بشكل مجرد بعيدا عن مواقع الانترنت، غير أن الإشكال

(٣٣) د أشرف جابر سيد: الصحافية عبر الانترنت وحقوق المؤلف، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦ : ص ١٤٧.

(٣٤) كوثر مازوني: الشبكة الرقمية وعلاقتها بالملكية الفكرية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨: ص ١٣٣.

(35) Peter Stockinger : Les sites web conception, description et evaluation; Paris: Lavoisier;2005: p2l.

(٣٦) يونس عرب: التدابير التشريعية العربية لحماية المعلومات والمصنفات الرقمية: ورقة عمل مقدمة أمام الندوة العلمية الخامسة حول دور التوثيق والمعلومات في بناء المجتمع العربي، دمشق، النادي العربي للمعلومات، ٢٠٠٤ ص ١٤

يثور بالنسبة للمحتوى الذي لا يجد طريقا للتعبير عنه إلا من خلال هذه المواقع خاصة عندما يتعلق الأمر بشكل وتصميم هذه المواقع والمواد المكتوبة التي لا تجد طريقا للنشر إلا عبر الخط (أي على شبكة الانترنت).

مصنفات الوسائط المتعددة (المصنفات السمعية أو السمعية البصرية)

وهي تلك المصنفات التي يتم فيها تمثيل المعلومات والبيانات باستخدام مؤثر (الصوت والصورة) الحسيين، أي انه عمل ذهني ابتكاري يتكون من مجموعة من الصور المترابطة بالأصوات، موضوعة على دعائم معينة ويعرض بواسطة اجهزة مناسبة[٣٧].

وتثبت هذه المصنفات على دعامات ذات تقنية تسمح بالتثبيت ومن ثم الاسترجاع (السمعي بصري) أو ما تعرف بـ (فيديو غرامات) والتي تشمل الكاسيتات الشريطية والاسطوانات الزنكرافية وأشرطة الفيديو[٣٨].

وكان لمنظمة الحوسبة وأطوارها التقنية الأثر الكبير في تطور هذه المصنفات، حيث طرحت هذه المنظومة مجموعة هائلة ومتطورة من دعامات التثبيت الرقمية والقابلة لخزن الآلاف اذ لم يكن مئات الآلاف من هذه المصنفات واسترجاعها بيسر وسهولة كالقرص المرن (floppy Disk) والقرص الصلب (CD Rom) والقرص الصلب عالي التخزين (DVD Rom) وأجهزة الخزن السمعي بصرية فلاش (mp) أو (Hard dick) المستقلة ذات السعة العالمية، وذاكرة اجهزة الحاسوب والقارئ الرقمي للمعلومات (mp3) وغيرها[٣٩].

وتتميز هذه المصنفات بمجموعة من الخصائص هي:

١. إن هذا المصنف متعدد الوسائط هو عمل ابداعي مركب ينطوي على جهد ابداعي يظهر البصمة الشخصية المؤلفة.

٢. يجمع هذا المصنف ما بين أكثر من جهد إبداعي واحد، النص والصوت والصورة وإبرازه في إطار تصنيفي واحد.

٣. استخدام وسيط آلي لاسترجاعه والاطلاع عليه بقراءته أو سماعه ومشاهدته أو سماعه فقط[٤٠].

وتشمل هذه المصنفات الأعمال السينمائية والتلفزيونية والإذاعية (من افلام ومسلسلات وأغاني ومحاضرات علمية أو دينية أو ثقافية، افلام تسجيلية. وغيرها. من المصنفات (السمعية بصرية). إذ إن هذه المصنفات قد ازدادت أهميتها ومكانتها في الجوانب العلمية والثقافية والاقتصادية وصارت حجر الأساس في الاقتصاد العالمي القائم على الاعلام والمعلومات بحيث أن العدوان عليها صار من ابراز

(٣٧) د. نواف كنعان، حق المؤلف (النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته)، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولي، الإصدار الرابع، ٢٠٠٤، ص٢٣٧.

(٣٨) د. نواف كنعان، حق المؤلف (النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته)، المرجع السابق، ص٢٣٧ ـ٢٣٨.

(٣٩) تقنيات الخزن والاسترجاع الرقمية، موقع قرصان، متاح على الموقع الالكتروني: www. Kursan. com.

(٤٠) د. محمد السعيد رشدي، الانترنت، الجوانب القانونية لنظم المعلومات، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥ ص٨٩.

الظواهر العالمية كونها أصبحت عرضة للعدوان بانتهاكها والاستيلاء عليها والتجارة غير المشروعة بها.

والقرصنة كمثل الصورة الإجرامية الأكثر مساسا بهذه المصنفات بقصد الاستغلال المالي لها بدون اذن أو ترخيص قانوني(٤١).

وكان لظهور الحاسب الآلي وإمكانياته التقنية وأطواره وما تضمنه من امكانات هائلة للاستنساخ والنشر لهذه المصنفات عبر أجهزة الحاسوب أو شبكات الاتصال أو ما يستجد من وسائل الكترونية. أثره في ازدياد العدوان على هذه المصنفات، لاسيما وأن المنظومة الحوسبية بتقنياتها وبرامجياتها قد احتوت هذه المصنفات إنتاجا وتوزيعا عبرها وبالتالي صيرورة هذه المصنفات من أبرز مصنفات البيئة الاتصالية وأهم صور المصنفات الالكترونية وجودا واستقرار ضمن المحيط الالكتروني.

أما من حيث الطبيعة القانونية للمصنفات المتعددة الوسائط في البيئة الالكترونية. فان هذه المصنفات مستقر وصفها القانوني في كونها مصنفات فكرية ادبية محمية بحق المؤلف والحقوق المجاورة لفترة سابقة على المنظومة الحوسبية (الحاسب الآلي وأطواره التقنية).

وما كان لهذه المنظومة سوى سحبها تقنيا للعالم الالكتروني لسرعة الانشاء وجودته أو التكوين والتوزيع فيه، لذلك فان هذه المصنفات الالكترونية لا خلاف فقهي في كونها مصنفات محمية بقواعد الملكية الفكرية بحقوق المؤلف ويرد عليها جميع أحكامه ومن ضمنها الحماية الجزائية لهذه المصنفات (٤٢).

المبحث الثاني

الحماية الدولية للمصنفات الرقمية

في القرن الثامن عشر بدأ الاهتمام بحماية الإنتاج الذهني على المستوي العالمي والسبب في ذلك يرجع إلى أن هذه الدول التي شرعت قوانين لحماية حق المؤلف في تلك الفترة، أدركت أن تطبيق هذه القوانين يحتاج إلى التعاون بينها لحماية الإنتاج الذهني(٤٣)، ولقد قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين: الأول: حماية برامج الحاسب الآلي عن طريق المنظمات الدولية إذ فهناك العديد من المنظمات التي تطرقت إلى هذا الموضوع، والثاني: الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية حق المؤلف حيث تناولت العديد من الاتفاقيات التي أشارت إلى هذا الموضوع.

المطلب الأول

دور المنظمات الدولية في حماية المصنفات الرقمية

لقد تم إنشاء العديد من المنظمات الدولية للإشراف على ضمان تنفيذ الاتفاقيات الدولية المقررة لحماية

(٤١) د. نواف كنعان، حق المؤلف (النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته)، مرجع سابق، ص٤٢٢.

(٤٢) يونس عرب، نظام الملكية الفكرية لمصنفات المعلوماتية، ورقة العمل هذه جزء من بحث شامل تحت عنوان البناء القانوني لعصر تقنية المعلومات ويمثل أحد موضوعات (دليل الملكية الفكرية) المعد من قبل الباحث كواحد من إصدارات المركز العربي للقانون والتقنية العالمية (تحت الطبع).

(٤٣) سلامه، عماد، محمد، سلامة، الحماية القانونية لبرامج الحاسب الآلي ومشكلة قرصنة البرامج، ط١ دار وائل للنشر، سنة ٢٠٠٥م، ص ٦٥.

المصنفات الفنية والأدبية، ومن هذه المنظمات ما كان يوفر الحماية المباشرة لحقوق المؤلف، ومنها ما كان يوفر الحماية ولكن بطريقة غير مباشرة.

الفرع الأول

المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) (٤٤)

وهي منظمة دولية حكومية، وإحدى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة وتركز نشاطها على دعم الملكية الفكرية وحمايتها: الصناعية والأدبية والفنية في كافة دول العالم بفضل تعاون الدول مع بعضها البعض، مقرها جنيف وقد تم تأسيس هذه المنظمة بموجب اتفاقية (استوكهولم) التي أبرمت في عام ١٩٦٧ والتي دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٧٠. والانضمام الى هذه المنظمة متاح لأي دولة ولكن ضمن شروط. وفي مجال حق المؤلف تتولى هذه المنظمة الاشراف على إدارة المعاهدات والاتحادات التابعة لها في مجال حق المؤلف، وتقدر الدعم والمساندة والمشورة في البلدان النامية في مجال حق المؤلف وتعمل هذه المنظمة على تشجيع الابتكار والإبداع الذهني في مجالات الآداب والفنون والعلوم في البلدان النامية وتشجيع نشر الابتكارات الذهنية المتعلقة بهذه المجالات ومساعدة هذه البلدان (٤٥). وكذلك إعداد كتب وكتيبات وأدله على الاتفاقيات الدولية وإصدار المعجمات والنشرات لصالح البلدان النامية بلغات متعددة، وهذا ما دفع الفقهاء إلى القول بضرورة إنشاء حماية تشريعية خاصة تكفل الحماية الفعالة لبرامج الحاسب الآلي. ومحل الحماية في هذه المنظمة هو كافة برامج الحاسب الآلي، تنص المادة الأولى من النصوص النموذجية لهذه المنظمة على أنها تبسط حمايتها على برامج الحاسب الآلي على أساس العناصر التالية (٤٦):

أ – البرنامج بمعناه الضيق.

ب–وصف البرنامج.

ج–المستندات الملحقة في البرنامج.

أولا: معيار الحماية الذي تأخذ به هذه المنظمة

كما هو معروف فإن معظم دول العالم تأخذ بهذا المعيار لحماية مصنفات الفكر الإنساني المختلفة وهذا ما استقر في أذهان العاملين في مجال حق المؤلف، فهو الطابع الشخصي الناتج عن الجهد الفكري المتميز الذي يغلف المصنف على نحو يجعل منه ناطقا باسم مؤلفه وليس شرطا أن يتوافر الابتكار في جميع مراحل برنامج الحاسب الآلي، إذ يكفي توافره في جزء منه أو في مرحلة من مراحل

(٤٤) يشار للمنظمة العالمية للملكية الفكرية بكلمة موجزة وهي (ويبو) (WIPO)وهي كلمة مختصرة للحروف الأولي من الكلمات المكونة باللغة الإنجليزية وهي World in teueclual property organization . كما يشار إليها بكلمة (OMPI) وهي مختصرة للحروف الأولى لاسم المنظمة بالغتين الفرنسية والإسبانية، وأن انضمام اي دولة لهذه المنظمة يكون ضمن الشروط التالية: أن يكون عضوا في منظمة الأمم المتحدة أو في أي وكالة من الوكالات المتخصصة التابعة لها أو أن تكون طرفا في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية. وقد بلغ عدد الدول الأعضاء في هذه المنظمة (١٧١) عضوا وبلغ عدد الدول العربية الأعضاء في هذه المنظمة حتى ابريل عام ١٩٩٩ (١٦) دولة وفي (الأردن، الأمارات العربية المتحدة، تونس، البحرين، الجزائر، ليبيا، السودان، العراق، عمان، قطر، الكويت، لبنان، مصر، المغرب، السعودية، اليمن) أنظر في ذلك كتيب منظمة (ريبو) الصادر عن المنظمة بالغة العربية في ابريل عام ١٩٩٩ م، ص١،٢.

(٤٥) عرب، يونس، جرائم الحاسوب، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٤، ص ١٣٣.

(٤٦) سلامة، عماد محمد، مرجع سابق، ص ١٩٢.

إعداده ويوجد هناك فرق بين البرنامج المجرد من الابتكار والذي لا تتوافر له الحماية والبرنامج المبتكر الذي يحظى بالحماية ضمن مقدار محدد يتناسب وطبيعته. وهذا ما نصت عليه وأكدته المادة الرابعة من النصوص النموذجية لهذه المنظمة والتي مضمونها أنها تحمي صياغة البرنامج المبتكر دون المضمون، وهذا ما يميز الابتكار عن الجدة، أي أن الجدة متطلبة بالنسبة للمضمون أما بالنسبة إلى الابتكار فإنه ينصب على الصيغة النهائية للمصنف [٤٧].

ثانيا: الحقوق المحمية

إن المادة الخامسة من النصوص النموذجية لمنظمة (ويبو) نصت على الأعمال المحظور القيام بها بغير الرجوع لصاحب البرنامج، إذ تضمنت ثماني فقرات متتالية نصت على الحقوق المحمية وهي:

١-حق التوزيع: تحظر المادة الخامسة في الفقرة الأولي منها الاعتداء على حق المؤلف في التوزيع وبغض النظر عن كون ذلك عن طريق إذاعة البرنامج أو تسهيل ذلك لأي شخص دون موافقة صاحبة بذلك [٤٨]. أما الفقرة الثانية من ذات المادة فنصت صراحة على حظر أي عمل من شأنه تمكين أي شخص من الاطلاع على أي شيء مخزن علية البرنامج (أشرطة، أو أسطوانات) أو يمكن نسخها دون موافقة صاحب البرنامج على ذلك وبناء على ما تقدم يعتبر اعتداء وانتهاكا لحق صاحب البرنامج في توزيع مصنفه ويؤاخذ كل من مكن أو سهل أو حرض على هذا الاطلاع قبل أن يأذن صاحبه باطلاع الجمهور عليه.

٢-حق النسخ: والمادة (الخامسة) في الفقرة الثانية منها حظرت النسخ، وبغض النظر عن الوسيلة المستخدمة لتحقيق ذلك، وبغض النظر عن الشكل الذي كان علية البرنامج، فهذا الحظر لا يسري إلا على فعل النسخ سواء أكان كليا أو جزئيا للعناصر المبتكرة من البرنامج على هذا الأساس فإن وقوع الاعتداء على الخوارزميات أو المعادلات الرياضية والتي لا تكون محمية بطبيعتها يعتبر عملا مباحا ولا يعاقب عليه القانون[٤٩].

إن الحماية قرينة الابتكار وأن مسألة تحديد وقوع النسخ من عدم وقوعه طبقا لمفهوم هذا النص يخضع لتقدير الخبراء حسب الاعتبارات التي درج عليها في مجال نسخ المصنفات الفكرية المحمية بتشريعات حق المؤلف [٥٠].

٣-حق الاستعمال: إن الاستعمال يعد من أكثر وسائل الاعتداء على البرامج، ولقد حظرت الفقرة الرابعة والسادسة عدة صور لاستعمال البرنامج على النحو الآتي [٥١]:

(٤٧) المادة الرابعة من النصوص النموذجية لمنظمة (ويبو).
(٤٨) انظر نص المادة (١/٥) من النصوص النموذجية لمنظمة (ويبو).
(٤٩) أنظر نص المادة (٢/٥) من النصوص النموذجية لمنظمة (ويبو).
(٥٠) لطفي، محمد حسام، المرجع العلمي في الملكية الأدبية والفنية، في ضوء أراء الفقه وأحكام القضاء، ط ٣، دار النشر الذهبي، القاهرة سنة ١٩٩٦، ص ١٧٤.
(٥١) المادة (٦/٤/٥) من النصوص النموذجية لمنظمة (ويبو).

أ–استعمال البرنامج من أجل عمل برنامج أخر مطابق له ولو من الناحية العملية أو عمل وصف له وهذا ما يسمى الاستعمال الضيق للبرنامج.

وأن هذه الصورة من صور الاستعمال ترد على برنامج الحاسب الآلي بمعناه الضيق وذلك لاعتبارها تعليمات موجهة إلى الآلة فقط فيخرج من نطاق تطبيق هذه الفقرة البيانات الوصفية للبرنامج. وإن ارتكاب أي فعل من الأفعال التالية فإن صاحبها يقع تحت طائلة المسؤولية والقانون استبدال اللغة المستعملة في كتابة البرنامج دون المساس بمضمونه، إذ إن مثل هذا الاستبدال لا يؤثر إلا على الصياغة فقط ولا يحرم صاحب البرنامج حقه الأصلي في ادعاء أبوة برنامجه في لغته الجديدة.

١) تحوير البرنامج نفسه ليتلاءم مع احتياجات المعتدي دون أن يؤدي ذلك إلى المساس بمضمونه.

٢) تحوير البرنامج الأصلي إلى برنامج أخر مطابق له من الناحية العملية بقصد ترويجه على هذه الصورة أو بعد تحويله إلى بيانات وصفية. فالقرصان يقوم بإحداث تعديل أو تغير على محتوي البرنامج، وذلك من أجل الوصول إلى برنامج أخر مطابق للبرنامج محل الاعتداء، ويقوم بعد ذلك بترويجه على الصورة التي أدخل فيها تعديلاً أو تغيراً مرة أخرى. وذلك أدى إلى الكشف عن حماية جديدة لصاحب البرنامج من عمليات الاعتداء على برنامجه التي يقوم بها من يتصف بقدر أكبر من الدهاء؛ فلا يكتفي بمجرد التحوير القابل للكشف عنة بسهولة بل يتجه إلى التغير في شكل البرنامج وهيئته دون المساس ببنيته الأساسية ويلجأ القرصان إلى عمل برنامج مطابق للبرنامج الأصلي رغم اختلافه عن هذا البرنامج من حيث الشكل [٥٢]

ب–استخدام البيانات الوصفية في البرنامج بقصد عمل وصف أخر مطابق أو التوصل إلى البرنامج الأصلي. وهذه الصورة ترد على وصف البرامج ويقصد بالوصف "ما ينصرف إلى التقديمات المفصلة على نحو يسمح بتحديد مجموع التعليمات المكونة للبرنامج."

ج–استعمال برنامج مقلد على النحو الوارد في الحالتين السابقتين وذلك من أجل توجيه عمل آلة قادرة على معالجة المعلومات أو تخزينها فيها.

الفرع الثاني

منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) (٥٣)

تعتبر هذه المنظمة من المنظمات الدولية التي أسهمت في حماية حق المؤلف على المستوي الدولي سواءٌ أكان من خلال جهودها المنفردة أومن خلال تعاونها مع منظمة (الويبو) وغيرها من المنظمات الدولية التي تعمل في هذا المجال، وتتولى هذه المنظمات الإشراف على إدارة الاتفاقيات العالمية وتنفيذ لحقوق المؤلف وتتمثل إسهاماتها في مجال حق المؤلف بالآتي:

---

(٥٢) سلامة، عماد محمد، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٥٣) يشار لهذه المنظمة بكلمة موجزة وهي(Unesco) وهي مختصرة للحروف الأولي من الكلمات المكونة لاسمها بالغة الإنجليزية (united nations educational organization).

١- التعاون مع منظمة (الويبو) من خلال اللجان المشتركة والتي تكون متخصصة من أجل متابعة التطورات في مجال حق المؤلف.

٢- تعمل (اليونسكو) على تشجيع التأليف والترجمة مع المراعاة الواجبة لحقوق المؤلف.

٣- تقوم المنظمة بجهود واسعة لتيسير انتفاع البلدان النامية في المصنفات المحمية.

٤- تشجيع مبدأ احترام حقوق المؤلف وحمايتها من القرصنة الفكرية، لا لكونها انتهاكا لحقوق المؤلف فحسب، بل لان حماية منتجي هذه المصنفات ومبدعيها من الاعتداء أمر لازم لتنمية الثقافية والتربوية.

٥- إنشاء الصندوق الدولي لتعزيز الثقافة، وقد انبثق عنة جهاز فرعي، وهو لجنة الصندوق الدولي لحقوق المؤلف [٥٤].

المطلب الثاني

دور الاتفاقيات الدولية في حماية المصنفات الرقمية

أبرمت الدول العديد من الاتفاقيات الخاصة بحماية حقوق المؤلف والسبب في ذلك يعود إلى تزايد الضغوط من المؤلفين والناشرين من أجل توفير حماية أكبر لإنتاجاتهم الفكرية والذهنية.

الفرع الأول

اتفاقية (برن) لحماية المصنفات الأدبية والفنية [٥٥]

تعتبر هذه الاتفاقية أول اتفاقية متعددة الأطراف في مجال الملكية الأدبية والفنية، إذ تم إبرامها عام ١٨٨٧ وعدلت بعد ذلك عدة مرات وأخر هذه التعديلات كان في سنة ١٩٧١ .ومعظم الجهود الدولية الخاصة بحماية الإنتاج الفكري والتي أبرمت قبل اتفاقية (برن) كانت ثنائية ولكن (برن) غطت النقص في جميع النواحي [٥٦] .وبالرجوع إلى نصوص اتفاقية (برن) نجد أن المادة (٢١٩) تشير إلى أن حماية حق المؤلف تشمل التعابير لا الأفكار أو الإجراءات أو طرائق التسجيل أو المفاهيم الرياضية، والهدف الأساسي من إبرام هذه الاتفاقية هو حماية حقوق المؤلفين الأدبية والفنية على مصنفاتهم. وتضمنت هذه الاتفاقية، في المادة الأولى

(٥٤) بدأت فكرة إنشاء هذا الصندوق للمرة الأولي في الاجتماع الذي عقد في واشنطن سنة ١٩٦٩ حيث ضم خبراء متخصصين في مجال حقوق المؤلف لوضع الأسس لإنشاء مركز دولي في اليونسكو عن حقوق المؤلف تكون مهمته تذليل الصعوبات العملية التي تتعرض لها البلدان النامية التي ترغب باستعمال المصنفات المحمية، ثم بعد ذلك استكملت دراسة فكرة إنشاء الصندوق لجنة العام الدولي للكتاب التي اجتمعت في عام ١٩٧٣ في بوتوجا حتى تم اعتماد إنشاء هذا الصندوق من قبل المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة عشر في نوفمبر عام ١٩٧٤ .أنظر في ذلك الدكتور/ كنعان، نواف، حق المؤلف النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته، ط١ ،عمان، دار الثقافة للنشر، سنة ٢٠٠٤ ،ص٦١ .

(٥٥) ابرمت اتفاقية برن(Berne convention) ٩ سبتمبر عام ١٨٨٦، وكملت في باريس عام ١٨٩٦، وعدلت في برلين في13 نوفمبر عام ١٩٠٨، ثم كملت في برن في ٢٠ مارس عام ١٩١٤، ثم عدلت في روما في ٢يونيو عام ١٩٢٨، وفي بروكسل بعد الحرب العالمية الثانية في ٢٦ يونيو عام ١٩٤٨، وفي استكهولم في ١٤ يوليو عام ١٩٦٧، وأخيراً في باريس في ٢٤ يوليو عام ١٩٧١وكان عدد أعضاء الدول المنضمة إلى هذه الاتفاقية (١٤٠) دولة منها (١٠) دولة عربية وهي (الأردن، البحرين، تونس، الجزائر، المغرب، عُمان، لبنان، مصر، موريتانيا، اليمن) وبالرغم من التعديلات الكثيرة التي أدخلت على هذه الاتفاقية منذ إبرامها وحتى ألان هي تعديلات اقتضتها الحياة السياسية والاقتصادية، فضلاً عن التطورات التكنولوجية في وسائل الاتصالات وأن أهم ما يميز هذه الاتفاقية هو استمرار تطبيقها على مدي (١١٤) سنة. أنظر في ذلك الدكتور. كنعان، نواف، حق المؤلف، مرجع سابق، ص ٦٨ .

(٥٦) لطفي، محمد حسام، المرجع العلمي في الملكية الأدبية والفنية، مرجع سابق، ص٢٠.

أحكاماً خاصة بتحديد المصنفات الأدبية والفنية المشمولة بالحماية، ومعايير الحماية، والشروط الواجب توافرها للاستفادة من الحماية ومبدأ المعاملة بالمثل.

إن برامج الحاسب الآلي وبغض النظر عن كونها بلغة المصدر أم بلغة الآلة تتمتع بالحماية والسبب في ذلك لأنها تعتبر أعمالا أدبية وذلك بحسب نص المادة(١١١٠) والمادة (٢/١٠) من اتفاقية (برن). وأن هذه الحماية لا تشمل البيانات أو المواد في حد ذاتها ولا تخل بحقوق المؤلف المرتبطة بهذه البيانات.

أما بالنسبة إلى نص المادة (١١) من الاتفاقية والمتعلقة بحقوق تأجير برامج الحاسب الآلي، يلاحظ أن البلدان الأعضاء تلتزم بإعطاء المؤلفين وخلفائهم الحق في إجازة أعمالهم أو حظر تأجير هذه الأعمال المتمتعة بحقوق الطبع المنتجة عنها تأجيراً تجارياً للجمهور، باستثناء الأعمال السينمائية، شريطة ألا يكون تأجيرها أدى إلى انتشار نسخها بشكل يلحق ضرراً مادياً بصاحب الحق. أما بالنسبة لبرامج الحاسب الآلي فإن الحال مختلف إذ أن تأجير البرامج لا ينطبق علية هذا الالتزام، والسبب في ذلك يرجع إلى أن التأجير لا ينصب على البرنامج نفسه بالمعني أن البرنامج لا يكون هو الموضوع الأساسي. وبالرجوع إلى المادة (١٢) من الاتفاقية والتي يتم فيها الإشارة لمدة الحماية فقد أشارت أنه عند تحديد مدة حماية أي عمل من الأعمال، باستثناء الأعمال الفوتوغرافية أو الأعمال الفنية التطبيقية فإنه يتم حسابها بناءً على أخر مدة حياة الشخص الطبيعي وأن هذه المدة لا تقل عن خمسين سنة تبدأ من نهاية السنة التقويمية التي سمح فيها بنشر تلك الأعمال، أو في حالة عدم وجود ترخيص بالنشر في غضون خمسين سنة اعتباراً من إنتاج العمل الفني [٥٧].

الفرع الثاني

اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية (تربس) [٥٨]

لم تقتنع الدول بالحماية التي قررتها اتفاقية (برن) وحاولت الدول المتقدمة خصوصاً البحث عن حماية أكثر في مجالات الملكية الفكرية باعتبارها المصدر الأول في هذه المجالات.

وتضمن الملحق رقم (١/ج) من اتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية أحكاما خاصة بحقوق المؤلف، حيث نص في القسم الأول من هذه الاتفاقية في المواد (٩-١٤)[٥٩]، التي تتعلق بحماية برامج الحاسب الآلي وحماية المؤدين ومنتجي التسجيلات الصوتية وهيئات الإذاعة، وتحديد مدة الحماية

(٥٧) عبد العزيز، سمير محمد، التجارة العالمية والجات ٩٤، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٧، ص٣٧١.

(٥٨) أنشئت هذه الاتفاقية بموجب إعلان مراكش في ١٩٩٤/٤/١٥، وبدأت بمباشرة أعمالها في ١٩٩٥/١/١، وتستطيع الدول الانضمام إلى هذه الاتفاقية دون إبداء أي تحفظ عليها إلا إذا وافقت الدول على إبداء هذه التحفظات، وكان عدد الدول المشاركة في الاتفاقية (١٢٥) ومن بينها دولة عربية واحدة وهي مصر، وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في ٢٠٠٠/١/١، على أن يبدأ العمل بها في ٢٠٠٥/١/١، بالنسبة للمنتجات الزراعية والدوائية.

(٥٩) عبد العزيز، سمير محمد، التجارة العالمية والجات، مرجع سابق، ص٣٧٢.

والقيود والاستثناءات من الحقوق المطلقة للمؤلفين، وفي القسم الثاني الإجراءات العادلة لإنفاذ حقوق الملكية الأدبية والفنية، وتبرز أهمية الاتفاقية في أنها تضمنت عدة التزامات تزيد العبء على الدول الأعضاء فيها في مجال حق المؤلف، والتي منها الالتزامات الخاصة بمراعاة بعض المواد من اتفاقية برن من(١-٢١)، وكذلك حماية برامج الحاسب الآلي وتحديد مدة الحماية على أساس أنها تكون طوال حياة المؤلف وخمسون سنة بعد وفاته وأن ما يزيد من أهمية هذه الاتفاقية أيضا كونها جزاً من التشريع الداخلي طبقاً لما استقر عليه القانون الدستوري وأحكام القضاء[٦٠].

أن معظم الدساتير والقوانين تنص صراحةً على أن المعاهدات والاتفاقيات لها قوة القانون بعد أن يتم إبرامها والمصادقة عليها من قبل الدول المنظمة لها ونشرها حسب الأوضاع المقررة.

إن اتفاقية (تربس) تعتبر المظلة التي تستظل بها كافة موضوعات الملكية الفكرية. إذ أنها تنظم حقوق المؤلف والتي من ضمنها برامج الحاسب الآلي. وبذلك أُضيفت هذه المصنفات إلى مصنفات الملكية الأدبية وأن هذه الاتفاقية أحدثت تعديلاً فعلياً على المصنفات محل الحماية المقررة في اتفاقية (برن)، ونظمت الحقوق المجاورة لحق المؤلف والعلامات التجارية والمؤشرات الجغرافية والتصاميم الصناعية وبراءات الاختراع والدوائر المتكاملة والأسرار التجارية والممارسات غير التنافسية في الرخص، ولقد تضمنت هذه الاتفاقية قواعد عامه بشأن الملكية الفكرية وتعامل الدول معها ومعاملتها فيما بينها، كما تضمنت التزامات الدول تجاه الملكية الفكرية والتدابير الوقائية التشريعية وآليات فض منازعات الملكية الفكرية[٦١].

وقد أحالت اتفاقية تربس إلى عدد من اتفاقيات الملكية الفكرية ومن أمثلتها، برن، وباريس، وروما، المتعلقة بحقوق الأداء، وواشنطن المتعلقة بالدوائر المتكاملة، مقررة سريان أحكام مخصصه منها على العناصر محل التنظيم التي تناولتها الاتفاقية. وتضم هذه الاتفاقية عدة أجزاء: الجزء الأول، يتعلق بالأحكام العامة. والجزء الثاني، يتعلق بمعايير توفير حقوق الملكية الفكرية ونطاقها واستخدامها. والثالث، يتعلق بالالتزام بتنفيذ حقوق الملكية الفكرية. والرابع، يتعلق باكتساب الملكية الفكرية وما يتصل بها من إجراءات. والخامس، يتعلق بمنع المنازعات وتسويتها. والسادس، يتعلق بالترتيبات المؤسسية والأحكام الختامية.

وتمثل هذه الاتفاقية شيئاً جديدا في مجال الملكية الفكرية لا لأنها إطار شامل لأمور وموضوعات الملكية الفكرية، بل لأنها أيضاً أوجدت مركزا أخر لإدارة نظام الملكية الفكرية على المستوى العالمي، ألا وهي منظمة التجارة الدولية، والتي خصصت اتفاقية أنشأت بين هيئتها مجلساً خاصاً

(٦٠) رياض، فؤاد عبد المنعم، الوسيط في القانون الدولي الخاص، ج١، سنة ١٩٧٧، ص٤٩_٥٠.

(٦١) عبد العزيز، سمير محمد، التجارة العالمية والجات، مرجع سابق، ص٣٧٢.

باتفاقية(تربس) إلى جانب مجلس السلع ومجلس الخدمات.

كما وأنها أوجدت مركزاً جديداً كان دوره يقوم على تنبيه المجتمع الدولي لاحتمالات التناقض بين مركزي إدارة الملكية الفكرية، الويبو ومنظمة التجارة، ونتيجة لذلك فلقد تم إبرام اتفاق تعاون في سنة ١٩٩٦ بين المنظمتين الهدف منه تنظيم العلاقة بينهما. وأن اتفاقية (تربس) هي أول اتفاقية جماعية أوردت نصاً خاصاً قضت بموجبه بحماية برامج الحاسب الآلي وأن ذلك يكون في إطار حماية قوانين حق المؤلف(٦٢). وأما المادة التاسعة من اتفاقية تربس فقد منحت الحماية لبرامج الحاسب الآلي وبغض النظر سواءٌ كانت بلغة المصدر أم بلغة الآلة. وفيما يتعلق بمدة الحماية التي وضعتها هذه الاتفاقية، فإنها تتوافق مع الأحكام التي وضعتها اتفاقية(برن) لحماية حقوق المؤلف، إذ أنها منحت أيضاً فترة حماية، طوال مدة حياة المؤلف بالإضافة إلى (٥٠) سنه بعد وفاته[٦٣].

أما بالنسبة لمدة حماية برامج الحاسب الآلي، فقد ثار حولها خلاف حاد ما بين الدول النامية والمتقدمة. وقد كان هناك العديد من الاقتراحات حول هذا الخلاف فمنهم من قال إن مدة الحماية هذه تتراوح ما بين سنة واحدة إلى عشر سنوات وعشرين سنة على غرار براءات الاختراع .

وفي المحصلة النهائية فقد تم اعتبار برامج الحاسب الآلي أعمال فنية وأدبية تخضع لنفس ضوابط الحماية الممنوحة لهذا النوع من الأعمال [٦٤].

الفرع الثالث

القرار التوجيهي الأوروبي بشأن الحماية القانونية لبرامج الكمبيوتر [٦٥]

في ١٤ مايو ١٩٩١م، أصدر المجلس الأوروبي قراراً توجيهيا للدول الأوروبية الأعضاء في الاتحاد الأوروبي يحدد القواعد العامة التي يجب أن تتبناها في تشريعاتها الوطنية بشأن الحماية القانونية لبرامج الكمبيوتر.

The European Commission Directive on the legal protection of computer program [٦٦] ويطلق عليه اختصارا The EC Directive

بحيث نصت المادة ١/١ من هذا القرار على أن الدول الأعضاء مطالبة بحماية برامج الكمبيوتر عن طريق القواعد القانونية لحقوق الطبع باعتباره مصنفا أدبيا في مفهوم معاهدة برن الخاصة بحماية المصنفات الأدبية والفنية، وحسب الفقرة الثانية من نفس المادة تطبق هذه الحماية على التعبير في أي

(٦٢) عرب، يونس، موسوعة القانون وتقنية المعلومات، قانون الكمبيوتر، اتحاد المصارف العربية، طبعة ١، سنة ٢٠٠١.

(٦٣) الحمود، لبنا صقر، إثر انضمام الأردن لاتفاقية الجوانب المتصلة بتجارة من حقوق الملكية الفكرية على قوانين الملكية الفكرية الأردنية النافذة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٩، ص ١٧.

(٦٤) المجدوب، أسامة، الجات ومصر والبلدان العربية من هافانا إلى مراكش، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، سنة 1996 نقلاً عن د. محمد عبد الظاهر حسين.

(65) Directive DU CONSEIL du 14 mai 1991 concernant la protection juridique des programmes d' ordinateur : n0 L 122 DU 17.5.1991 : p 42

(٦٦) فاروق على الحفناوي، قانون البرمجيات دراسة معمقة في الأحكام القانونية لبرمجيات الكمبيوتر، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠١، ص ١١٢.

صورة من صور برامج الكمبيوتر ويستثني من ذلك الأفكار والمبادئ التي بني عليها أي عنصر من عناصره بما في ذلك تلك المتعلقة بواجهة الاستخدام، واشترطت الفقرة الثالثة عنصر الابتكار والإبداع الشخصي للمؤلف حتى يتمتع البرنامج بالحماية.

نصت المادة ٤ على الحقوق الاستئثارية المقررة لصاحب الحق على البرنامج المتمثلة في:

إعادة إنتاج البرنامج بشكل دائم أو مؤقت بأي وسيلة وفي أي صورة وبشكل جزئي أو كلي ويشمل ذلك تحميله في الذاكرة، عرضه، تشغيله، بثه، تخزينه، وأي عمل ضروري لعملية إعادة الإنتاج (المادة ٤/a).

ترجمة أو تهيئة أو ترتيب برنامج الكمبيوتر أو أي عمل من أعمال التعديل التي تجرى عليه وإعادة إنتاج النتائج التي تترتب على ذلك (المادة ٤/b).

أي صورة من صور التوزيع العام بما في ذلك تأجير النسخة الأصلية للبرنامج أو أية نسخة منه (المادة ٤/c).

هذا إضافة إلى الاستثناءات التي ترد على الأعمال المنصوص عليها في المادة ٤ بموجب المادة ٥ و٦ وإجراءات خاصة بالحماية (المادة ٧)، مدتها (المادة ٨) وصورها (المادة ٩).

الخاتمة

لقد مكنتنا هذه الدراسة من الوصول إلى عدد من النتائج والاقتراحات، نذكر منها:

أولا . النتائـج:

– كل ما ينشر في الفضاء الإلكتروني هو عبارة عن ملكية فكرية ولا يجوز استغلالها بأي شكل من الأشكال إلا بترخيص من مالكها.

–تشكل صناعة المحتوى الرقمي والبرمجيات والبيانات وملحقاتها، أغلب عمليات التبادل التجاري والاستثماري في العالم. وعليه فإن ذلك يتطلب بيئة مواتية للإبداع الفكري وهذه الأخيرة لا تتحقق إلا إذا كفلت ضمانات قانونية للمؤلفين من جانب، ولمستخدمي الإنترنت من جانب آخر تضمن حقوقهم في حال الاعتداء عليها أو بالأحرى تمنع الاعتداء من أساسه.

–تطوير المجتمع إلى مجتمع معرفي يعتمد على صناعة المعلومات وحمايتها من خلال نشر الوعي بالملكية الفكرية وأهميتها.

إن المصنفات الرقمية هي وليد شرعي ناتج عن معالجة المعلومات والتعامل معها كأرقام لتسهيل مسألة تخزينها ونقلها كمصنفات رقمية يتم تداولها الكترونياً بأشكال رقمية.

ثانيا . الاقتراحات:

–ضرورة تأمين الحماية اللازمة للإبداع الفكري خصوصا في المجال الرقمي لسهولة أعمال القرصنة وصعوبة تعقب مرتكبيها.

–ضرورة تأمين الحماية التشريعية للمصنفات المنشورة إلكترونيا وذلك بالانضمام إلى معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف لعام ١٩٩٦، وإصدار التشريعات على المستوى الداخلي اللازمة لذلك.

-ضرورة أن يراعي أي تشريع في مجال المصنفات الرقمية تحقيق التوازن بين حقوق المؤلف من جانب، وحقوق الجمهور في تناول المعلومة المنشورة رقميا من جانب آخر. وذلك حتى نضمن استمرار وتشجيع عملية الإبداع ونحقق نشر المعرفة العلمية.

-يتعين على منظمة التجارة العالمية أن تبقي على إعفاء أقل البلدان نمواً من الامتثال لأحكام اتفاق التريبس حتى تصل إلى مرحلة من التنمية تخرجها من هذا التصنيف.

-يتعين على الأعضاء في المنظمة العالمية للملكية الفكرية دعم اعتماد الصكوك الدولية بشأن الاستثناءات والقيود الخاصة بحقوق التأليف والنشر لفائدة المكتبات والتعليم. وينبغي أيضاً دراسة إمكانية وضع قائمة أساسية للحد الأدنى المطلوب من الاستثناءات والقيود تضم تلك المعترف بها حالياً في معظم الدول، و/أو حكم دولي بشأن الاستخدام العادل.

-يتعين أن تخضع الصكوك الدولية لحقوق التأليف والنشر لتقييمات الأثر الخاصة بحقوق الإنسان، وأن تشتمل على ضمانات لحرية التعبير والحق في العلم والثقافة وغير ذلك من حقوق الإنسان.

أهم المراجع

أشرف جابر سيد: الصحافية عبر الانترنت وحقوق المؤلف، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.

أكرم فاضل سعيد و د. طالب محمد جواد عباس، الحماية المدنية لبرمجيات الحاسوب في القانون العراقي، مجلة التشريع والقضاء، السنة (٣)، العدد الأول، ٢٠١١م،

بلقاسمي كهينة، استقلال النظام القانوني للملكية الفكرية، مذكرة الحصول على شهادة الماجستير في الحقوق، فرع قانون الأعمال، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، بن عكنون، ٢٠٠٩،

حسن جميعي، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة في المحيط الرقمي، حلقة الويبو الوطنية التدريبية حول الملكية الفكرية للدبلوماسيين تنظمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) مع معهد الدراسات الدبلوماسية، القاهرة، من ١٣ إلى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٤، منشورات الويبو، ٢٠٠٤،

حقاص صونية، حماية الملكية الفكرية الأدبية والفنية في البيئة الرقمية في ظل التشريع الجزائري، مذكرة ماجستير في المعلومات الإلكترونية، الافتراضية واستراتيجية البحث عن المعلومات، جامعة متنوري، قسنطينة، ٢٠١٢.

الحمود، لبنا صقر، إثر انضمام الأردن لاتفاقية الجوانب المتصلة بتجارة من حقوق الملكية الفكرية على قوانين الملكية الفكرية الأردنية النافذة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٩،

خالد ممدوح إبراهيم: الجرائم المعلوماتية، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٩

رامي إبراهيم حسن، النشر الرقمي للمصنفات وأثره على الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف، دراسة مقارنة

في القانون الأردني والمصري والإنجليزي، دار وائل للنشر عمان الأردن، الطبعة الأولي، عام ٢٠١٣

رامي محمد علوان: المنازعات حول العلامات التجارية وأسماء مواقع الانترنت، محلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد ٢٢ يناير ٢٠٠٥

رياض، فؤاد عبد المنعم، الوسيط في القانون الدولي الخاص، ج١، سنة ١٩٧٧

سلامه، عماد، محمد، سلامة، الحماية القانونية لبرامج الحاسب الآلى ومشكلة قرصنة البرامج، ط١ دار وائل للنشر، سنة ٢٠٠٥م

طه عيساني، الاعتداء على المصنفات الرقمية وأليات حمايتها، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، ٢٠١٣، عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني ٤، ج٨، حق الملكية، بيروت، ٢٠٠٠، نبذة ١٧٠، عبد العزيز، سمير محمد، التجارة العالمية والجات ٩٤، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٧،

عرب، يونس، موسوعة القانون وتقنية المعلومات، قانون الكمبيوتر، اتحاد المصارف العربية، طبعة ١، سنة ٢٠٠١.

علاء عبد الرزاق السالمي، د. محمد عبد العال النعيمي، أتمتة المكاتب، ط١، عمان: دار المناهج، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، فاتن حسين حوى، المواقع الالكترونية وحقوق الملكية الفكرية، الطبعة الأولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٠،

فاروق على الحفناوي، قانون البرمجيات دراسة معمقة في الأحكام القانونية لبرمجيات الكمبيوتر، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠١،

كوثر مازوني: الشبكة الرقمية وعلاقتها بالملكية الفكرية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨:

لطفي، محمد حسام، المرجع العلمي في الملكية الأدبية والفنية، في ضوء أراء الفقه وأحكام القضاء، ط ٣، دار النشر الذهبي، القاهرة سنة ١٩٩٦،

المجدوب، أسامة، الجات ومصر والبلدان العربية من هافانا إلى مراكش، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، سنة 1996

محمد السعيد رشدي، الانترنت، الجوانب القانونية لنظم المعلومات، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥.

محمد حسين منصور، المسؤولية الالكترونية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣،

محمد محي الدين عوض: حقوق الملكية الفكرية وأنواعها وحمايتها قانونياً: حقوق الملكية الفكرية: الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٠٤:

نزية محمد الصادق المهدي، الحقوق العينية الأصلية، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، عام ٢٠٠٥،

نواف كنعان، حق المؤلف (النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته)، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولي، الإصدار الرابع، ٢٠٠٤.

المقالات

السيد حسن البدراوي، الحماية الدولية لحق المؤلف والحقوق المجاورة: من اتفاقية برن واتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (اتفاق تريبس) إلى معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف ومعاهدة الويبو بشأن الأداء والتسجيل الصوتي، ندوة الويبو الوطنية المتخصصة لأعضاء المعهد القضائي الأردني تنظمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) بالتعاون مع المجلس القضائي الأردني ومركز الملك عبد الله للملكية الفكرية، البحر الميت، من ١٠ إلى ١٢ أكتوبر ٢٠٠٤، منشورات الويبو، ٢٠٠٤،

السيد حسن البدراوي، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة، الإطار الدولي والمبادئ الأساسية، ندوة الويبو الوطنية حول إنفاذ حق المؤلف والحقوق المجاورة تنظمها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) بالتعاون مع وزارة الاتصال ووزارة العدل والمكتب المغربي لحقوق المؤلفين، الرباط، ٢٣ و٢٤ ابريل ٢٠٠٧، منشورات الويبو، 2007،

يونس عرب: التدابير التشريعية العربية لحماية المعلومات والمصنفات الرقمية: ورقة عمل مقدمة أمام الندوة العلمية الخامسة حول دور التوثيق والمعلومات في بناء المجتمع العربي، دمشق، النادي العربي للمعلومات، ٢٠٠٤

المراجع الأجنبية

Bernard Kolman, Robert C, Busby, Discrete Mathematical Structures For .Computer Science, Prentice-Hall International, Inc, London, 1984

C. J. DATE. An Introduction to DATABASE Systems. Seventh Edition, New York: Addison-Wesley Publishing Company, 2000,

Directive DU CONSEIL du 14 mai 1991 concernant la protection juridique des programmes d’ ordinateur : n0 L 122 DU 17.5.1991 :

James A. Senn, Information Technology in Business, Prentice Hall, 1995, P.506.

Peter Stockinger : Les sites web conception, description et evaluation; Paris: Lavoisier;2005

أهم الاتفاقيات

اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية ١٩٧٦

اتفاقية برن لحماية الملكية الأدبية والفنية ١٩٧١

اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية ١٩٩٤

Protecting the intellectual property rights of digital works According international law

D. Mohammed Ahmed Eisa

Assistant Professor of Public International Law
Law Department ،College of Science and Humanities at alghat, Majmaah

Abstrac. the paper deals with digital works as creative and intellectual works that have been created by successive technological developments and the advantages of electronic publishing of works by authors of facilitatin t: g the publication and cost of their classifiers, and their rapid access to the public in different parts of the world, thus facilitating their marketing. On the other hand, it may be an obstacle to intellectual creativity because the author faces serious difficulties in protecting his right This requires legal protection for these works, and many international organizations have been established to oversee the implementation of international conventions established for the protection of artistic and literary works, including those that did not directly protect copyright, including what provided protection but indirectly

Key words: Intellectual property, digital workbooks, computer software, protection of artistic and literary works

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ٩٣- ١٠٩ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.5

الخريطة الجيومورفولوجية لمقلع الوعبة بحرة كشب غربي المملكة العربية السعودية

د. محمد داودي، د. محمود الدوعان، د. عبدالحميد جميل
قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز
جدة، المملكة العربية السعودية

مستخلص. إن التوجه نحو البحوث الجيومورفولوجية يرتبط ارتباطا قويا بالإدارة البيئية السليمة والتخطيط المكاني المتكامل. وتعتبر الخريطة الجيومورفولوجية أنموذجا تمثيليا لأشكال السطح، لمعرفة مختلف عمليات التطور. والهدف من هذا المشروع هو تصميم خريطة جيومورفولوجية لمقلع الوعبة بحرة كشب غربي المملكة العربية السعودية، حيث يُعد معلما سياحيا، وطنيا، وإقليميا، وقطبا لجذب السائحين من المملكة وخارجها، لخلق دينامكية تنموية للمنطقة. ويمكن الاعتماد عليها في استخدامات عدة منها: التخطيط العمراني، والإنشاءات الهندسية، وحماية الأراضي، وإدارة الكوارث الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: كالديرا، خريطة جيومورفولوجية، مقلع الوعبة، حرة كشب، السعودية.

المقدمة

تعتبر الخريطة الجيومورفولوجية أنموذجا تمثيليا لأشكال الأرض، وتحليل المناظر الطبيعية وفهم تطورها، ومعرفة العمليات الجيومورفولوجية وفتراتها، والتكوينات السطحية والمواد تحت السطحية ونتاج ديناميكية المظاهر. ويعد رسم الخرائط الجيومورفولوجية أداة أولية لإدارة الأراضي، وإدارة المخاطر الجيومورفولوجية، كما توفر بيانات أساسية لقطاعات أخرى من البحوث البيئية مثل علم البيئة الطبيعية وعلوم التربة (Otto and Mike, 2013).

ويتطلب إنجازها بحثا ببليوغرافيا، وأساسا طبوغرافيا، ومعالجة رقمية للصور الجوية والمرئيات الفضائية، ورفعا ميدانيا للبيانات والمعلومات، وقياسات حقلية، وتحاليل معملية منها: التحليل الحبيبي لمعرفة القوام من حيث نسبة الرمل والطمي والطين، والتحليل المجهري لحبيبات الرمال لكشف أصل الرمال ومصدرها والديناميكية الغالبة على تواجدها (ريحية، مائية)، وميكانيكية التربة لمعرفة حدود قوامها، وبعض الاختبارات الجيوتقنية، الخ. (شكل ١). وإن تحليلها يتطلب إبراز الظاهرات ذات المنشأ البنيوي، والظاهرات ذات المنشأ الديناميكي (ريحي، مائي، بحري، جليدي). ويمكن الاعتماد عليها في استخدامات عدة منها: التخطيط العمراني، والإنشاءات الهندسية، ودراسة النباتات والترب، وحماية الأراضي، وإدارة الكوارث الطبيعية، إلخ. (داودي، ٢٠٢٠).

فمنذ بداية ستينيات القرن الماضي زاد الاهتمام بالخرائط الجيومورفولوجية بأهداف متباينة ومقاييس متفاوتة في مختلف المدارس وبقاع العالم (Verstappen, 2011). وتركزت عملية التمثيل على أنواع وأغراض ومحتوى الخرائط التقليدية المبنية على الرموز إلى أحدث خرائط التقنيات الرقمية. ويشمل مفتاح الخريطة الجيومورفولوجية على قياس الأشكال وتوصيفها، الهيدروغرافيا، الطبيعة الصخرية، البنية، الحقبة الجيولوجية، عمليات التشكل (Gustavsson *et al.*, 2006). ويرجع تطور الخرائط الجيومورفولوجية إلى ظهور التكنولوجيا الرقمية منها: نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)، الصور الفضائية واستخداماتها خاصة في المناطق الوعرة صعبة الوصول، نموذج الارتفاع الرقمي ونظم المعلومات الجغرافية. فقد أتاح توفر مصادر جديدة متعددة البيانات المكانية، وضع رؤى ورسم الخرائط التي يتعين القيام بها في فترة قصيرة وبأقل تكلفة مقارنة بفترات سابقة (Robb *et al.* 2015 ; Oguchi, 2011) .

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار، أن هناك عدة دراسات حالة في الجيومورفولوجيا التطبيقية الخاصة برسم وتصميم الخرائط. فعلى سبيل المثال نجد (Griffiths *et al.* 2011) قاموا بتصميم الخرائط الميدانية باستخدام وتفسير الاستشعار عن بعد لإنتاج خريطة جيومورفولوجية خاصة بالانهيارات الأرضية في منطقة بالمملكة المتحدة. أما (2011) Parry فينظر إلى رسم الخرائط كأسلوب لتقييم خطر الانهيار الأرضي في هونغ كونغ. وفي تحقيق أكاديمي أكثرنجد (2011) Theler and Reynard, استخدما الخرائط كأداة لتقييم عمليات نقل الرواسب في مجمعات صغيرة بسويسرا التي تكون عرضة لتدفقات ركامات السفوح.

أما (٢٠١١) Knight فيقدم مثالاً على طريقة أكثر تقليدية لرسم خرائط ميدانية لمنطقة جليدية في شمال إيرلندا، تعتمد على تفسير بيانات الاستشعار عن بعد. أما (2011) Guth فيقدم دراسة حالة من هبوط

في نورماندي، وتصميم خرائط جيومورفولوجية تسمح للقادة العسكريين بتخطيط العمليات العسكرية.

وإن جملة دراسات حالة المقدمة أعلاه توضح إمكانية تطبيقات الخرائط الجيومورفولوجية المتجددة والمطورة من خلال الاستخدام المتزايد لأنظمة التقاط البيانات الرقمية.

وعليه فإن تفسير وتحليل هذه الوثائق والمعلومات يتطلب فهماً واسعاً ومفصلاً للجيومورفولوجيا التطبيقية وعمليات التشكيل الأرضي، والتطور الجيومورفولوجي، وهي قاعدة متعارف عليها ومهارات لا تزال تتطلب خبرة واسعة في العمل الميداني. ومن الواضح أيضا أن الخرائط الجيومورفولوجية هي أدوات معقدة أن تكون ذات قيمة تتجاوز المجتمع الأكاديمي قد يتطلب ذلك شرحا دقيقا وتحليل مفصلا في كثير من الأحيان (Smith *et al.*, 2011).

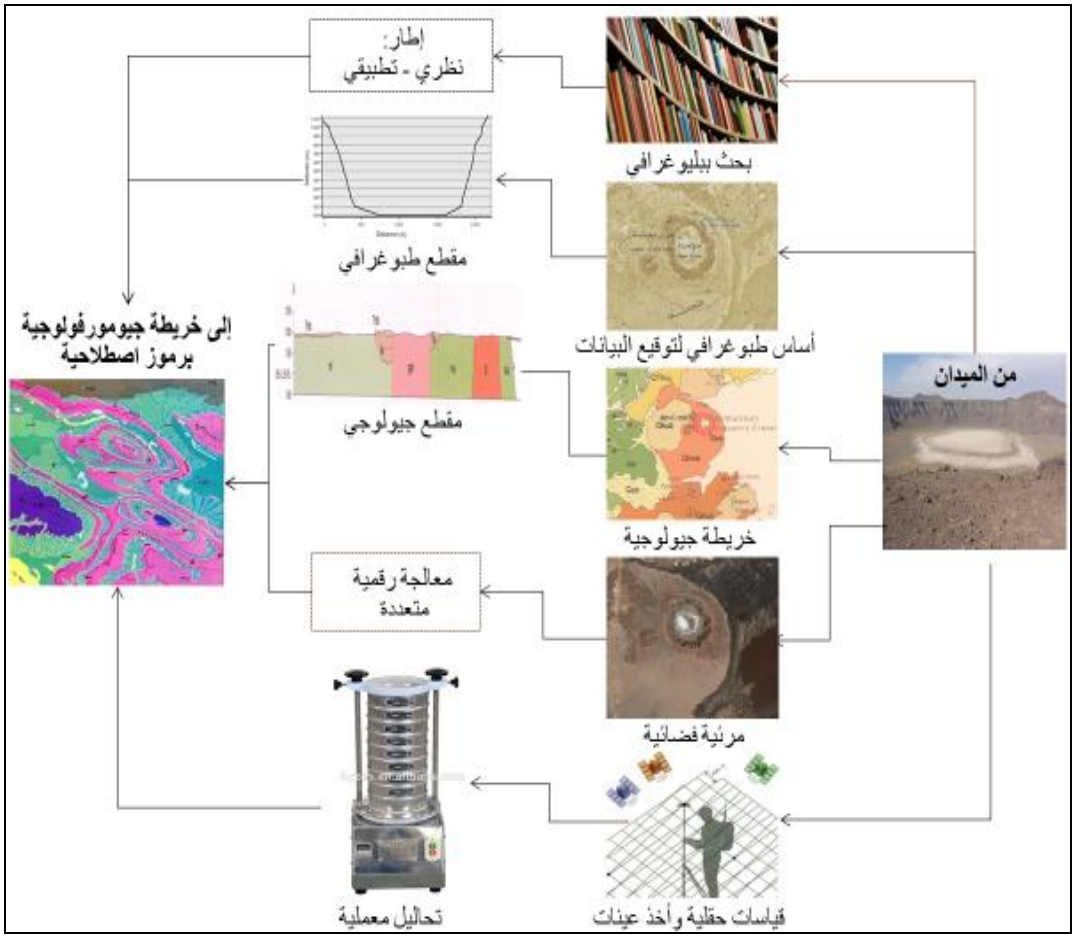

شكل ١. وثائق ومراحل تصميم وانجاز الخريطة الجيومورفولوجية

تعتبر ظاهرات الكالديرا المصاحبة للبراكين ميدان اهتمام الكثير من الباحثين في علوم الأرض. ومقلع الوعبة عبارة عن فوهة بركانية ذات شكل دائري قطره ٢ كلم وعمقه ٢٢٠ م، تنتمي إلى مناطق الحرات

(غطاءات اللابة) غربي المملكة العربية السعودية، والتي تشكلت في نهاية الزمن الجيولوجي الثالث وبداية الرباعي خلال عصري البلايوسين والبلايستوسين (Moufti *et al*., 2013; Brown *et al*., 1989).

فيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت مقلع الوعبة من الناحية الجيومورفولوجية، وبعد الاطلاع على مختلف المراجع تبين أن المنطقة تفتقر لمثل هذه الدراسات، ماعدا دراسة مرزا (٢٠٠٧) ودراسة Daoudi *et al*., (2018). فمختلف الأبحاث التي انصبت على المنطقة تناولت الإطار الجيولوجي من ناحية البنية، أنواع التكوينات ونظام تطبقها وسلمها الستراتيغرافي. والهدف من هذا العمل هو انجاز وتصميم خريطة جيومورفولوجية لمقلع الوعبة، يعتمد على معالجة وتحليل عدة مصادر للبيانات (خرائط طبوغرافية، وجيولوجية، صور جوية، مرئيات فضائية جيوآي) مقرونة بزيارات ميدانية لتتمة بيانات البحث والتحقق، وأظهرت نتائج هذه الدراسة الديناميكية الجيومورفولوجية المركبة، والتي هي محصلة تفاعل بين عدة متغيرات.

منطقة الدراسة

يقع مقلع الوعبة في شمال شرقي محافظة الطائف وعلى بعد ٣٥٠ كم منها غربي حرة كشب (٢٠٠ متر تقريبا)، على طريق الطائف– الرياض، ضمن دائرة عرض '٥٤ °٢٢ شمالا وخط طول '٤١ °٠٩ شرقا. ويتم الوصول إليها عن طريق مركز أم الدوم على بعد ٥٠ كم من الطريق الطائف–الرياض العام، ثم التوجه إلى مركز حفر كشب حيث موقع المقلع وفوهة البركان، والذي يطلق عليه محليا اسم مقلع طمية (الشكل ٢). المسمى الرسمي للفوهة البركانية هو " الوعبة" نسبة إلى جبل الوعبة القريب منها، لكن معظم سكان المنطقة يطلقون عليها اسم مقلع " طمية" وهو الاسم المحلي المتعارف عليه لدى العامة للفوهة البركانية.

وينتمي المقلع إلى بازلت جبل الهيل المكون لأغلب المظاهر الجيومورفولوجية في حرة كشب. ومن ناحية الطبيعة الصخرية واعتمادا على الخريطة الجيولوجية لمنطقة المويه بمقياس ١:٢٥٠,٠٠٠، تم تمييز رواسب حديثة (طمي، طين، وجبس) في قاع المقلع. أما مقاطع جدران المقلع فتتشكل من تعاقب بين صخور جوفية (غرانيت) تعود إلى ماقبل الكمبري، كما يحيط بالفوهة تكوينات رباعية على شكل تدفقات البازلت مختلطة مكونة من صخور الحمم البركانية تتخللها شقوق وفواصل في عدة اتجاهات، وتفلق الصخور مختلفة الشكل والحجم بزوايا حادة، وقليل من اللافا والرماد البركاني (Roobol *et al*., 2002 ; Roobol and Camp, 1991a ; 1991b).

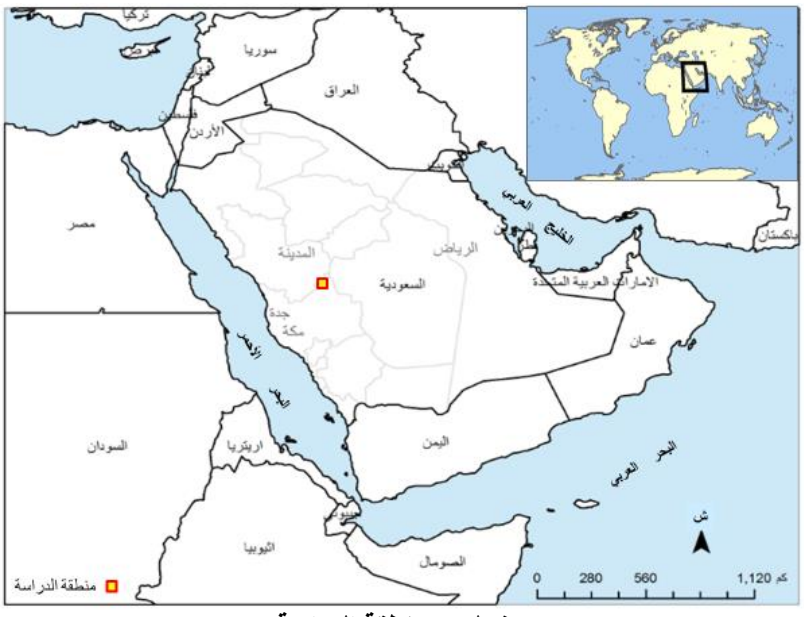

شكل 2. منطقة الدراسة

١. مواد وطرق البحث

المنهجية المتبعة في إعداد هذا العمل تقدم أساسيات تصميم وانجاز الخريطة الجيومورفولوجية: الرفع الميداني، قياسات من نموذج الارتفاع الرقمي، التوافق بين الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية، توظيف المرئيات الفضائية. فهي حوصلة لمصادر البيانات الكمية والكيفية ومختلف المعالجات للمتغيرات التي تستند إليها هذه الدراسة.

١,٣. البيانات المستخدمة

إن من المتطلبات والمبادئ الأساسية لاستخدام بيانات متعددة المصادر دقتها ومصداقيتها، واختيار مناسب للوحدة المكانية المعتمدة في مثل هذه الأبحاث، بغية الوصول إلى نتائج لها حقيقة ميدانية تتماشى مع النظم الطبيعية. ويمكن إيجاز خصائص البيانات المعتمدة في الدراسة ضمن الجدول الآتي:

جدول ١. البيانات والبرامج المستخدمة

الرقم	النوع	الخصائص	ملاحظات
١	طبوغرافية	خريطة حفير كشب ١٩٧٣	مقياس ١/٥٠٠٠٠
٢	جيولوجية	خريطة المويه ١٩٨٦	مقياس ١/٢٥٠٠٠٠
٣	مرئيات فضائية	جيوآي ٣١ سم	٢٠١٩
٤	صور جوية	W3A-39 (١:٢٠٠٠٠)	1956
5	نموذج الارتفاع الرقمي	دقة ١٠ متر	Daoudi *et al.*, 2018
6	GPS	45 نقطة قياس	
7	البرامج	Erdas Imagine 2014, ArcGis 10	

٢,٣. المعالجة الرقمية المطبقة

بعد التصحيح الهندسي للبيانات المتعددة المصادر، والاستعانة بنقاط الـ GPS للتحقق من عملية التصحيح ، شملت المعالجة الرقمية عمليات عدّة، منها:

- إنشاء نموذج الارتفاعات الرقمية لمقلع الوعبة ومحيطها بترقيم الخطوط الكنتورية بفاصل ٢٠ م من خريطة طبوغرافية ذات مقياس ١: ٠٠٠ ٥٠، وهذا بعد تحويل الخريطة من ورقية إلى رقمية بواسطة A0 Scanner. وتم استخدام النموذج في حساب المتغيرات الطبوغرافية (الارتفاع، الانحدار).

- التركيب الملون لقنوات المجالين المرئي وتحت الحمراء، وتحسينها باستخدام المدرجات التكرارية عن طريق بسط التباين، تحسين الحافات، الترشيح للمرئيات الفضائية.

- توقيع البيانات الجيومورفولوجية. أما بالنسبة للوثائق الخرائطية فقد تم استغلال قاعدة البيانات المنجزة سابقا (Daoudi *et al*., 2018) واستخدامها في التحليل الجيومورفولوجي لقطاع البحث، مع القيام ببعض الزيارات الميدانية لتتمة بعض البيانات ولتأكد من النتائج.

٣,٣. مبادئ التمثيل الكارتوغرافي واختيار الألوان

يتم اختيار رموز التصميم حسب الغرض من الخريطة والرسالة المراد إيصالها والمجموعة المستهدفة من المستخدمين، لذلك من المهم تحليل وتخطيط هذه المتطلبات قبل بدء في عملية الانجاز. والرفع الميداني الذي يتم ضمن منهجية علمية لقاعدة البيانات المتعددة المصادر كتوليف لكل العناصر، وبالتي ستكون الخريطة الجيومورفولوجية معقدة للغاية، وتستدعي عملية التصميم الحاجة إلى تجانس أنظمة التمثيل (Costas Vazquez *et al*., 2013). يكتسي اختيار رمز اللون المعتمد أهمية بالغة وأسس في تمثيل النظم المورفوديناميكية والعوامل المورفوجينية، وفق رموز اصطلاحية عالمية حسب الميادين الجيومورفولوجية والأقاليم المناخية (Fernand, 1962).ويمكن ايجاز الألوان المعتمدة في انجاز الخريطة الجيومورفولوجية وفق المنوال التالي:

١. الطبوغرافيا (خطوط كنتورية، نقاط مناسيب): اللون البني الداكن.
٢. هيدروغرافيا (سبخة، مجاري مؤقتة): اللون الأزرق.
٣. البنية الجيولوجية وطبيعة الصخور: اختيار رموز حسب نوع المعادن المشكلة للصخر.
٤. التكتونيك: اللون الأسود.
٥. بنية الأشكال: اللون الأحمر.
٦. ديناميكية الأشكال: تشمل كل من اللون الأزرق، اللون الأخضر الفاتح، اللون الأصفر، اللون الأحمر.
٧. استخدامات بشرية: اللون الأسود.

٢. نتائج ومناقشة: تحليل الخريطة الجيومورفولوجية

ترتكز عملية تحليل الخريطة الجيومورفولوجية (الشكل ٣) على تمثيل الأشكال والربط بينها لإبراز:

- ✓ طبيعة التكوينات الجيولوجية وتأثيرها على أشكال السطح؛
- ✓ أنواع عمليات التشكل المسؤولة عن تكون المظاهر الجيومورفولوجية؛
- ✓ أشكال التضاريس وخصائص الرواسب المرتبطة بنشأتها؛
- ✓ التسلسل الزمني للعملية.

وتبرز الخريطة الجيومورفولوجية أهم الأشكال الغالبة بمنطقة البحث، وأهم العوامل والعمليات الجيومورفولوجية التي تزاول نشاطها الديناميكي على هذه الأشكال. ويمكن صياغة نتائج البحث وفق النظام الجيومورفولوجي المميز لمنطقة الدراسة من حيث:

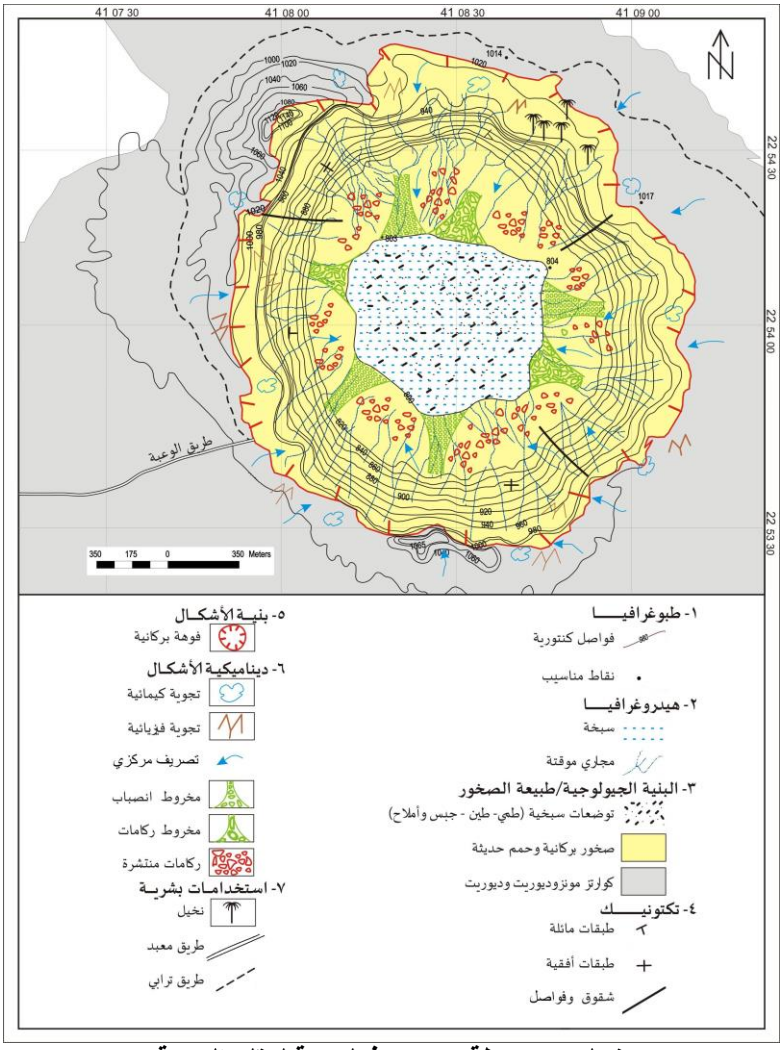

شكل ٣. خريطة جيومورفولوجية لمقلع الوعبة

١,٤. طبوغرافية السطح

تعتبر المتغيرات المورفومترية مفتاح التحليل الجيومورفولوجي وتفسير ديناميكية الأشكال، في هذا الإطار ومن تحليل مورفومترية شكل المقلع من حيث تحديد أبعاده، محيطه، مساحته، عمقه، وانحداراته، تبين أن هناك اختلافا في المحيط والمساحة بين الحافتين الداخلية والخارجية في الاتجاهين شمال–جنوب وشرق–غرب. أما بالنسبة لمتغير العمق، وحسب عدة مصادر اتي اعتمدت في تقديره، فيلاحظ اختلافا مسجلا في قيمه (Daoudi *et al*., 2018).

أما فيما يخص الانحدار الذي يترجم إلى خرائط، والذي يتحكم في تطور الأشكال وتركز الجريان وبداية لمرحلة خاصة بحماية الوسط الطبيعي من كل مظاهر التدهور (Tricart, 1965)، حيث يعتبر هذا المتغير من بين المؤشرات المهمة الذي يحدد شدة الديناميكية الجيومورفولوجية، ووتيرة تطور الأشكال البنيوية. ففي المناطق الجافة كما هو حال منطقة الدراسة، فإنه يرتبط ارتباطا وثيقا مع تغطية السطح والتصدعات الميكانيكية للصخور، التي تعمل على تقليل الجريان وضياع التكوينات السطحية. وإن اختيار فئات الانحدار يعتمد من ناحية على حدود الديناميكية الجيومورفولوجية الغالبة ومن ناحية أخرى على أشكال السطح وطرق الحماية المطبقة واستخدام الأرض، (Tricart, 1965 ; 1978 ; Daoudi, 2008) حيث تم تقسيم المقلع إلى خمس فئات للانحدار (الشكل ٤). أما بالنسبة للانحدار الخارجي لمقلع الوعبة فلا يتعدى نسبة ١٢%، وهذا الانحدار يشمل مساحات واسعة محيطة بالمقلع وفي جميع الجهات.

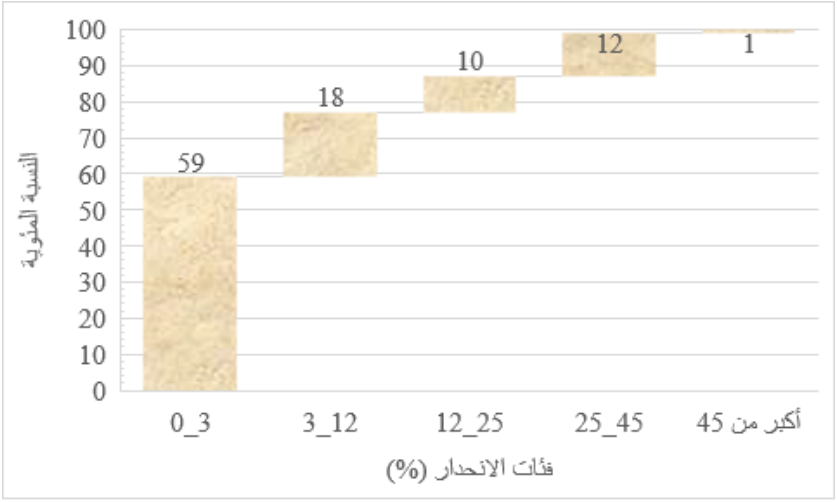

شكل ٤. توزيع انحدارات قطاع الدراسة

٢,٤. الهيدروغرافيا

تشمل سبخة الوعبة حيث تترسب الأملاح والمساحات المحيطة بالمقلع (القاع) ذات الانحدارات البسيطة التي لا تتعدى ٣ % وتغطي نسبة ٥٩ بالمائة، وكذلك شبكة المجاري المائية المؤقتة التي تنتشر على أرضية المقلع.

٣,٤. البنية الجيولوجية وطبيعة الصخور

تتحكم هذه الأخيرة في تشكل ظاهرات ذات المنشأ البنيوي والمرتبطة بخصائص الصخور (كوارتز مونزوديوريت وديوريت، صخور بركانية وحمم حديثة، توضعات سبخية) أكثر اقترانها بعوامل أخرى في تكوينها ومراحل تطورها، مما يوضح أنها انعكاس لطبيعة الصخر ونظام تركيبه، إلى جانب ما تعرض له من ظروف تكتونية أثرت على منطقة الدراسة. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن اهمال دور التعرية الريحية والمائية في تشكيل هذه الظاهرات بمساعدة التجوية بمختلف أنماطها.

٤,٤. بنية الأشكال وديناميكيتها

إن التعاقب الطبقي الذي تتكون منه الفوهة التكتونية للوعبة ذات المصدر البركاني، وهو مجموعة وحدات ستراتيغرافية بميول مختلفة، متمثلة أساسا في بازلت أوليفيني من العصر الحديث تتخللها بعض الانكسارات والشقوق في اتجاهات متباينة، تعلوها رواسب التوفا المتحجرة، تفصل مابينها مجموعة من أسطح عدم التوافق النحتي، المتوضعة على تكوينات الديورايت والغرانيت المنتمية للدرع العربي ماقبل الكمبري (مرزا، ٢٠٠٧ Abdel Wahab *et al.*, 2014 ;). (الشكل ٥) وبناءا على هذه الخصائص الليثولوجية المناسبة للديناميكية الجيومورفولوجية، عبر العصور الجيولوجية، مرورا بفترات المناخ القديم الذي ترك بصماته على المملكة العربية السعودية Sanlaville, 1992 ; Thomas *et al.*, 1998 ; Abdel Wahab *et al.*, 2014).

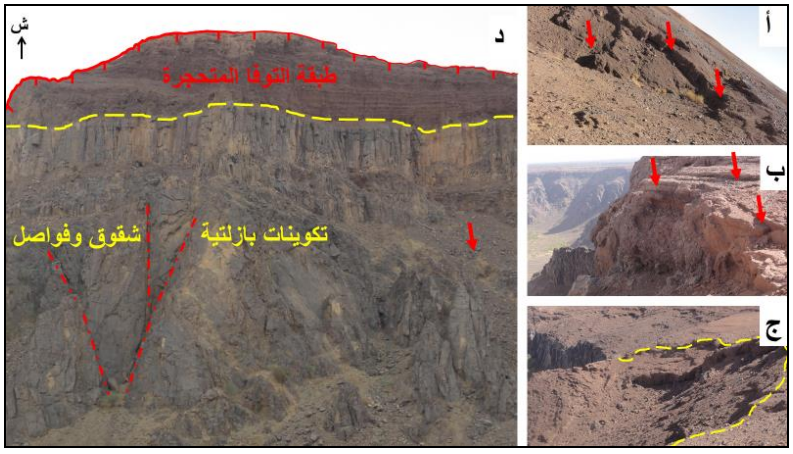

شكل ٥. بنية الأشكال وديناميكيتها: أ- ب - ج - تآكل السطح العلوي لطبقة التوفا المتحجرة المتوضعة على تكوينات بازلتية ونقل المنحوتات باتجاه قاع الوعبة، د - مقطع في جدران الفوهة البركانية (الباحثون: ٢٠١٣/١١/٠٩)

ومن خلال تحليل البيانات المتعددة المصادر المعتمدة في البحث، تبين أن مقلع الوعبة يشهد تطورا جيومورفولوجيا هاما، والدليل على ذلك تشكل مخاريط انصباب ومخاريط ركامات السفوح وانهيالات تتوضع بشكل تكوينات سطحية عند نهاية سفوح المقلع (الشكل ٦). وتعزى هذه الديناميكية إلى نشاط عمليات التجوية على طبيعة صخرية هشة. والملاحظ أن التطور الجيومورفولوجي يتم أكثر على الناحيتين الشرقية والغربية من الجهتين الشمالية والجنوبية. وتعزى الاختلافات الرقمية في المتغيرات المورفومترية إلى الديناميكية الجيومورفولوجية الذي تشهدها الوعبة.

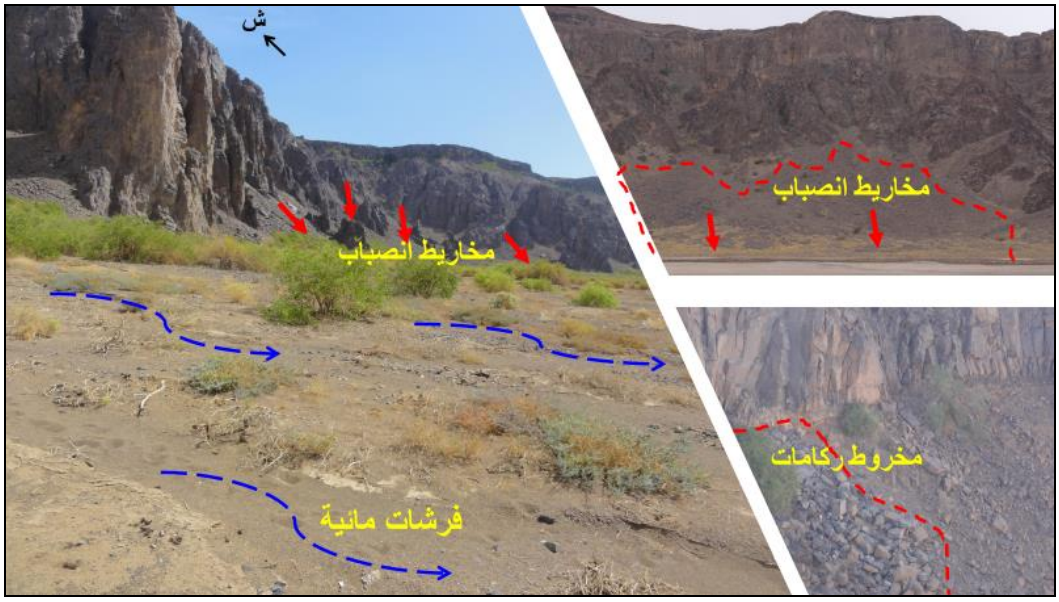

شكل ٦. بنية الأشكال وديناميكيتها: فرشات مائية، مخروط انصباب، مخروط ركامات (الباحثون: ٢٠١٣/١١/٠٩)

ونظرا لنشاط التعرية التفاضلية، حيث تتآكل الطبقات الجيولوجية بوتيرة تتناسب مع الطبيعة الليثولوجية ودرجة مقاومتها، بمساعدة عامل الانحدارات، خاصة في القطاعات التي تتعدى نسب انحداراتها ٢٥%، حيث فعل عمليات التجوية بأصنافها الثلاثة (ميكانيكية، كيميائية، حيوية). ومن خلال الزيارات الحقلية تبين ذلك، حيث يتم تجوية تكوينات حلقات التوفا المتحجرة التي تعلو الفوهة، وتصدعات ميكانيكية لصخور البازلت (الشكلين ٧ – ٨). وقد مثل أيضا نظام التصريف المركزي والخارجي للوعبة دورا بارزا في التطور الجيومورفولوجيي للفوهة، حيث ينشط على أعالي الوعبة الجريان السطحي على عدة أشكال منه المنتشر، المركز والفرشات المائية، الذي يعمل على تعرية وكشط التكوينات السطحية لحلقات التوفا، والتي هي بداية لتشكل تربة فقيرة.

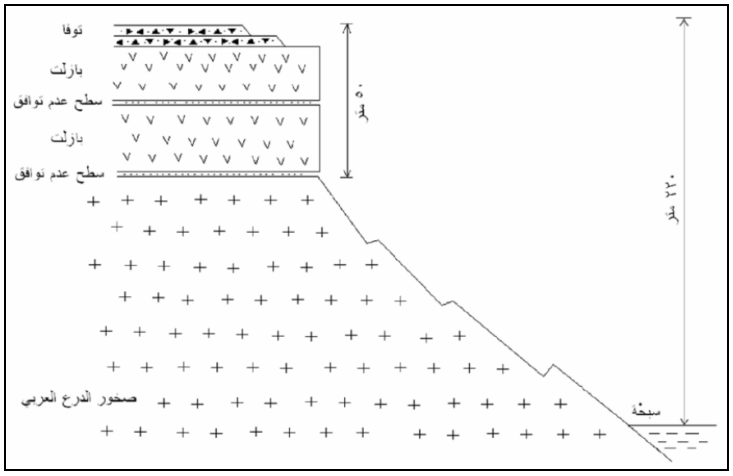

شكل ٧. مقطع جيولوجي للتدفقات البركانية التي تعلو حواف فوهة الوعبة (مرزا، ٢٠٠٧)

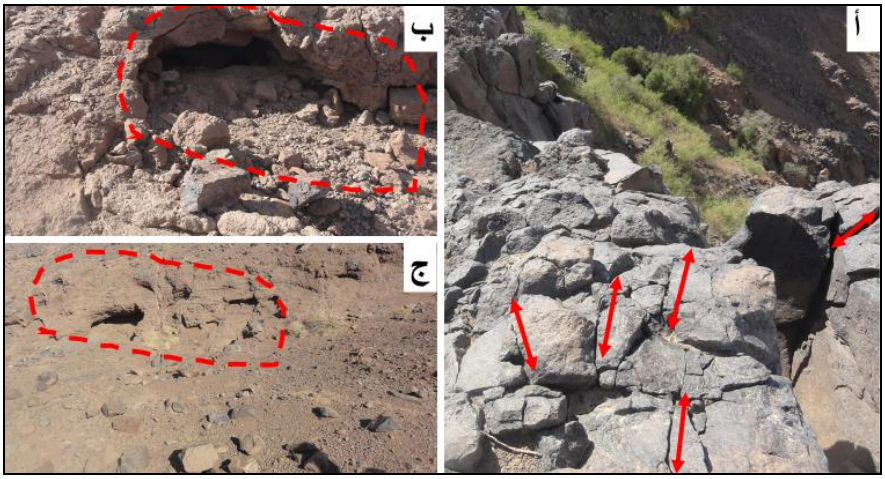

شكل ٨. نشاط عمليات التجوية في أعالي المقلع، أ- تجوية ميكانيكية لصخور البازلت، ب – ج - تجوية كيميائية وحيوية لتكوينات التوفا (الباحثون: ٢٠١٣/١١/٠٩)

وفي الأخير يعتبر الحجم الهائل من الرسوبيات والتكوينات السطحية المتوضعة في قاع المقلع من المؤشرات الأساسية في الدراسات الجيومورفولوجية لما لها من أهمية بالغة في فهم وشرح الظاهرات الطبيعية المميزة لسطح الأرض (الشكل ٩). وفي هذا الإطار، فإن وتيرة العمل الرسوبي يرتبط ارتباطا وثيقا مع حدة الديناميكية الجيومورفولوجية للوعبة. وعليه فإن رسوبيات قاع المقلع هي نتاج فعل التعرية والتجوية بأنواعها المختلفة، والمنقولة عبر شبكة التصريف المركزي للوعبة وفعل الرياح (Abdel Wahab *et al.*, 2014). ويلاحظ ارتفاع نسبة المسامية وتجانسها وفي مختلف أعماقها الرسوبيات،

مما يدل على أن حبيباتها دقيقة ذات فرز جيد وهي أقرب ما تكون إلى الطين. أما نتائج التحليل الميكانيكي (الحبيبي) فتبين أن التوزيع الحبيبي منتظم، وذات جزيئات متجانسة توضعت في ظروف ترسيبية عادية.

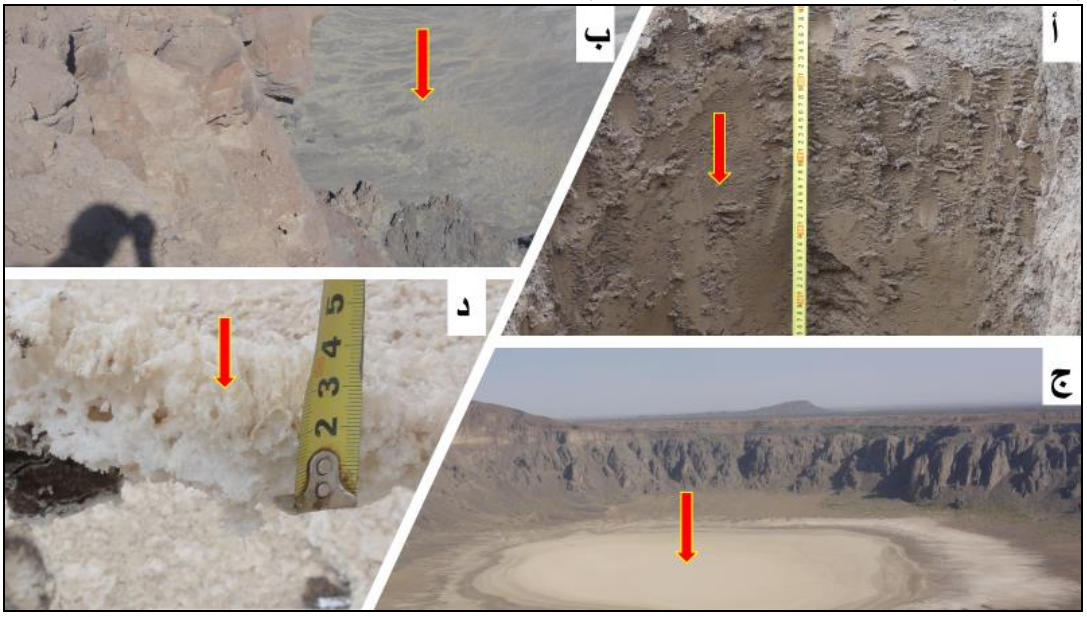

شكل ٩. بنية الأشكال وديناميكيتها: كمية هائلة من الغرين والأملاح مترسبة في قاع المقلع: أ- قطاع في الرسوبيات يبرز سمكها الكبير، ب- رسوبيات رمادية اللون ذات الأصل البركاني، ج- رسوبيات قاع المقلع د- السمك المعتبر للطبقة الملحية "٣-٥ سم" (الباحثون: ٢٠١٣/١١/٠٩)

٥,٤. استخدامات بشرية

تفتقر منطقة الدراسة إلى النشاطات البشرية حيث يصلها طريق معبد، ويلف المقلع طريق ترابي من الغرب إلى الشرق مرورا من الناحية الشمالية، مع وجود مجموعة قليلة من أشجار النخيل وبئر في بداية الحافة الداخلية للمقلع.

الخلاصة

يمكن اعتبار الخرائط الجيومورفولوجية بمثابة أداة أولية لإدارة الأراضي والمخاطر الجيومورفولوجية والجيولوجية، فضلاً عن توفير بيانات الأساس للقطاعات التطبيقية الأخرى للبحوث البيئية. ويمكن تصنيفها على أنها أساسية، أو تحليلية، أو متخصصة، لتقديم تصور مورفولوجي للعمليات النشطة، أو إعطاء رؤية لنموذج طبيعي معين (Dramis *et al.*, 2011 ; Cooke and Doornkamp, 1990 ; Paron and Claessens, 2011). وإن الخرائط المشتقة تركز على سمة أو تطبيق معين، ومن أمثلتها خرائط الخطر الجيومورفولوجية، التي تعطي تصور للظواهر المسببة في المخاطر وحجمها وتواترها. وعلى الرغم من العرض المتنامي للمعلومات الرقمية عالية الدقة على سطح الأرض، فإن المعلومات المكتسبة من المراقبة المباشرة في

الحقل توفر تفاصيل غير مسبوقة والوصول إلى نتائج قيمة. وتتيح المراقبة الميدانية والتخطيط المرافق الطريقة الأكثر وزنا لتقدير خصائص المناظر الطبيعية وتقييم التضاريس والتحليل الجيومورفولوجي. وعلى الرغم من أن رسم الخرائط الميدانية من خلال المراقبة المباشرة يتأثر بالمهارات (الخبرة)، فإنه يسهل التعرف على المناظر الطبيعية ويسمح بتطوير عقلية وأفكار الباحث والمهتم بمثل هذه المواضيع (Cooke and Doornkamp, 1990). ويعتبر هذا العمل بداية طريق لأبحاث أخرى، وبرؤى متعددة، لكثير من التخصصات الجغرافية والجيولوجية، مما يتطلب مواصلته بدراسات مماثلة تعكس القيمة الاقتصادية لهذه المناظر الطبيعية المميزة للناحية الغربية من المملكة العربية السعودية، ودورها البارز في التنمية المستدامة (Moufti *et al.*, 2013).

شكر وتقدير

يتقدم فريق الدراسة بالشكر لعمادة البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز– جدة، على دعمها العلمي والمادي لهذا المشروع بالمنحة البحثية رقم: G:277-125-1440.

المـــراجـــــع

أولاً المراجع العربية

١. داودي م.، ٢٠٢٠. أهمية الدراسات الميدانية في إدارة المخاطر الطبيعية: التطبيقات الجيومورفولوجية والاستشعار عن بُعد أُنْموذجاً. المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد ١، المجلد ١٢، ص ٧–٢٢.

٢. مرزا م.، ٢٠٠٧. السمات البنيوية والمورفولوجية للحرات في غرب المملكة العربية السعودية مع التركيز على حرات الكتلة المركزية (حرة كشب دراسة حالة). مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية والتربوية والإنسانية، المجلد ٢٠، العدد ١، ص ٢٩٥–٣٨٢.

المراجع الإنجليزية

1. Abdel Wahab, A., Abul Maaty, M.A., Stuart, F.M., Awad, H., Kafafy, A., 2014. The geology and geochronology of Al Wahbah maar crater, Harrat Kishb, Saudi Arabia. Quaternary Geochronology 21, 70-76. http://dx.doi.org/10.1016/j.quageo.2013.01.008.

2. Brown G.F., Schmidt L. Dwight, Huffman A. Curtis, 1989. Geology of the Arabian Peninsula. Shield Area of Western Saudi Arabia. U.S. Geological Survey Professional Paper 560-A, US Government Printing Office, Washington, pp 158-161. https://doi.org/10.3133/pp560A

3. Cooke R.U., Doornkamp J.C., 1990. Geomorphology in environmental management, A New Introduction. Clarendon

Press: Oxford. https://trove.nla.gov.au/version/45434034

4. Costas Vazquez, R., Suarez Perez, R. M., Vaqueiro Rodriguez, M., 2013. Geomorphological mapping of granite caves. Cadernos Lab. Xeolóxico de Laxe Coruña. Vol. 37, pp. 89 – 104. https://pdfs.semanticscholar.org/8538/90efa4fa3f86c3d6c04fafc8f13f1891547e.pdf

5. Daoudi M., Al Doaan M., Jamil A., ٢٠١٨. Geomorphology of Al Wahbah Crater at Harrat Kishb West of Kingdom of Saudi Arabia. Arab Journal of Geosciences, 11-297, https://link.springer.com/article/10.1007/s12517-018-3567-6

6. Daoudi M., 2008. Analyse et prédiction de l'érosion ravinante par une approche probabiliste sur des données multisources. Cas du bassin versant de l'oued Isser, Algérie, Thèse de doctorat en Sciences, Université de Liège, Faculté des Sciences, Département de Géographie, 288 p.

7. Dramis F., Guida D., Cestari A., 2011. Nature and Aims of Geomorphological Mapping. In *Geomorphological Mapping: methods and applications*. Smith MJ, Paron P, Griffiths J (eds.). Elsevier: London, 39-74. https://www.geomorphology.org.uk/sites/default/files/geom_tech_chapters/2.6_GeomMapping.pdf

8. Fernand J., 1962. Principes pour une méthode de cartographie géomorphologique. In : Bulletin de l'Association de géographes français, N°309-310, 39e année, pp. 270-278. http://www.persee.fr/doc/bagf_0004-5322_1962_num_39_309_5616.

9. Griffiths, J.S., Lee, E.M., Brunsden, D., Jones, D.K.C., 2011. The Cherry Garden landslide, Etchinghill escarpment, South-east England. In: Smith, M.J., Paron, P., Griffiths, J. (Eds.), Geomorphological Mapping: A Handbook of Techniques and Applications. Elsevier, Amsterdam.

10.Gustavsson, M., Kolstrup, E., Seijmonsbergen, A.C., 2006. A new symbol-and-GIS based detailed geomorphological mapping system: Renewal of a scientific discipline for understanding landscape development. Geomorphology, 77(1-2), 90-111. DOI: 10.1016/j.geomorph.2006.01.026

11.Guth, P.L., 2011. Military applied geomorphological mapping: Normandy case study. In: Smith, M.J., Paron, P., Griffiths, J. (Eds.), Geomorphological Mapping: A Handbook of Techniques and Applications. Elsevier, Amsterdam.

12.Harrat Kishb (1973) Topographic map of aerial survey department arriyad, KSA Kingdom of Saudi Arabia (2012) in Facts and

numbers. Saudi Geological Survey, First Version, 116 p.

13.Knight, J., 2011. Uses and limitations of field-mapping of lowland glaciated landscapes. In: Smith, M.J., Paron, P., Griffiths, J. (Eds.), Geomorphological Mapping: A Handbook of Techniques and Applications. Elsevier, Amsterdam.

14.Moufti M.R., Németh K., El-Masry N., Qaddah A., 2013. Geoheritage values of one of the largest maar craters in the Arabian Peninsula: the Al Wahbah Crater and other volcanoes (Harrat Kishb, Saudi Arabia). Cent Eur J Geosci 5(2):254–271. https://doi.org/10.2478/s13533-012-0125-8

15.Oguchi, T., Hayakawa, Y., Wasklewicz, T., ٢٠١١. Data sources. In: Smith, M.J., Paron, P., Griffiths, J. (Eds.), Geomorphological Mapping: A Handbook of Techniques and Applications. Elsevier, Amsterdam.

16.Otto J.C., J.S. Mike, 2013. Geomorphological mapping. British Society for Geomorphology Geomorphological Techniques, Chap. 2, Sec. 6. https://www.geomorphology.org.uk/sites/default/files/geom_tech_chapters/2.6_GeomMapping.pdf

17.Paron P. and Claessens L., 2011. Makers and users of geomorphological maps. In *Geomorphological Mapping: methods and applications*. Smith MJ, Paron P, Griffiths J (eds.). Elsevier: London, 75-106.

18.Parry S., 2011. The application of geomorphological mapping in the assessment of landslide hazard in Hong Kong. In: Smith, M.J., Paron, P., Griffiths, J. (Eds.), Geomorphological Mapping: A Handbook of Techniques and Applications. Elsevier, Amsterdam.

19.Robb C., Willis I., Arnold N., Guðmundsson S., 2015. A semi-automated method for mapping glacial geomorphology tested at Breiðamerkurjökull, Iceland. Remote Sensing of Environment 163, 80–90. https://doi.org/10.1016/j.rse.2015.03.007

20.Roobol M.J., Camp, V.E., 1991a. Geographic map of the Cenozoic lava field of Harrat Kishb, Kingdom of Saudi Arabia. DGMR-TR-91-5.

21.Roobol M.J., Camp V.E., 1991b. Geology of the Cenozoic lava field of Harrat Kishb, Kingdom of Saudi Arabia. Saudi Arabian Directorate General of Mineral Resources, Geoscience Map GM-132, scale 1: 250,000, with text. [Previously released as Saudi Arabian Directorate General of Mineral resources, Open-File Report DGMR-OF-10-5, 65 pp., 1989b].

22.Roobol M.J., Pint, J.J., Al-Shanti, M.A., Al-Juid, A.J., Al-Amoudi, S.A., Pint, S. 2002.

Preliminary Survey for Lava-Tube Caves on Harrat Kishb, KSA. Open-File Report SGS, Saudi Geological Survey, 46 p.

23.Sahl, M., Smith, J.W., 1986. Geology of the Al Muwayh Quadrangle Sheet 22E. Saudi Arabian Deputy Ministry for Mineral Resources, Kingdom of Saudi Arabia. Geoscience Map GM-88, 1:250.000 scale with text, 29 p.

24.Sanlaville P., 1992. Changements climatiques dans la péninsule arabique durant le Pléistocène supérieur et l'Holocène. In: Paléorient, vol. 18, n°1. pp. 5-26. https://www.persee.fr/doc/paleo_0153-9345_1992_num_18_1_4560

25.Smith M.J., Paron P., Griffiths J.S., 2011. Developments in Earth Surface Processes, Geomorphological Mapping, Methods and Applications. Elsevier, Amsterdam, The Netherlands, First edition, Vol. 15, 638 p.

26.Theler D., Reynard E., 2011. A geomorphological map as a tool for assessing sediment transfer processes in small catchments prone to debris-flows occurrence: a case study in the Bruchi torrent (Swiss Alps). In: Smith, M.J., Paron, P., Griffiths, J. (Eds.), Geomorphological Mapping: A Handbook of Techniques and Applications. Elsevier, Amsterdam.

27.Tricart J., 1965. Principes et méthodes de la géomorphologie. Masson et C^{ie}, Editeurs, 496 p.

28.Verstappen H.T., ٢٠١١. Old and new trends in geomorphological and landform mapping. Developments in Earth Surface Processes, Volume 15 ISSN: 0928-2025, DOI: 10.1016/B978-0-444-53446-0.00002-1

The Geomorphological Map of Al Wahbah's Crater at Harrat Kishb, Western Saudi Arabia

Dr Mohamed DAOUDI , Dr Mahmoud DOAAN , Dr Abdlhamed JAMIL

Abstract. the trend in geomorphological research is closely linked to proper environmental management and integrated spatial planning. The geomorphological map is a representative model of surface forms, in order to know the different evolutionary processes. The objective of this project is to produce a geomorphological map of Al Wahbah crater located in Harrat Kishb, Al-Taif western of Saudi Arabia, as a national and regional tourist landmark and a pole of attraction for tourists from and a pole to attract tourists from the Kingdom and abroad, to create a dynamic development of the region. It can be used for several uses, including: urban planning, technical construction, land protection and natural disaster management.

Key-words: Caldera, Geomorphology Map, Al Wahbah Crater, Harrat Kishb, Saudi Arabia.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ١١١- ١٣٧ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.6

تطوُّر الحس النقدي والذوق الفني عند ميخائيل نعيمة
دراسة نقدية

د. جواهر عبد الله سند العصيمي
اللغة العربية- العلوم والآداب بالمندق
جامعة الباحة

مستخلص. يعتبر ميخائيل نعيمة مُفَكِّرًا عربيًّا كبيرًا، وهو واحد من ذلك الجيل الذي قاد النهضة الفكرية والأدبية والنقدية، والتي شهدت تحوُّلات كثيرة مسَّت جميع الاتجاهات والمناهج المتنوعة، فكان له الدور الريادي في إثراء الدرس النقدي العربي (تنظيرًا وتطبيقًا) بمقالاته النثرية، والتي تدرَّجت في تصاعُدٍ ملحوظ من خلال تطوُّر حِسِّه النقدي، وذوقه الفني، وفلسفته العميقة التي تأصَّلت فيه بسبب تأثُّره بالفكر العالمي؛ إذ كان يجمع بين تراث الشرق وتراث الغرب. من هذا المنطلَق هدفت هذه الدراسة للكشف عن ملامح هذا التطوُّر والنضج الفكري، ورصد آثار الفكر الغربي في انطباعات الناقد، وتجلياته النقدية. ثم تأتي أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعًا حديثًا لا يزال في طور البحث والدراسة؛ ليس في ميدان النقد العربي فحسب، بل في ميدان النقد الغربي أيضًا، وتلمُّس جوانب التأثير والتأثُّر. وتماشيًا مع طبيعة هذه الدراسة ارتأى البحث اعتماد آليات المنهج الوصفي، والذي يركِّز على دراسة الظاهرة زمانيًّا ومكانيًّا، واستجلاء جوانبها من خلال مراحل تطوُّرها وتأثُّرها بالعوامل المتنوعة.
ويخلُص البحث إلى أن هذا الاستعداد، أو الحس النقدي المبكِّر لدى ميخائيل نعيمة ونضوجه الفني ساهَم في تكوينه عاملان:
الأول: عامل فطري، تيقُّظه الفكري، وذاكرته الحادَّة، ونزعته العنيفة إلى التفوُّق، بالإضافة إلى ما كان يشعر به من مكانة وحظوة لدى الآخرين.
الثاني: الدنيا العجيبة التي فاجأته في كنوز الأدب الروسي، فاحتوته، وكان قبلًا لا يعرف شيئًا من ذلك، فنهل بنَهَمٍ، وأحسَّ بنفسه إنسانًا آخر.

الكلمات الافتتاحية: تطور- النقدي- الذوق- الفني - ميخائيل - نعيمة

خطة البحث

فإن ظهور الاتجاهات النقدية والأدبية الحديثة وخاصة في فرنسا وانجلترا، وما صاحبها من نقد للاتجاه الكلاسيكي دعا إلى تركه والمضي قدما نحو أفق أخرى للتعبير عن كل نواحي الحياة العصرية والجديدة كان له أثره في اتجاهات الأدب والنقد في

الشرق العربي، وكان من هذا الأثر أن دعا النقاد العرب إلى التجديد في الأدب العربي، وبرزت كتابات عدة منها (الديوان) لمحمود عباس العقاد وإبراهيم المزني ، وكذا كتاب (الغربال) لميخائيل نعيمة، ولاشك أن النقد الذي صدر من شعراء نقاد أو نقاد شعراء كان يمزج بين النظرية والتطبيق بين الرؤية والممارسة العملية.

لقد كان ميخايل نعيمة مفكرًا كبيرًا، ومثقفًا مبدعًا، وناقدًا نافذًا وفذًا، ومنذ نشأته وأثناء تكوينه الثقافي كان يميل إلى النقد والهدف الأسمى، لقد كانت نظرته إلى الحياة والأشياء من حوله حَذِرة، مترقّبة، قاتمة، جادّة، متأمِّلة، متَّخِذة موقفًا، ويحتكم ميخائيل في ذلك كله إلى وجدانه، ومَيْلِه الخاص؛ لذلك يقول عن نفسه في ذلك الوقت: "لو سُئِلْتُ حتى ذلك الزمان عن أي القصائد التي حفظتها هي الأحب إلى نفسي؟ لأجبت دونما تردُّد: إنها (غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتِي واعتقادي).

فقد كنت أميل إلى الشعر الذي يدفعني إلى التأمُّل في مشكلات الحياة والموت، أكثر مني إلى الشعر الذي يدغدغ عاطفتي"(١).

ومع معرفته بالأدب الروسي تفتحت أمامه رؤى أخرى جعلته أكثر نضجا ورغبة في جعل الأدب العربي مواكبا لتغيرات الحياة، لقد كانت نظرته الأدبية والنقدية في تطور ونضوج مستمر وكان ذوقه الأدبي يرتقي بتنوع الروافد التي ترفد فكره وحسه الأدبي.

ومن هنا أردت أن أبحث في موضوع: **(تطور الحس النقدي والذوق الفني عند ميخائيل نعيمة دراسة نقدية).**

دوافع البحث: لقد دفعني إلى دراسة هذا الموضوع عدة أمور:

- دراسة رواد النهضة تعرفنا مراحل تطور الأدب وقيمه ونقده ووسائل ذلك كله.
- لا يمكن الحكم على أديب أو ناقد في مرحلة من حياته دون أخرى، بل الأفضل معرفة المراحل المختلفة في حياته ودوافعها.
- تغير آراء ميخائيل ورؤيته دفعني لتتبع تطوره الفكري والنقدي والفني.

هدف البحث: رصد التطور النقدي والتذوق الفني عند واحد من رواد النهضة الفكرية والأدبية العربية، وهو ميخائيل نعيمة، ودراسة الأسباب والدوافع في هذا التطور، وكيف أثر ذلك في آرائه ورؤيته للأدب والحياة؟ وكيف وظّف هو هذا التطور في مراحل حياته؟ وأثر ذلك في الأدب العربي.

وهناك **دراسات** سبقت هذا البحث تناولت ميخائيل نعيمة في نطاق خاص منها على سبيل المثال دراسة الباحثة هدى فؤاد زكا الموسومة بعنوان: " المناحي الفكرية في أدب ميخائيل نعيمة" رسالة ماجستير قُدّمت إلى الدائرة العربية في الجامعة الامريكية ببيروت عام ١٩٦٢م، وكذلك كتاب " تأملات إبداعية فى الشعر والنثر عند ميخائيل نعيمة" للباحثة

---

(١) سبعون، ١٤٥/١.

عفاف عبدالله يماني، الصادر عن دار مدار، وأيضًا دراسة الباحث: بن أحيمدي خالد وعنوانها: " التفكير النقدي عند أدباء المهجر: كتاب الغربال لميخائيل نعيمة أنموذجًا" رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، من جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر، عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

أو دراسات تناولته ضمن منظومة الأدباء المهجريين كدراسة الدكتور صابر عبد الدايم والتي كانت بعنوان: "أدب المهجر: دراسة تأصيلية تحليلية لأبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري" الصادرة عن درا المعارف القاهرة عام ١٩٩٣م.

منهج البحث: تماشيًا مع طبيعة هذه الدراسة ارتأى البحث اعتماد آليات المنهج الوصفي، والذي يركِّز على دراسة الظاهرة زمانيًّا ومكانيًّا، واستجلاء جوانبها من خلال مراحل تطوُّرها وتأثُّرها بالعوامل المتنوعة.

أهمية البحث:تكمن في محاولته إلمام الوعي بأهمية التعريف بالناقد ميخائيل نعيمة من خلال تتبع منجزه النقدي بدءًا من مرحلة النشأة، ورصد مكونات الثقافة النقدية، حتى الوصول إلى مرحلة التطور والإنتاج، إذ خلّف في مجال الدراسات والمقالات النقدية والفكرية ثقله التأليفي مايقارب (٢٢ كتابًا).

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على:

مقدمة.

المبحث الأول: مراحل تطور الحس النقدي عند نعيمة.

أولا: مرحلة نشأة الحس النقدي.

ثانيا: مرحلة تكون ثقافة النقد.

ثالثا: مرحلة ثبات مبادئ النقد عند نعيمة.

المبحث الثاني: أسباب وطرق واتجاهات النقد عند نعيمة.

طرق إبداء الرأي عند نعيمة.

اتجاهات إبداء الرأي عند نعيمة.

عوامل تكوين الحس النقدي عند نعيمة.

الخاتمة: سيُذكر فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

الفهارس: فهرس المراجع.

المقدمة

الحمد لله الذي أوضح سبيل الهدى، أحمده سبحانه على العرش استوى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، اللهم زدني علمًا، وألحقني بالصالحين، وبعد:

فإن الروح الابتدائية الجديدة التي نبضت أنفاسُها في فرنسا وإنجلترا إبان القرن التاسع عشر كان لها أعظم الأثر في بَعْث قيم جديدة، "وقيام معايير فكرية تختلف عن معايير كانت سائدة، والاعتداد برسالة إنسانية للأدب تستجيب لحاجات مجتمع جديد"[١]؛ إذ تتَّضح آثار هذه الروح من خلال أشهر أدباء ونُقّاد فرنسا، أمثال: لامرتين، وهيجو، وسنت بيف، وألفرد دي موسيه ... وغيرهم من أعلام التجديد، أما في

[١] محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، د. ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د. ت، ص٤١.

إنجلترا فبرز أعلام من مثل: ورد سورث شاعر الطبيعة والفلسفة، وبيرون، وشيلي ... وغيرهم الكثير ممن حملوا لواء هذه الحركة التجديدية.

وكان الهدف الرئيس لقيام هذه الدعوة الجديدة في الأدب الغربي هو القضاء على مبادئ الأدب الاتِّباعي (الكلاسيكي)، والمُضِيّ قُدُمًا بالنقد والأدب إلى حيث التعبير عن مناحي الحياة ووجوهها المختلفة.

وقد وصل صدى هذه الدعوة للمشرق العربي؛ إذ توالت صيحات النقاد في وجه شعرائها وكُتّابها للسير نحو التجديد، ومجاراة المذاهب الأدبية الحديثة التي وصلت إليهم، والتعبير عن مشاعرهم بانطلاق وحرية تامة، فبَدَتْ جَلِيّة واضحة من خلال كتاب (الديوان) الذي ألَّفه عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني، وجاء من بعدهما الناقد والشاعر المهجري ميخائيل نعيمة، الذي أبان عن المقاييس الأدبية الجديدة اللازمة لنهضة الشعر والنثر في كتابه (الغربال)، الذي طُبِع بمصر عام ١٩٢٣م، وكان له دورٌ ريادي في توجيه الحركة الأدبية المعاصرة، والحركة النقدية على السواء.

لقد كان الخروج من التقليد والجمود حافزا للبحث عن روح وقيم جديدة للفن والأدب، وهذا مما أثر في تطور الحس النقدي عند ميخائيل نعيمة، ولذا قمت بدراسة هذا الموضوع (تطور الحس النقدي والذوق الفني عند ميخائيل نعيمة دراسة نقدية).

وقد حاولت الكشف عن سبب هذا التطور، وعن آليات وطرق إبداء الرأي عند نعيمة.

المبحث الأول: مراحل تطور الحس النقدي عند ميخائيل نعيمة:

أولا: مرحلة نشأة الحس النقدي:

يعدُّ ميخائيل نعيمة مفكرًا عربيًّا كبيرًا، وهو واحد من ذلك الجيل الذي قاد النهضة الفكرية والأدبية والنقدية من خلال تطوُّر حِسّه النقدي، وذوقه الفني، وحين الحديث عنه والإفصاح عن ملامح التجديد عنده، سنعثر على كثير من الأوصاف التي هي أحكام جزئية صدرت من ميخائيل بطريقة عفوية أثناء معاناة (تجاربه الشعرية)، أو بعد اطِّلاعه على بعض الأعمال الأدبية[١]، وهذا يُذَكِّر بما قيل من "أن قراءة عمل أدبي هي التزام بمشروع، وحينما نعود القهقرى لنتأمل ذلك المشروع يبدأ النقد حقيقة"[٢].

وإن لم يكن لميخائيل النضج الفكري المطلوب الذي يمكِّنه من القيام بهذه المهمة على وجهها الأكمل، فقد كان منتبهًا إلى هذا النقص فيه آنذاك عندما قال: "... ولكن قبل أن أُهَيِّئ لعقلي الفَتِيّ المؤونة الضرورية له من الخبرة والمعرفة"[٣]، و"هذا الاستعداد قابل للنمو إذا أخذه صاحبه مأخذ الجد، وأعطاه التمرينات المناسبة"[٤]، فالحس النقدي تكوَّن لميخائيل منذ حداثته، عن طريق التأمُّل والملاحظة، والاطلاع والخبرة، والمعاناة والمقارنة، "هذا بيت،

(١) مجلة المجلة، العدد ١٦٠، أبريل ١٩٧٠م، (المقال: "عن النقد التفسيري"، الدكتور شكري عياد).
(٢) مقالة في النقد، غراهام هو، ترجمة: محيي الدين صبحي، دمشق، ١٩٧٣م، ص٨.
(٣) سبعون، ٢١٠/١.
(٤) العبقرية في الفن، الدكتور مصطفى سويف، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٦٤.

ولماذا لا يكون لنا بيت مثله؟ وأشعر لأول مرة بالفوارق بين حظوظ الناس"[١]، "وقفت بي أمام المرآة ... إنها المرة الأولى التي فيها رأيت وجهي، فأنا أعبس، وآونةً أبتسم، ويزعجني من ابتسامتي أنها تبدو كئيبة، ومن بشرتي أنها سمراء، وكنت أودُّها شقراء"[٢].

أما عن عملية الخلق والإبداع، وعن لحظات مباشرته التجربة وهو ما يزال تلميذًا بالناصرة فيقول: " ولكم كان يسعدني أن أنسى نفسي إذ أنْكبّ بكل فكري وقلبي وعضلاتي على خشبات في يدي آنًا بالمنشار، وآونة بالمنجر، أو بالإزميل، فإذا بها تتحوَّل بالتدريج إسكملة، أو طاولة، أو إطارًا لصورة، إنني أخلق من أشياء موجودة أشياء لم يكن لها وجود، فلا أنتهي منها حتى أعود أتأمَّلها، فإذا جاءت كما أردتها، وكانت خالية من العيب، أشاعت في نفسي البهجة والغبطة، إنها بهجة الخالق وغبطته بجمال ما خلق"[٣].

هذا الموقف من ميخائيل الذي تحدَّث فيه بالتريُّب عن لحظات (الخلق)، ومباشرته إنجاز عمل يكتمل بين يدَيه شيئًا فشيئًا (متأملًا)، وأملًا أن يكون له في وجدانه مثال وصورة (خالية من العيب)، فإذا تمّ له ما أراد تأتي المرحلة الأخيرة (الحكم له)، وهو الرضى (بجمال ما خلق)، حيث "تَشِعّ في نفسه علامات البهجة والغبطة، يبدو هذا الموقف قريبًا أو متأثِّرًا بأول حُكم نقدي صدر في التاريخ، كما جاء في سِفر التكوين: "في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه العمر ظُلمة، وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور. فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن"[٤].

فالموقفان أخبرَا عن عناية وجدانية بما يعتمل داخل النفس إزاء ما يجب أن يكون، وسكتَا عما يقال عندما يكون الفعل غير مرغوب فيه، فهما إذن اعتنيَا بالإيجاب، وأغفلَا السلب (خالية من العيب)، (إنه حسن)، فلو كان بالأشياء عيب لم يقل: ماذا سيكون الحكم؟ ولو لم يكن النور حسنًا لم يقل: ماذا سيكون الحكم؟

ولعل هذا الأمر ظل في شخصية ميخائيل؛ وذلك لطبيعة النظرة النموذجية الفردية ذات البُعْد الواحد التي تريد الكمال دائمًا، وبالنظر إلى شخصية ميخائيل وطبيعة تكوينها لا يبدو الموقف غريبًا؛ لأن اتجاه ميخائيل يسير صوب الواحد (المطلق)، (إني أفتش عن شيء كبير، شيء بعيد، شيء مبهم)، (هدفي كان دائمًا إلى الأبعد، إلى الأندر، إلى الأشق).

ومن هنا كانت نظرته إلى الحياة والأشياء من حوله حَذِرة، مترقِّبة، قاتمة، جادّة، متأمِّلة، متَّخِذة موقفًا،

(١) سبعون، ٢٨/١، ما يتبيَّن لي من بعض المواقف أو الملاحظات في سيرة حياته.
(٢) المصدر السابق، ٢٧/١.
(٣) المصدر السابق، ١٤٨/١.
(٤) الكتاب المقدس: العهد القديم، التكوين، الإصحاح الأول، طبع بالقاهرة، ١٩٦٣م.

ويحتكم ميخائيل في ذلك كله إلى وجدانه، ومَيْلِه الخاص؛ لذلك يقول عن نفسه في ذلك الوقت: "لو سُئِلْتُ حتى ذلك الزمان عن أي القصائد التي حفظتها هي الأحب إلى نفسي؟ لأجبت دونما تردُّد: إنها (غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتِي واعتقادي).

فقد كنت أميل إلى الشعر الذي يدفعني إلى التأمُّل في مشكلات الحياة والموت، أكثر مني إلى الشعر الذي يدغدغ عاطفتي"(١).

أما الشعر العاطفي الذي يَرُوقه ويميل إليه فهو: "... غزل لطيف عفيف، فيه لوعة صادقة، كالغزل الذي ينسبونه إلى قيس بن الملوح العامري، أو نجوى بعيدة القرار، أو شكوى لقلب يُفَتِّته الأسى"(٢).

ولم يكن لميخائيل آنذاك مقياس أو معيار فني عامّ يرجع إليه في تفضيل نوع من (الشعر) عن سواه، ولكنه كان يفضِّل من الشعر ما يوافق طبيعته، ويتجاوب عفويًّا مع ميوله: "... في طبيعتي ما يتجاوب عفويًّا مع الحزانَى والبائسين والمظلومين والمنسيين"(٣).

ثانيا: مرحلة تكون ثقافة النقد:

لكن مع تقدُّم ميخائيل في دراسته بالناصرة، وبداية اطِّلاعه على الأدب الروسي –على الرغم من شعوره بالنقص في معرفته باللغة الروسية–، فإن مطالعاته بهذه اللغة أشعرته بأن مجالًا جديدًا ينفتح إليه، وعالَمًا آخر يخالِف الأول تمامًا أثار إعجابه به، وحسرته على الأول: "إن مطالعاتي الروسية لم تلبث أن أثارت إعجابي بالأدب الروسي، وحسرتي على الأدب العربي بالنسبة إليه"(٤).

عندئذ لم يَبْقَ ميخائيل يستند في حكمه أو في ميله إلى طبيعته الخاصة، ومشاعره الذاتية؛ لأن خواطر أخرى، وآراء جديدة بدأت تساهم في تكوينه الأدبي، وفي توجيه تفكيره، فشرع في ضوء ذلك يغيِّر من نظرته إلى طبيعة الأدب، وعملِ الأدباء، متخلِّيًا عن أمنيته في أن يكون أحد الأدباء العرب المعروفين؛ إذ بات يخجل منهم، متمنيًا لو يستطيع أن يكتب (... كما يكتب هؤلاء الروس ...)، بعد أن تكشَّف له "فقرنا الفاضح إلى أدب ينبع من الحياة، وأدباء لا يتلهَّوْن بالقشور عن اللباب"(٥).

(أدب ينبع من الحياة)، و(أدباء مهتمون بالجوهر واللب)، هاتان الحقيقتان افتقدهما ميخائيل فيما اطَّلع عليه ودرسه من الأدب العربي بالناصرة فيما بين (١٩٠٢–١٩٠٦م)، فنُحِسّ كأنّ صدمة أفاق عليها متمثِّلة في ضحالة الأدب العربي، وفَقْره الفاضح أمام الأدب الروسي، وكأنه يريد دفع هذا العار، أو تلافي هذا النقص في أدب وأدباء أُمَّته بعد سفره إلى "روسيا"، واطِّلاعه الأعمق على الأدب الروسي، فكتب: "أريد أن أنشر في بلادي روحًا تتحسَّس القيم الإنسانية العالية، وتنهج نهجًا اشتراكيًّا في حياتها"(٦).

---

(١) سبعون، ١٤٥/١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) سبعون، ١٤٥/١.
(٤) أبعد من موسكو ومن واشنطن، ميخائيل نعيمة، ط٥، مؤسسة نوفل، ١٩٩٨م، ص٦٤.
(٥) المصدر السابق، ص٦٤، (ينسب إلى نفسه هذا الكلام وهو بالناصرة، دون العشرين من عمره، خلال الفترة من ١٩٠٢-١٩٠٦م).
(٦) سبعون، ٢٢٩/١.

ومن هنا رأى مثله الأعلى "أن أخدم الغير بقلمي خدمة شريفة نزيهة"[١]، وهذه الرؤية لرسالة الأديب وأدبه، أو الفنان وفَنِّه، تبدو طبيعية بالنسبة لواقع ميخائيل آنذاك، الذي يعيش في روسيا، وينهل من فكرها وأدبها، ويجلس على مقاعد الدراسة فيها، فاشتد تعلُّقه وتأثُّره بمجالات الحياة المختلفة الجديدة عليه وأجوائها الثقافية، فالناقد الروسي (تشيرنيشفسكي) (١٨٢٨-١٨٨٩م) كان يلتزم بهذه الرسالة للأدب والفن: "إن المهمة الرئيسية للأدب والفن هي خدمة الشعب"[٢]، ومن أجل ذلك قيل عنه: إنه "وجَّه نقدًا عميقًا للجماليات المثالية، وصاغ المبادئ الرئيسية للفن الواقعي"[٣]، وقال عنه جان فريفيل: "... فقد أرسى في مؤلَّفه: (العلاقات الجمالية بين الفن والواقع) (١٨٣٥م) أسَّس علم جمال واقعي، هدفه النفع الاجتماعي، فالفن في نظره لا يجوز أبدًا أن ينفصل عن الحياة، والجميل لا يرتد إلى مجرد تعبير موفَّق عن الفكرة بالصور، أو إلى توقيف العبقرية، الجميل هو الحياة، وكل نظرية (تشيرنيشفسكي) الجمالية تقوم على أساس حب الواقع والحياة"[٤].

فنيشفسكي عمل على إرساء نظرية جمالية جديدة، تنهض على أُسس واقعية مادية في التعامل مع الحياة، وفي فهم وظيفة الفن؛ لذلك يقول: "انطلاقًا من تعريف الجميل بأنه الحياة ينجم أن الجمال الأصيل السامي هو بالتحديد الجمال الذي يلاقيه الإنسان في عالم الواقع، وليس الجمال الذي يخلقه الفن، ومن الواجب البحث عن أصل الفن في مكان آخر غير المكان الذي جرى فيه البحث عنه حتى الآن، إذا كان المنطلَق هو مثل ذلك التصوُّر للجمال، وإذا ما فعلنا ذلك تبدَّى المدلول الأساسي للفن في مظهر جديد، فهو هنا يقيم البرهان على أن الفن يتغذى بالحياة، ويجعل من الواقع عماد جماليته المادية[٥].

فقد ربط الفنّ بنضال الشعب التحرُّري للمصلحة العامة: ذلك هو مضمون الفن[٦] كما قال عنه الكاتب الروسي (ج جريجوريان): "جاهَدَ تشيرنيشفسكي ليضع الفن بأكمله في خدمة صراع روسيا الأكبر في سبيل التحرُّر"[٧]، أما الناقد

(١) المصدر السابق، ٢٢٢/١.
انظر ترجمة لحياته، ولأهم أعماله وأفكاره، حيث كان أحد الرواد البارزين للديمقراطيين الروس، والذي تابع بإصرار "فكرة كفاح الجماهير من أجل الإطاحة بجميع السلطات القديمة": الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤م، ص١١٣.
(٢) مجلة الشرق، أكتوبر ١٩٦٤م.
(٣) الموسوعة الفلسفية، ص١١٤.
(٤) الفن والتطوُّر المادي للتاريخ، جورج بليخانوف، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت، ١٩٧٧م، ص١٤.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص١٥.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) مجلة الشرق، العدد الخامس، أغسطس ١٩٥٧م، (المقال: واقعية الأدب والفن والأخلاق عند تشيرنيشفسكي).
ترجمت له باختصار "موسوعة الهلال الاشتراكية" ص٨٢، أما الموسوعة العربية الميسرة فقد حاولت التعريف به باختصار كذلك، وأشارت إلى تأثُّره بالفيلسوف هيجل (١٧٧٠-١٩٣١م) في أول حياته، ثم أصبح بعدها ماديًّا واقعيًّا، إلا أن الموسوعة أخطأت في تاريخ ولادته ووفاته. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٤٠٥. أما "الموسوعة الفلسفية" فقد توسَّعت في الترجمة له باعتباره "ديمقراطيًّا ثوريًّا وناقدًا أدبيًّا، ومؤسِّس علم الجمال الواقعي الروسي"، كما تعرَّضت إلى تصوُّره للمجتمع الاشتراكي العادل، حيث لا يوجد غني أو فقير، ولا يوجد قياصرة أو رعية، بل يوجد إخوة وبشر، كما تعرضت إلى النزعة التاريخية - وانفردت بذلك- باعتبارها من خصائص أحكامه الجمالية ص٨٠-٨٢.
أما كتاب "مجمل تاريخ الأدب الروسي"، لمارك سلونيم، ترجمة: صفوت عزيز جرجس، الألف كتاب، ١٩٦٧م، فقد اهتم بتقسيم مراحل تفكيره إلى:
١. كان مثاليًّا يرى في الأدب تعبيرًا عن الروح العالمية وجوهر العالم الخالد.
٢. تأثُّره بهيجل وفهمه الفلسفي الذي يقوم على القيم المطلقة.

الروسي الأشهر (بيلينسكي) (١٨١١-١٨٤٨م) الذي يعتبر تشيرنيشفسكي مستأنفًا السير في الطريق التي مهَّدها هذا الأديب الديمقراطي الثوري -كما يقول ج. جوريجوريان[١]- فيرى "أن الأديب يجب أن يعبِّر عن روح أفراد الشعب الذين نشأ بينهم"[٢].

لقد كان الناقد بيلينسكي من المثقفين الروس الذين وقفوا للدفاع عن حقوق الفلاحين دفاعًا ثوريًّا ديمقراطيًّا اشتراكيًّا[٣]، حيث قام النقد الأدبي في روسيا على نظرية واقعية ثورية: "أن تجريد الفن من حق خدمة المصالح العامة إنما يعني مَحْوَ أساسه، لا الانتفاع به"[٤]، ومن هنا نجده لا يقول بنظرية "الفن للفن"، تلك النظرية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في فرنسا، وكانت تدعو إلى تخليص الفن وتحريره من الاستغلال الجماعي والفردي، لينطلق حرًّا في مجالي الطبيعة، متجهًا إلى تصوير ما فيها من جمال، فالجمال وحده هو الغاية التي لا تشترك معها غاية لكل عمل فني جيد، فالأدب يجب أن يكون غاية يسعى إليها الشاعر والناثر، لا أن يظل وسيلة للإفصاح عن الشعور الجماعي، أو الإحساس الذاتي[٥].

فالناقد "بيلينسكي -بدعوته إلى ارتباط الفن بالحياة الواقعية وبمصالح جماهير الشعب- قد وجَّه ضربة ساحقة -كما قيل- للاستطيقا المثالية لنظرية الفن للفن"[٦]، لقد كان (بيلينسكي) إذن من ذلك التيار الذي وجد بعد فشل ثورة الديسمبريين سنة (١٨٢٥م) بروسيا "تيارًا جعل الواقع موضوعه، والفن للحياة شعاره، وكرامة الإنسان رسالته"[٧].

وانطلاقًا من هذه النظرة الملتزمة بقضايا الإنسان، والراعية لمصالحه في الحياة الاجتماعية، نجد للعمل الفني معناه المحدَّد عنده، فهو "حكم تحليلي للمجتمع، أو صرخة ألم، أو ترنيمة فرحة، وهو سؤال، أو إجابة عن سؤال"[٨].

هذه النظرة ذات الاتجاه الواقعي الاجتماعي لمفهوم وظيفة الأدب والفن في الحياة لدى كل من بيلينسكي وتشيرنيشفسكي أفاد منها ميخائيل في تكوينه الفكري والأدبي، وسار على هديها وهو بصدد كتابة محاولاته وتجاربه الأولى في الخلق الأدبي، وفي الملاحظات والانطباعات التي تبدو عليها سمة "النقد" لما يطالعه كما سنرى في مذكراته، وهو الذي وقع تحت تأثير مختلف مجالات الحياة في روسيا؛ لهذا قال عن نفسه بعد ذلك: "أعرف من عاداتها وأخلاقها وتاريخها مثل ما يعرفه رفاقي وأكثر، وقد

---

٣. نبذه كل ذلك، وأصبح ماديًّا واقعيًّا. انظر: ص٧٤-٧٧.
وهذا التسلسل لتتبُّع تطوُّر التفكير الجمالي لدي بيلينسكي نجده بطريقة أوضح في كتاب "الفن والتطوُّر المادي للتاريخ"، لجورج بليخانوف؛ إذ جاء فيه: "كان بيلينسكي قد بدأ بمثالية شيلينغ وفيخته، ثم شغف بفلسفة هيجل، لينتهي آخرًا إلى مادية فيورباخ، وفي حقبته المثالية بشَّر بالفن الخالص، وبدأ من عام ١٨٤٠م يعزو إلى الفن وظيفةً اجتماعية". انظر: ص١٣.

(١) المصدر السابق.

(٢) مجلة الشرق، العدد ٦١، أبريل ١٩٦٢م، (المقال: بيلينسكي رائد النقد الأدبي في روسيا).

(٣) موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، ١٩٦٨م، ص٨٢.

(٤) V.G. Belinsky selecred philosophi cawovks (F.L.P.H): Wliv، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة.

(٥) معالم النقد الأدبي، عبد الرحمن عثمان، دار المعارف، ١٩٦٨م، ص٢٠٠.

(٦) V.G. Belinsky selecred philosophi cawovks (F.L.P.H): Wliv.

(٧) تجارب في الأدب والنقد، شكري عياد، د.ط، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، ص١٢٠.

(٨) V.G. Belinsky selecred philosophi cawovks (F.L.P.H): Wliv.

ساعَدَني في ذلك ما رُحت أطالعه بنَهَمٍ من الأدب الروسي، فبِتُّ كما لو كنت قد وُلِدْت وترعرعت في روسيا"[١].

وإذا كان ميخائيل لا يذكر العبارة صريحة في تأثُّره فكريًّا بالناقد (بيلينسكي) عندما أجاب عن سؤال وُجِّه إليه بمن تأثَّر من النقاد، فقال: أمّا في النقد فقد وجدت في بيلينسكي إمامَ النقاد الروس مثلًا رائعًا للنقد الرفيع[٢]، فلأنه كان يفهم من "التأثر" غير ما يفهمه عامة النقاد كما قال، وكأنه لا يريد تفسير عملية "التأثُّر والتأثير" بالأخذ والعطاء، حيث يقول: "... إلا أن ما أفهمه بالتأثُّر هو غير ما يفهمه عامة النقاد، فما من كاتب استطاع أن يعطيني شيئًا لم يكن عندي، بل كان كالشرارة تُوقِظ الشرار الذي في داخلي، أو كالمفتاح يفتح أبوابًا مُوصَدة في نفسي، ولكنه لا يضيف شيئًا إلى ما في خزانة نفسي، ولا يبدل شيئًا في ترتيبها"[٣].

ولعل هذا الموقف الذي اتخذه من مفهوم التأثُّر وهو في مرحلة نضجه وشهرته ساهَم في تكوين قوله بوحدة الوجود آنذاك؛ لأن رأيه في الاستعانة بتجارب الآخرين وبخبراتهم كان صريحًا؛ إذ يقول: "مهما تكن طبيعة الإنسان غنية، فلا بد لها لتصبح شاملة من الاستعانة بتجارب الغير"[٤].

لكننا نلاحظ أن ميخائيل تزحزح عن جذوره الروحية والمثالية، وعن سيطرة الغيبيات والعواطف الرومانسية التي كان عليها قبل سفره إلى روسيا، واقعًا تحت تأثير هذه الدعوة الواقعية الاجتماعية لوظيفة الأدب والفن، التي نادى بها وتزعَّمها بيلينسكي وتلاميذه، مثل: (نيشفسكي) في النقد الأدبي، أما في الإبداع الأدبي فقد كان "إيفان تورجنيف زعيمًا ومروِّجًا لها"[٥].

ولهذا نجد ميخائيل يقول: "انتهيت منذ يومَين من نَظْم قصيدة (دفن الحب)، وفي الواقع جاءت قصيدةً لا بأس بها، أما اليوم فإني أُفَتِّش عن موضوع أوسع وأعمق وأجلّ موضوع أستطيع أن أُعطيه من نفسي ومن وقتي بغير حساب"[٦].

في هذا القول نُحِسُّ أن ميخائيل بدأت تدور بذهنه خواطر جديدة، تعكس لنا تحوُّلًا وتغيُّرًا في اهتمامه بمضمون تجربته الشعرية أولًا، ثم في انطباعاته وإحساسه النقدي ثانيًا.

فلعنوان قصيدته هنا معناه، فهو يشير إلى بداية

---

(١) أبعد من موسكو ومن واشنطن، ص٧٠-٧١.
(٢) مجلة الفكر، أكتوبر ١٩٦١م، تونس.
(٣) النثر المهجري، عبد الكريم الأشتر، معهد الدراسات العربية (من رسالة بعث بها المؤلف بتاريخ ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨م)، ج٢، ص٢١٦.
(٤) سبعون، ٢١١/١.

(٥) مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٨٢.
نلاحظ أنه لم يُورِد لنا شيئًا من تجاربه الشعرية آنذاك، ويذكر خلال مذكراته أنه كان يلقى التشجيع والإعجاب من زملائه ومن أستاذه "فرامنكو"، حتى إنه نسخ له طائفة مختارة من قصائده، وكتب عليها الإهداء له. سبعون، ٢٤٢/١.
(٦) سبعون، ١٨٣/١.
هذا العمل الشعري الذي لم نَرَهُ يُذكِّرنا عنوانه ومضمونه - تقريبًا- بعمل أيفان تورغينيف (قصة) بعنوان "مذكرات صياد"، يقول "يانكولافرين" عنه: "كتاب غالبية فصوله عن الفلاح، أو على الأصح عن الفلاح ومالك الأرض في اتصالهما المتبادل". تعريف بالرواية الروسية، ص٧٦، الألف كتاب، ١٩٦٢م، محيي الدين حقي ناصف.
وانظر أيضًا: رواية "دخان"، لتورجنيف (المقدّمة، ص٨٣، مارك سلونيم، ترجمة: صفوت عزيز جرجس، نلحظ هنا تأثُّره برأي روسو (١٧١٢-١٧٧٨م)، وتولستوي (١٨٢٨-١٩١٠م)، من حيث إن المدنية أضرَّت بالإنسان، فنادى بالعودة إلى الطبيعة، يقول ميخائيل: "جرَّنا الحديث إلى المدنية الحاضرة، فرُحت أهاجمها بعنف، كنت من حيث لا أدري أدافع عن نظرة روسو وتولستوي؛ لأنها تتَّفق ونظرتي". سبعون، ٣٥/١-٤٤، النقد الفني، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٥٢٦).

مرحلة جديدة تُقام على أنقاض الأولى، لا سيما وهو يضع أمامنا أوصاف الموضوع الذي يُفتِّش عنه لتجربته أو لمرحلته الثانية: (أوسع، أعمق، أجَلّ)، ونلاحظ الترتيب أو البُعْد الفكري لهذه الكلمات الثلاث: الاتساع والعمق والجلالة، لماذا؟ ليعطيه من نفسه ومن وقته بغير حساب.

ولعله وجد موضوعه وقد توفَّرت فيه الشروط المطلوبة حسب رأيه فيما يذكره: "بدأت مشروعًا شعريًّا كبيرًا، إنه قصة بعنوان (صيادو السمك)، بخاطري أن أصوِّر فيها حياة المعذَّبين في الأرض بالنسبة لأهل الترف والبطر، وأن أُظهر مفاسد المدنية الحاضرة"[١].

فهو هنا يتأثَّر بالاتجاه الواقعي الاجتماعي لوظيفة الأدب والفن؛ خدمة المجتمع، والتعبير عن مشاكل الإنسان في الحياة الواقعية، ذلك الاتجاه الذي انتهى إليه بيلينسكي في قوله: "كما قد رآه "تشيرنيشفسكي"[٢]؛ "أن للفن وظيفة نفعية"[٣]، وهو الاتجاه نفسه في الإبداع الأدبي "الرسالة الاجتماعية"[٤]، التي كان من ممثِّليها تورجنيف (١٨١٨-١٨٨٣م)، والتي امتازت بالدعوة إلى التصوير الواقعي، وإنسانيتها المقرونة بالغنائية، وعرضها الرائع للمناظر الطبيعية"[٥].

ولهذا نجد ميخائيل يحدِّد مفهومه للشعر وهو يجيب عن سؤال وجَّهه لنفسه: "إنني لا أعترف بالشعر فنًّا لأجل الفن"[٦]، وإنما للشعر وظيفته المحدَّدة في الحياة الإنسانية، فهو يخدمها، ويضع كلمة (أؤمن)، حيث يقول: "أؤمن به -أي: الشعر- فنًّا يلتصق مباشرة بالحياة، ويخدم أغراضها، فهو فن جميل ونافع إذا ما اهتم بتصوير آلام الناس وأحزانهم ومشكلاتهم؛ ليوقظ الغافل في ضمائرهم، ويخلق الشوق إلى حياة لا تكون غريبة، فيها كلمات من نوع حرية، مساواة، وإخاء"[٧].

فالشعر عند ميخائيل في ذلك الوقت "فن جميل ونافع يلتصق بالحياة مباشرةً، ويخدم أغراضها"، ومن هنا عليه أن "يهتم بتصوير آلام الناس وأحزانهم ومشكلاتهم".

هذا جانب مبدئي للموضوع، أو مقدِّمة، وهو الأساس الذي اشتمل على التقرير والتشخيص للواقع البشري من جانبه المظلم البائس؛ ليتيسَّر بعد ذلك "إيقاظ الغافل في ضمائرهم، وخَلْق الشوق فيهم إلى حياة لا تكون غريبة فيها كلمات من نوع حرية، مساواة، إخاء"، وهو الجانب - المنتظَر- التربوي، التنويري، التحريري، الذي يكون ميخائيل قد تأثَّر به من الجو العام لمدرسة ومنهج الواقعية النقدية في الفن، حيث "يلعب نزوعها الرئيس الذي يتَّجه نحو كَشْف شرور المجتمع البورجوازي، والتغلُّب على تناقضاته، دورًا هامًّا في تطوير فكرة تحرير الإنسان اجتماعيًّا

(١) المصدر السابق، ص٢٤٠.
(٢) مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٧٥.
(٣) الفن والتطور المادي للتاريخ، ص٢٠.
(٤) المصدر السابق، ص٨٤.
(٥) المصدر السابق، ص٨٤.
(٦) سبعون، ٢٣٦/١.
(٧) المصدر نفسه.

وروحيًّا، وفي تأكيد المُثُل العليا الاجتماعية الديمقراطية في أذهان الناس"[١].

وبهذا يعتبر الفن وسيلة للإصلاح الاجتماعي والأخلاقي؛ لأن ميخائيل قد قرأ لـ" غوغول، وتورجنيف، وجونشاروف، وسالتيكوف شيشيرين، ونكراسوف وليتولستوي ... وغيرهم، (الذين) نَدَّدوا بحكم مُلّاك الأراضي الجائر، وبالغرائز الوحشية للبورجوازية، وتعصُّب الكنيسة، وفجور المسؤولين البيروقراطيين، كما صوَّروا احتجاج ونضال الشعب"[٢].

كذلك نجد في تحديد ميخائيل لمفهوم الشعر ووظيفته في الحياة ما يتَّصل في جَوِّه العام بمنهج "الواقعية الاشتراكية"، من حيث إنه "يتطلب القيام بعمليةِ عكسٍ صادق ومعيد للواقع"[٣]، فالفن الذي يلتصق بالحياة مباشرة ويخدم أغراضها يكون عكسًا للواقع، وتعبيره عنه صادقًا، جاعلًا اهتمامه به في مجال ثوري تقدُّمي.

ومن هنا كانت "الواقعية الاشتراكية" "استمرارًا منطقيًّا، وتطوُّرًا لأفضل التراث الواقعي في فن الماضي، جوهرها الإخلاص لحقيقة الحياة، بصرف النظر عن مدى ما قد تكون عليه من جفاء"[٤].

أما "الجانبان النوعيان لعلاقة الإنسان بالواقع"[٥]، وهما: (الجمالي، والأخلاقي) فقد ورد التعبير عنهما من ميخائيل بـ(جميل، ونافع)، وكما قيل: فإن "وحدة الجمالي والأخلاقي مبدأ بالغ الأهمية في الواقعية الاشتراكي"[٦]، "العمل الفني الجميل ... ينسخ الواقع بصدق"[٧]؛ ليتيسر بعد ذلك بناء المجتمع بناءً لائقًا بكرامة الإنسان، وجَلْب الخير والنفع له.

حيث إن الجمال في رأي بيلينسكي هنا "شقيق الأخلاق، فإذا كان عمل فني ما فنيًّا حقيقةً، فهو أخلاقي بنفس المعنى"[٨]، ومن هذا المنطلق "فإن وحدة الجمالي والأخلاقي هي أساس الدور التربوي، ودور التحويل الأيديولوجي، اللَّذَين تقوم بهما الفنون في الحياة الاجتماعية"[٩]، فالشعر فن جميل ونافع؛ لأنه يُوقِظ الغافل في ضمائر الناس، ويخلق فيهم الشوق إلى حياة كريمة مقامة على أُسُس ومعانٍ أخلاقية، منها: إخاء، مساواة، حرية.

وهو ذلك الفن الذي يلتصق بالحياة مباشرة، ويخدم أغراضها، وهذا يُذَكِّر برأي بيلينسكي في الشعر

---

(١) الموسوعة الفلسفية، ص٥٢٨.
(٢) المصدر نفسه.
يفضِّل "أرنست فيشر" استخدام عبارة "الفن الاشتراكي"؛ لأنها في رأيه "تشير بوضوح إلى موقف لا إلى أسلوب، وهي تؤكِّد النظرة الاشتراكية لا المنهج الواقعي، كما يقول: "الواقعية الاشتراكية"، وبعبارة أوسع: الأدب والفن الاشتراكي في مجموعة تتضمَّن الموافقة الأساسية من جانب الكاتب أو الفنان على أهداف الطبقات العاملة والعالم الاشتراكي الناهض، "فكأنه يعني أن الفنان ليست له الأصالة فيما يعبِّر عنه، وإنما هو ينقل ويسجِّل، بخلاف "الواقعية النقدية"، بل وبعبارة أوسع: الأدب والفن البورجوازي في مجموعة -أي: كل أدب وفن بورجوازي عظيم- تتضمن نقدًا للواقع الاجتماعي المحيط بالفنان، فكأنه يعني أن الفنان له الأصالة فيما يعبِّر عنه، وليس بناقل أو بمسجل. انظر: ضرورة الفن، ترجمة: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧١م، ص١٤٠، ولعلني ذهبت مع استعمال "الواقعية الاشتراكية" معتمدةً على الاقتناع بالواقع المعبَّر عنه من طرف الفنان، كما أني اعتبرتها خطوة لاحقة، أو نتيجة للواقعية النقدية، وباعتبار أنها فلسفة اجتماعية تهم المجتمع كله، فجانب القناعة أو التلقائي أوفر نصيب، فاعتبرنا التسمية موقفًا وأسلوبًا.
(٣) المصدر السابق، ص٥٢٦.

(٤) الموسوعة الفلسفية، ص٥٢٦.
(٥) المصدر السابق، ص١٥٣.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر السابق، ص١٥٤.
(٨) المصدر السابق، ص١٥٣.
(٩) المصدر نفسه.

ووظيفته عندما يقول: "... إن الشعر الواقعي هو شعر الحياة، إنه لا يُعيد تسجيل الحياة، بل يصوِّرها ويُبدعها من جديد"(١).

ولذلك "رحَّب بيلينسكي بالتصوُّر الاشتراكي لمجتمع عادل، حيث لا يوجد غني أو فقير، ولا يوجد قياصرة أو رعية، بل يوجد أخوة وبشر"(٢)، وهذا يذكِّرنا بما قاله تولستوي في "الفن" بعد ذلك أنه "ينبغي أن يُجْعَل الحب الأخوي هو الشعور المعتاد للناس جميعًا، والعزيزة المتأصلة فيهم، (فهو) يعمل على تحطيم الحواجز التي تفرِّق بين الناس"(٣).

وهو يتَّفق مع المبدأ الأخلاقي الذي نادى به قبل ذلك "تشيرنيشفسكي"، جاعلًا إياه أساسًا لنظريته الجمالية: "على الفن أن يُسْهِم في تحسين العلاقات بين بني البشر"(٤).

فبيلينسكي يرى أن للفن دورًا إيجابيًّا وخلَّاقًا في الحياة، فهو مسؤول، ولذلك يقول: "إن الفن لا ينحصر في دور تصوير الحياة والطبيعة على نحو تسجيلي وغير مبالٍ، وهو دور سلبي؛ إذ يجب أن يكون ثمة تفكير شخصي حي في التصوير، تفكير يُعطيه هدفًا ومعنى"(٥)، فيشترط بيلينسكي في (الفن) إذن ألَّا يكون دوره في تصويره الحياة الطبيعية دورًا تسجيليًّا غير مُبالٍ؛ لأن هذا دور سلبي، وإنما يجب أن يتمتَّع الفن بتفكير شخصي حي في التصوير؛ ليكون له هدف ومعنى في الحياة، وهو ما يمكن التعبير عنه بـ(الموقف المسؤول)، أو (الفن الهادف)؛ ابتعادًا عن (الفن لأجل الفن)، وهو بذلك أراد الوصول إلى القول: "لقد امتزج العنصر الفكري الآن بالعنصر الفني نفسه"(٦).

ومن هنا يمكن أن نتصوَّر تغلُّب أو اعتبار الجانب (الأخلاقي الاجتماعي) لوظيفة (الفن) على الجانب (الجمالي)، مثلما يذهب إلى ذلك تولستوي في كتابه (ما الفن؟)، شأنه شأن جميع النقاد الأخلاقيين؛ ينظر إلى الفن في إطاره الاجتماعي"(٧).

ولذلك فهو لا يسمح إلا بنوعَين من الفن: "ذلك الذي يعبِّر عن انفعالات المسيحية، وذلك الذي يعبِّر عن المشاعر البسيطة للحياة المعتادة"(٨)، وهو يستخدم صفة (الديني) للدلالة على فكرة (معنى الحياة) ومُثُلِها العليا"(٩)، معتبرًا "التأثير الأخلاقي و(الديني) للفن هو مقياس جودته"(١٠).

ويرى الناقد (الجمالي) جيروم ستولنيتز: "إن كتاب (ما الفن؟) سيظل واحدًا من أكثر الكتب غرابة في تاريخ علم الجمال والأخلاق، فاتجاهه خاطئ إلى أبعد حدٍّ في استبعاده للقيم الجمالية للفن، ومبالغته في قيمته الأخلاقية"(١١)، وهو الأمر الذي لم يتورَّط

(١) V;. G; Belinsky seleccred philosophi calwovks (F.L.P.H) P: Xliv Mocow 1956.
(٢) الموسوعة الفلسفية، ص٨١.
(٣) النقد الفني، ص٥٢٨.
(٤) المصدر السابق، ص٥٢٦.
(٥) V.G. Belinsky selecred philosophi calwovks) F. L.P. H) P: XLIII.
(٦) المصدر السابق.
(٧) النقد الفني، ص٥٢٦.
(٨) المصدر السابق، ص٥٢٨.
(٩) النقد الفني، ص٥٢٦.
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) المصدر السابق، ص٥٣٠.

فيه ميخائيل آنذاك في نظرته (المبكرة) إلى وظيفة الفن في الحياة، بالرغم من اقتدائه بتولستوي، وإعجابه به، وتأثُّره بتفكيره الديني والاجتماعي والأخلاقي، حيث يؤكِّد في نظرته لوظيفة الفن على الناحية (الجمالية)، مقدِّمًا إياها على الناحية (النفعية) (أخلاقيًّا واجتماعيًّا)؛ ولكنه يعطفهما على بعضهما في سياق واحد: (جميل، ونافع)، معتبرًا إياهما عنصرَين أساسيَّين في مفهوم الفن (الشعر)، فهو إذن إذا اعتبر معه (النفع) للفن خالَفه وأضاف عليه (الجمال)، ورآهما مترابطَين متجاورَين؛ ليقوم هذا (الفن) بوظيفته، وهي: "تصوير آلام الناس وأحزانهم ومشكلاتهم ..."، حيث هو: (يصوِّر)، و(يُوقِظ)، و(يخلق)، وقبل هذا كله (يلتصق مباشرةً بالحياة، ويخدم أغراضها).

ومن هنا فقد أدرك ميخائيل مبكرًا قيمتَين للأدب هما (المتعة) و(المنفعة)، و"من القِدَم لا نكاد نجد أحدًا يخرج عليهما، وكل ناقد يريد أن يُصدر حكمًا لا بد أن يكون قد فرغ من تحديد موقفه إزاء هذَين النوعين من القيم"[١].

ولعل ميخائيل حضره معنى امتزاج العنصر الفكري بالعنصر الفني نفسه بعد حديثه عن تصوير آلام الناس وأحزانهم ومشكلاتهم، فأشار إلى إيقاظ الغافل في ضمائرهم، وخلق الشوق فيهم إلى حياة بها معانٍ كثيرة من نوع الحرية والمساواة والإخاء، حيث امتزج أو تعاوَن الجميل والنافع، وبذلك أعلن عن موقف مسؤول للفن، متجاوزًا الوقوف عند التصوير والتسجيل المجرَدين، كما أنه لم يكن مكتفيًا بتلك الكلمات الثلاث (حرية، مساواة، إخاء) لهذه الحياة الجديدة، وهي الشعارات التي نادت بها الثورة الفرنسية (١٧٨٩م)، ويظهر أن ميخائيل تلقَّاها ضمن ما تلقَّى وتأثَّر به من تعاليم ومبادئ وأفكار أدبية ونقدية من (دعاة التغريب) في روسيا، والذين كان منهم: تورجنيف، وبيلينسكي، وغيرهما، ذلك الاتجاه الذي يريد جماعته أن يغرفوا من الغرب، وأن يتعلَّقوا بحضارته ومدنيته وبأفكاره الخيِّرة[٢].

وكما قيل عن بيلينسكي: "ولَمّا كان متحرِّرًا متطرفًا، ومن دعاة التغريب، ووطنيًّا، فقد آمَن بأن روسيا يجب أن تنشد خلاصها في انتصارات المدنية والثقافة الإنسانية"[٣]، ويقول هرزن (١٨١٢-١٨٧٠م)، وهو من أصدقاء بيلينسكي، ومن المتأثِّرين به والمعجَبين بأفكاره الثورية: "كنا جميعًا مؤمنين بالديسمبريين، وبالثورة الفرنسية"[٤].

وليس بغريب على ميخائيل "إذا أقبل على ما في الحياة الروسية من أصيل ودخيل، وهو الذي وجد

(١) الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، عز الدين إسماعيل، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٨٥. يقابل هذا التيارَ تيارٌ آخر (دعاة السلافية)، يرى أن الثقافة الروسية دينية في جوهرها، وأنه لا بد من الوقوف في وجه الحضارة الغربية المادية، والابتعاد عن مدنية الغرب. انظر: مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٧٧-٧٨.

(٢) الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، ص٥٣.

(٣) المصدر السابق، ص٧٦.

هي الحركة الثورية التي قام بها جماعة من الثوريين الروسيين النبلاء في ديسمبر من عام ١٨٢٥م ضد الحكم القيصري المطلق، ولقد فشلت هذه الحركة، وحُكِم على قادتها بالإعدام والنفي في سيبيريا. انظر دراسات في الواقعية الأوروبية ص٢٧٢، وانظر كذلك: الأدب بين المادية والمثالية، بليخانوف، ترجمة: حامد أحمد حمداي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٥٦م، ص١٢.

(٤) مجلة الشرق، العدد ٦١، أبريل ١٩٦٢م.

نفسه آنذاك في عالم يَعُجُّ بالمغريات، وبه نَهَمٌ هائل إلى التهام كل جديد فيه وجميل، وقد بهرته هذه السعة في حياة الفكر والقلب والجسد"[١].

ثالثا: مرحلة ثبات مبادئ النقد عند نعيمة:

أفاد ميخائيل إذن من هذا الاتجاه الواقعي الاجتماعي في فَهْم وظيفة الأدب والفن في الحياة، الذي اجتذب كثيرًا من الكُتَّاب والفنانين في أوروبا وروسيا في منتصف القرن التاسع عشر تحت عنوان (الواقعية النقدية)، كما أرَّخ لهذا بعد ذلك "مكسيم جوركي" (١٨٦٨-١٩٣٦م) في الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر الأول للكتاب السوفيت سنة ١٩٣٤م؛ إذ يقول: "إن الفكرة الأساسية في الأدب الأوروبي والروسي في القرن التاسع عشر كانت الفرد ضد الجماعة والدولة والطبيعة، كان السبب الأول لمعارضة الفرد للمجتمع البورجوازي هو رغبته في حَشْد انطباعات سلبية مناقضة لأفكاره الطبقية، وأسلوبه في الحياة، ولكن هذا الشكل من الواقعية لم يصلح، ولا يمكن أن يصلح لتربية الفردية الاشتراكية؛ لأنه إذا نقد كلَّ شيء لم يُثبت شيئًا"[٢].

ومن هنا "فالواقعية النقدية تدور حول محور رئيسي، وهو الفردية البائسة التي ترى عيوب مجتمعها، ولكنها لا تقدر على تغيير هذا المجتمع؛ لأنها لا تلتحم بالقوى القادرة على تغييره، وهكذا ينتهي تمرُّدها إما باليأس، وإما بالخضوع"[٣].

وفي "بداية القرن العشرين نشأت (الواقعية الاشتراكية) في ظروف أزمة الرأسمالية، واندلاع الصراع البروليتاري، والإعداد للثورة الاشتراكية في روسيا"[٤]، وكأنها لتنهض بما وقفت دونه (الواقعية النقدية)؛ إذ كانت "تعلن أن الحياة هي النشاط والخلق اللَّذَان يرميان إلى تنمية أعظم القدرات الفردية قيمةً لدى الإنسان ... من أجل سعادته العظيمة في العيش على الأرض، التي يرغب مع النمو المستمر لاحتياجاته أن يجعلها مسكنًا طيبًا للبشرية وقد توحَّدت في أسرة واحدة"[٥].

وهكذا تكون "الوقعية الاشتراكية محورها .. الفردية الاشتراكية التي تنمو في ظروف العمل الجماعي، وهي فردية إيجابية"[٦] متفائلة، ولولا هذا الاتجاه الذي وثَّق صلة الأدب والفن بالحياة لكان "العمل الفني عديم النفع، بل ربما يكون لا أخلاقيًّا في انعدام فائدته، ما لم يكن مؤيَّدًا على نحو مباشر بالحياة أو الواقع بأبسط مفاهيمهما التجريبية"[٧]، وهو كذلك جوهر المنهج النقدي عند بيلينسكي، وتشيرنيشفسكي، ودبروليبوف الذي هو "الربط بين الحياة والأدب، بين الأصل والصورة التي تنعكس عنه"[٨].

ويعتبر "مؤرخو الأدب الروسي أن الناقد الديمقراطي

(١) سبعون، ١/١٧٥-١٧٦.
(٢) الأدب في عالم متغير، (المقال: حدود الواقعية الاشتراكية)، الدكتور شكري عياد، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٢٠-١٢١.
(٣) المصدر السابق، ص١٢١.
(٤) الموسوعة الفلسفية، ص٥٢٦.
(٥) الأدب في عالم متغير، ص١٢١.
(٦) المصدر السابق، ص١٢١.
(٧) دوستويفسكي، رينيه ويليك، ترجمة: نجيب المانع، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٧م، ص٥٣.
(٨) دراسات في الواقعية الأوروبية، جورج لوكاتش، ترجمة: أمير إسكندر، القاهرة، ١٩٧٢م، ص١٣٥.

الثوري بيلينسكي –الذي وضع للنقد الأدبي الروسي في القرن التاسع عشر اتجاهه– مسؤول إلى حد كبير عن سيطرة (هذا) الاتجاه الاجتماعي"[١]، "وبفضل ذلك اكتسب التقدير والشهرة عن عهده، فكان الشباب الروسي المثقَّف ينتظرون مقالاته بلهفة منذ الخامس والعشرين من كل شهر، ويظلون يتردَّدون على المقهى عشرات المرات كل يوم يسألون عن وصول المجلة التي ينشر بها مقالاته، فإذا وجدوها ظلُّوا يتجاذبون مجلَّدها الضخم من يد إلى يد، ويتساءلون: هل فيها مقال لبيلينسكي؟"[٢].

وهذا التقدير الذي كان يحظى به بيلينسكي لدى الشباب التقدُّمي في روسيا آنذاك؛ فلأنه نفسه كان تقدُّميًّا، ومن دعاة التطوُّر الأدبي الدائم الملائم لحاجات الحياة[٣].

والملاحظ أن بيلينسكي "ابتدأ حياته الفكرية مثاليًّا رومانسيًّا، كان يرى في الشعر والأدب تعبيرًا عن الروح العالمية، وعن جوهر العالم الخالد"[٤].

وكان "اهتمامه بقصيدة، أو لحن، أو مناقشة نظرية، أكثر من اهتمامه بعوارض هذا العالم الحقير، مثل: الواقع السياسي، أو الإصلاح الاجتماعي"[٥]، وكما يقول "جون فريفيل": "أصَرَّ بيلينسكي – الذي كان تطوُّره الفكري يتجه من المثالية الوهمية إلى الواقعية المادية– على رفض أُسُس الجمالية الهيجلية، فلأنه ليس استعراضًا للفكرة، ولكنه انعكاس للحقيقة، وهو يولد خارج الحياة، ولكنه ينبع منها، ويبتدع أصدق النماذج لظواهرها"[٦]، ويقول جورج لوكاتش في منهجه النقدي: "أما الموضوع الصحيح للنقد فهو العلاقة بين هذا العمل الفني والواقع الذي يعكسه"[٧].

وإذا كان في أول حياته تأثَّر بالفلسفة المثالية الألمانية، ففي آخرها تأثَّر بالاتجاهات الفلسفية الوضعية، ورأى كغالبية معاصريه في الاشتراكية نوعًا من الديانة الجديدة[٨].

وقد كان إيمانه بمستقبل روسيا عظيمًا، حيث كتب سنة ١٨٤٠م يقول: "... إني أحسد أحفادنا وأحفاد أحفادنا الذين سيقدَّر لهم رؤية روسيا عام ١٩٤٠م حين تقف على رأس العالم المثقَّف، وتقدِّم قوانين العلم والفن، وتتلقى تقدير العالم المستنير وعرفانه"[٩].

لعل ما تقدَّم يساعد في مشروعية طرح السؤال السالف الذكر: "هل لميخائيل نعيمة نقدٌ قبل الغربال؟ من خلال مواقف له أيام دراسته بالناصرة، أو وهو يكتب مذكراته، ويتدرَّب على كتابة الشعر أثناء الدراسة بروسيا متعطِّشة نفسُه إلى مجد الكاتب، وحظ الشاعر"[١٠].

---

(١) مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٧٧.
(٢) مجلة الشرق، العدد ٦١، (من فقرة طويلة لهرزن بمقال: بيلينسكي رائد النقد الأدبي في روسيا).
(٣) مجلة الشرق، العدد الثالث، سنة ١٩٥٨م، (المقال: امتحان للأدب الروسي المعاصر، ترجمة وتعليق: محمد مفيد الشوباشي).
(٤) مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٧٤.
(٥) المصدر السابق، ص٧٤.
(٦) الأدب والفن في ضوء الواقعية، ترجمة: محمد مفيد الشوباشي، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص٢٥.
(٧) دراسات في الواقعية الأوروبية، جورج لوكاتش، ترجمة: أمير إسكندر، ص١٣٧.
(٨) مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٧٥.
(٩) مجلة الشرق، العدد ٦١، أبريل ١٩٦٢م، (من فقرة له بمقال: بيلينسكي رائد النقد الأدبي في روسيا).
(١٠) سبعون، ١٧٩/١.

وأحسبني لم أتعسَّف، ولم أتسرَّع أيضًا، إذا رأيت مفهومه للفن تطوَّر من الوقوف به عند حدود (البهجة والغبطة بجمال ما خلق)، إلى وظيفة (خدمة الغير)، متجاوزًا ذاته، وما تريده طبيعته الخاصة، ومزاجه إلى التفكير في نفع الآخرين، وأملي إذا كنت قد أصبت –وللقارئ رأيه– لَمّا حاولت الوصول بمفهومه للفن وبوظيفته في الحياة إلى تأثُّره بالاتجاه الواقعي الاجتماعي في الأدب والنقد لدى "تورجنيف"، و"بيلينسكي"، و"تشيرنيشفسكي" في هذه الفترة المبكرة من حياته الأدبية والفكرية، مع مراعاته الناحية (الجمالية)، وفيما يلي سأحاول التعرُّف على طبيعة هذه الفترة المبكرة من حياته الأدبية والفكرية، مع مراعاته الناحية (الجمالية)، وكذلك التعرُّف على طبيعة هذه الأحكام الجزئية، أو (الأوصاف) التي كانت تتلقاها منه بعض الأعمال الأدبية بعد اطِّلاعه عليها، وما لهذه من اتصال بمفهومه لوظيفة الأدب والفن في الحياة.

ومنذ البدء نلاحظ أن التسمية بـ(إبداء الرأي) أقرب إلى طبيعة ما سمَّيناه بأحكام جزئية و(أوصاف)؛ لأنه دون مستوى هالة أو مسؤولية (الأحكام)، وهو فوق تواضُع كلمة (أوصاف) من حيث قابلية النقاش، وتعليل وجهة النظر أو الرأي المذكور أحيانًا.

المبحث الثاني: أسباب وطرق واتجاهات النقد عند نعيمة.

طرق إبداء الرأي عند ميخائيل نعيمة:

وقفت لميخائيل نعيمة على ثلاثة طرق في إبداء رأيه:

أولها: يُبدي رأيه في كلمات استحسان وإعجاب واندهاش: "أطالع هذه الأيام (الشيطان) وأشياء أخرى من نَظْم ليرمونتوف، يا له من شعر! يا لها من نفس سامية! الله! كم حرَّك هذا الشاعر في داخلي من أحاسيس، وكم أثار فيَّ من أفكار وأحلام! منذ أن قرأت ليرمونتوف تولَّتني رغبة لا تُقهر في الشعر"[(١)].

هذه الطريقة في إبداء الرأي، وهذا الأسلوب في الاستحسان، نجده عند بيلينسكي عندما تحدَّث عن "بوشكين" سنة ١٨٤٠م: "أ. بوشكين سيدفعني إلى الجنون، فيا له من عبقري! ويا لها من فطرة شاعرية حقًّا! إني أخضع لسحره تمامًا"[(٢)].

نلاحظ التقارب بينهما في إبداء مشاعر الاستحسان والإعجاب، خاصة إذا علمنا أن الشاعر ليرمونتوف

ميخائيل ليرمونتوف (١٨١٤-١٨٤١م) بدأ كتابة الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره، وأحب بعنف وهو في العاشرة، واكتسب على الرغم من قُبحه شهرة "دون جوان"، وأدَّى نزاع مع صديق له على فتاة كانَا يُحبَّانها للمبارزة، فقُتِل وكان عمره آنذاك سبعة وعشرين عامًا، وعندها خرجت إحدى الصحف محاطة بإطار أسود مُعْلِنَةً "شمس الشعر الروسي قد غربت"، ونثره كذلك لا يقل روعة عن شعره، له "الشيطان"؛ قصة شعرية طويلة تضمَّنت تصويره لمشاعره وأفكاره، وظلَّت أيضًا أكمل تعبير عن الرومانسية الروسية، وهي تتَّسم بسحر الأساطير الشرقية، وتصوّر مشاعر الكبرياء والحب والثورة العنيفة وسط المناظر الطبيعية المهيبة الغريبة في جبال القوقاز. انظر: مجمل تاريخ الأدب الروسي ص٤٣.

(١) سبعون، ١/١٧٩-١٨١.

إسكندر سيرجي بوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧م) هو الشخصية التي يدور حولها الأدب الروسي جميعًا منذ عهد بطرس الأكبر (١٦٧٢-١٧٢٥م)، وهو قيصر عنيف، أسَّس الإمبراطورية الروسية، وأخضعها للتأثير الغربي، وسمَّى بوشكين شاعر روسيا القومي، وشاع القول بأن كل تيارات القرن الثامن عشر تؤدي إلى بوشكين، وأن كل أنهار القرن التاسع عشر تنبع منه، وهو ظاهرة ثقافية، وشاعر لا مثيل له في الأدب الروسي، ليس هناك ميدان للكتابة لم يترك فيه نماذج فذة نادَى فيها بالحرية، وهاجَم الاسترقاق، وسخر من نظام الحكم الاستبدادي، يؤمن بالنزعة الإنسانية، ولا يحتوي شعره إطلاقًا على نبرات دينية، كان وثنيًّا أكثر منه مسيحيًّا، ومفكرًا أكثر منه مؤمنًا". مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٩٩.

(٢) مجلة الشرق، العدد ٦١، أبريل ١٩٦٢م.

يتأثَّر ببوشكين أيضًا ويعجب به، حتى إن بعضهم قال عنه: "خليفة بوشكين"[١].

كما أن إعجاب بيلينسكي بالشاعر ليرمونتوف لا يقل عن إعجابه ببوشكين، ومقالاته تكاد تتساوى في الروعة والحماس لهما، تجد نماذج للتفكير العميق، وكذلك للكتابة الحية المهمة المفعمة بالشاعرية، وبتلك العاطفية السامية عن فَهْم عميق للشعر، وإحساس صادق به"[٢]، وقيل: "إن بيلينسكي هو الذي اكتشف ليرمونتوف سنة ١٨٤٠م، ونادى به نجمًا من نجوم الأدب المبرزين"[٣].

وإذا كان ثمة فرق بين رأيهما، فهو أن "نعيمة يتحدث بذلك، ويكتبه لنفسه في مذكراته بكل عفوية وسذاجة وعجلة أيضًا، أما بيلينسكي فهو يتحدث إلى الآخرين، حيث يعلم أنهم ينتظرون حديثه، أو مقالته، فتحضره اليقظة والإحساس بالمسؤولية، بالإضافة إلى أن نعيمة مدفوع إلى مطالعة آثار ذلك الشاعر أو غيره من أجل تنمية ذوقه الأدبي، وإرهاف حس، وإرضاء مُتَعِه الجمالية، باعتباره قارئًا أولًا، أما بيلينسكي فدافعه الدراسة والنقد، واستيضاح مَخْبَأَة شعر هذا الشاعر، والكشف عنها باعتباره ناقدًا أولًا"[٤].

ومن هنا فقد اكتشفنا (الاستعداد، أو الحس) النقدي في ذهن نعيمة، وتكوينه الفكري على الأقل، إذا لم نستطع القطع بأنه تأثَّر في هذه الطريقة، وفي هذا الأسلوب ببيلينسكي في إبداء الرأي، لا سيما وكل واحد منهما يقرن استحسانه وإعجابه بالأثر وصاحبه، فلا يغطي أحدهما عن الآخر تقريبًا، وهذا اتجاه في النقد له مخاطره.

ثانيها: قد يُبدي نعيمة رأيه بموافقة الكاتب دون تعليل، أو تبرير لهذه الموافقة؛ ذلك لأن "التعليل أمر عقلي لا يستطيعه إلا تفكير مكوّن"[٥]، وهو لم يصل إلى هذا المستوى بعد، كما فعل مع تولستوي: "قرأت رسالة مطوَّلة لتولستوي بعنوان (الخطيئة الكبرى)، وهو يعالج فيها قضية الأرض والإجحاف في توزيعها، فلم يكن في مستطاعي إلا موافقته في رأيه"[٦].

في الحقيقة لنعيمة هنا تبريره وتعليله لهذه الموافقة، ولا أعتقد أنها أفلتت منه دون استحضار مفهومه لوظيفة الأدب والفن الاجتماعية، ونحن نذكر كذلك احترامه لتولستوي واقتداءه به في حلِّ معضلاته الفكرية.

لكن يبقي السؤال مطروحًا: لماذا لم يُشِرْ إلى أنه يوافق تولستوي على رأيه؟ لأنه أيضًا يفهم وظيفة الأدب والفن في الحياة بمثل ما عالج به تولستوي موضوعه في الخطيئة الكبرى؟ ويزداد السؤال إلحاحًا عندما نتنبّه إلى تعبير: "فلم يكن في مستطاعي إلا موافقته"، وخاصة إيراد لفظة "مستطاعي" في سياق النفي المستثنى، وكان مرغمًا على الموافقة إرغامًا، فجاءت بعد صراع فكري عنيف، وافتكّها منه

(١) تعريف بالرواية الروسية، ص٣٣.
(٢) مجلة الشرق، العدد ٦١، أبريل ١٩٦٢م.
(٣) تعريف بالرواية الروسية، ص٣٣.
(٤) سبعون، ١٩٢/١.
(٥) النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، الدكتور محمد مندور، النهضة، مصر، ١٩٦٩م، ص١٧.
(٦) سبعون، ١٩٩/١.

تولستوي بوسيلة ما، وتعبيره المختصر لا يمكِّننا من اكتشاف هذه الوسيلة! لكن نعيمة لم يكن غافلًا، ولا منغلقًا رجعيًّا، أو أوتوقراطيًّا، أو بعيدًا عن قوى التقدُّم الفكري والتحرُّر الاجتماعي، حتى لا يكون على وعي كامل بالقضية التي عالجها تولستوي في رسالته، كذلك لم يكن نعيمة من عائلة إقطاعية تملك الأرض وفلاحيها، وإنما هو من عائلة كادحة فقيرة، (تعيش من الأرض وعليها)، وهو الذي كان يتطلَّع إلى بلاده بهذه الروح: "أريد أن أنشئ في بلادي روحًا تتحسَّس القيم الإنسانية العالية، وتنهج نهجًا اشتراكيًّا في حياتها"[١]، وقد تشتد حيرتنا عندما نجده مع تولستوي نفسه في قضية ثانية يوافقه، ثم يتبع ذلك بتعليل موافقته؛ لأن رأيه يوافق رأي تولستوي كما سنرى، وإذا كان لا بد من حل لهذا الإشكال، فأجدني أميل إلى القول بأنه أخطأ في التعبير عن رأيه، واكتفى بالاختصار.

ثالثها: قد يُبدي نعيمة رأيه بموافقة الكاتب مبرِّرًا ومعلِّلًا هذه الموافقة: "أنهيت الحرب والسلام من زمان، إني أوافق المؤلف في رأيه عن نابليون؛ لأني أكره الحرب، والذين يدعون لها، ويقومون فيها"[٢].

يظهر أن نعيمة مقتنع بهذا الموقف من أعماقه؛ لأن له وجهة نظر محدَّدة من الحرب، ومن الداعين لها، ولم يُشِر إلى (الفردية)، أو الأنانية في شخصية نابليون، باعتبارها دافعًا قويًّا حمسته لإشعال تلك الحرب ضد روسيا.

أما تولستوي فكان موقفه العدائي من نابليون نابعًا من وقوفه ضد الفردية، وضد عبادة الأبطال، كما يؤكِّد احترامه وعبادته لـ(روح الجماعة) الثابتة، والجماهير غير المتمدينة المتشابهة[٣]، لكن نعيمة لم يتناول الموقف من أساسه، وإنما يقف وراء جانب من جوانبه، أو النتيجة المترتبة عن القضية الأساسية التي هي (الفردية)، في حين أن تولستوي "يرى أن على الفرد أن يضحِّي لمصلحة الجنس والنوع، وإعلاء شأن استمرار الحياة"[٤].

ولكن شعور نعيمة بـ(الفردية) وإحساسه بـ(التفوق) حالة وجدانية تتلازَم باستمرار، لقد كان يميل كل الميل إلى (التفوق) على رفاقه بالمدرسة، "فما كنت أطيق أن يكون في صفِّي مَن هم أكثر حظوة مني في عين

---

(١) سبعون، ٢٢٩/١.

كتب تولستوي (١٨٢٨-١٩١٠م) "الحرب والسلام" فيما بين (١٨٦٢-١٨٦٩م)، وهي سجل تاريخي عائلي لثلاث عائلات تمثل: الأعيان، والمُلّاك، والأشراف؛ ولهذا لا تُعَدّ قصة تاريخية بالمعنى المتعارَف عليه، لكنها قصة عظيمة، جوهر هذا العمل الخالد أنه حوَّل حفلات الغداء ومآدب عيد الميلاد، أو مجون الضباط السكارى، أو قصص حب الفتيات المراهقات العاطفية، إلى صور تشع بالتألق والسحر، وقد اختار لها الفترة التاريخية سنة ١٨١٢م، وهي فترة غزو نابليون لروسيا، والشيء الذي لم يُطِقْهُ تولستوي أنانية الكورسيكي المتضخم نابليون البطل وقائد الرجال، وقد أتاحت له الحرب والسلام فرصة للتشهير به. تعريف بالرواية الروسية ص١٤٩ وما بعدها، وكذلك مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص١٤٧.

(٢) سبعون، ١٨٩/١.

انظر ما يقوله "توماس كارلايل" (١٧٩٥-١٨٨١م) في "نابليون" (١٧٦٧-١٨٢١م): ضابط صغير على طائفة من جند المدافع، هذا هو ظاهر نابليون، ولكنه مع ذلك قد أصاب من طاعة رجاله وتقديسهم إياه ما لم يُصِبْهُ كثير من الأنبياء وجبابرة الملوك. كتاب الأبطال ص٧٣ ترجمة: محمد السباعي.

الكاتب توماس كارلايل من القائلين بمبدأ الفردية، ومن المدافعين عن فكرة الفرد البطل في التاريخ، حتى قيل عنه: كان مُفْرِطًا في إيمانه بالفردية. مبادئ النقد الأدبي، وتشاردز، ترجمة: الدكتور مصطفى بدوي، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٦٥.

(٣) تعريف بالرواية الروسية، ص١٥٢.

(٤) المصدر نفسه.

المعلم"[١]، بل إن نزعة التفوق هذه كانت تشغله حتى مع نفسه، لقد تغلَّب على شهوته عشية خروجه مع رفيقة له إلى الغابة طلبًا للنزهة، فراودته: "تمضي أناملها تتلمَّس الحلال والحرام في جسدي، ويكاد زمام نفسي يُفلت من يدي، لولا صوت في داخلي لا ينفك يردِّد: لا تستسلم، لا تنهزم، لتكن عِفَّتُك أقوى من شهوتك! وانتصرت العفة على الشهوة بعد صراع مرير، وكان آخر ما قالته لي: أنت ملاك"[٢].

نلاحظ هنا أنها هي التي (راودته)، وشعوره الداخلي يعكس (تفوُّقًا) و(ترفُّعًا)، ثم كانت قوى حدس هائلة في ذهنه ووجدانه، بها تشوُّف خاتمة الصراع في تلك الجملة السماوية: (أنت ملاك)؛ لذلك صبر للنهاية وسمعها! وقد نجد ما يبرِّر ذلك (الترفُّع)، أو ما يؤكده في قوله: "في طبيعتي ما يطلب السمو إلى أقصى ما يمكن أن يبلغ السمو"[٣].

وقد قاده هذا الموقف بعد ذلك إلى القول بـ(وحدة الوجود) والحلول: أقصى ما يمكن أن يبلغه من السمو، والعلو، والتفوق، والفردية، والبحث عن المطلق. فهو إذن قد "استبدل الإرضاء السريع بأهداف أسمى غير جنسية، (حيث) تتسامى الطاقة الجنسية من البداية إلى حب الاستطلاع والبحث"[٤].

لقد تغافَل عن (الفردية) التي كرهها تولستوي، ووقف ضدها في الحرب والسلام "صادرة "نابليون" في غزوه لروسيا، وانتبه لإحدى نتائجها قائلًا: "لأني أكره الحرب"، ولم يقل مثلًا: لأني أكره الفردية، أو الذاتية، ولأنه ينظر بعين الريبة إلى الجماهير، مانحًا ثقته إلى الإنسان الفرد المتفوِّق: "جميل ولذيذ أن يتفرَّد الإنسان، وأن يسمو فوق الجماهير"[٥].

ولعل اهتمام ميخائيل بالنزعة الفردية، وبالميل إلى التفوق، وملاحظة ذلك في طبيعته وتكوينه النفسي، يعلّل بالبيئة الجبلية التي قضى فيها سنوات طفولته، وبعضًا من سنوات المراهقة، حيث يكون الإنسان فيها جادًّا معتمدًا على نفسه، متغلبًا منطويًا على قوى تَحَدٍّ هائلة.

من هناك يأتي دوران الإنسان حول ذاته، متخذًا إياها في مواقف كثيرة مقياسًا أو مصدرًا، وقد كان نعيم هذا الإنسان الذي "عاش يستمد كل وحيه من نفسه في أحوالها المتفاوتة بين صعود وهبوط، وقوة وضعف"[٦].

اتجاهات إبداء الرأي عند نعيمة:

أما طبيعة الموقف أو الاتجاه الذي كان يحدِّد لميخائيل طريقة إبداء رأيه فيما اطَّلع عليه من أعمال أدبية، فتظهر من خلال الملاحظات الآتية:

أ- النزعة الذاتية، أو المشاعر التأثُّرية، أو الروح

(١) سبعون، ٨٢/١.
(٢) المصدر السابق، ١٩٣/١.
(٣) المصدر السابق، ١٥٣/١.
(٤) ليوناردو دافنشي (دراسة تحليلية لفرويد)، ترجمة: أحمد عكاشة، ص٥٣-٥٦.

(٥) سبعون، ٢٣١/١. هذه العبارة جاءت في مذكراته بروسيا، وقد استمر معه هذا الرأي، حيث يقول في سنة ١٩٥٦م: "لنا في حياة العظماء مَعِين لا ينضب من الخبرة والعبرة والإيمان والأمل، فهم القمم التي نتطلَّع إليها بلهف وشوق، وهم الذين يجدِّدون ثقتنا بأنفسنا، وبالحياة وأهدافها البعيدة السعيدة، ولولاهم لتولانا القنوط في كفاحنا مع المجهول". في الغربال الجديد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٢م، ص٢٢١.
(٦) الشعر العربي في المهجر، إحسان عباس، و محمد يوسف نجم، ص١٩١.

الانطباعية التي اتَّسمت بها هذه الطرق الثلاثة في إبداء الرأي، مكتفية بذلك عن أي شرح، أو تفسير موضوعي، أو تعليل عامّ لِمَا قيل.

شأن ميخائيل في ذلك شأن النقاد التأثُّرِيّين؛ "إذ يكتفون بأن تلتقي مشاعرهم مع النصوص الأدبية على نحو فيه تأثير ينشأ سريعًا وساذجًا، وأداتهم النقدية تقتصر على ما يجدون في النصوص من ذكريات جميلة يستعرضها مؤلف مثقف"(١).

وكما قيل عن هذا النوع من النقد: "تهتزّ نفسه لنغمة الألفاظ، أو لبراعة الصور، فيصيح: ما أروع الموسيقى! وما أبدع الخيال! ولا يحاول أن يبحث عن سر الروعة في الموسيقى، أو سر الإبداع في الصورة، هذا هو النقد الانطباعي، أو التأثُّري، أو النقد الذاتي، الذي يشبِّهونه أحيانًا بكتابة الترجمة الذاتية"(٢)، فالنقد التأثُّري إذن "يبدأ بالضرورة بقراءة هذا العمل (الأدبي)، أي: بتعريض صفحة روحنا له، وتلقِّي التأثيرات والانطباعات التي يخلفها عليها، ومن هنا تأتي حتمية المنهج التأثري كخطوة أولى في النقد"(٣)، وبهذا الاعتبار يكون ظهور (النقد) في أول الأمر في صورة تأثُّرات عفوية تلقائية لفنون الأدب الأخرى(٤).

وقد وجدنا ميخائيل يقول: "كم حرَّك هذا الشاعر في داخلي من أحاسيس، وكم أثار فيَّ من أفكار وأحلام!"، ويقول: "لأني أكره الحرب، والذين يدعون لها، ويقومون بها".

فتحريك الأحاسيس في داخله، وإثارة الأفكار والأحلام في نفسه ليس بخَلْق، أو إبداع جديد، وإنما إيقاظ لها، وقد كانت نائمة راكدة في أعماقه، فالموقف التأثُّري يعني التجاوب والاتفاق، وكأنه يقرأ ما بأعماقه في كلمات غيره أمامه، وكذلك كراهيته للحرب لم تُخْلَق فيه آنذاك، وإنما هي حالة هاجعة في وجدانه، ساكنة ضميره، سابقة على اللحظة، فتذكَّرها آنئذ حسب نظرية التداعي النفسية، وكأن النقد لديه كما قيل: "مهما كان منهجه لا يعدو أن يكون تحديد الأثر الذي يُحْدِثه النص في نفوسنا"(٥).

ب- تنقَّل، أو تنوَّع، أو تطوَّر، أو تحرَّك ميخائيل خلال هذه الطرق الثلاثة في إبداء رأيه في حدود النزعة الذاتية، التأثُّرية:

١. وقف عند كلمات الاستحسان والإعجاب والاندهاش، أو ابتدأ منها، وهي حالة أو وضع ملائم له كمنطلق، بل حتى بالنظر إلى الإطار (مذكرات)، وإلى عمره الزمني في مُقْتَبَلِه، وعمره الأدبي قبل النضج والمراهقة فترةَ الأحلام والخيالات، وإفساح المجال للذات، فما هو بين أيدينا إذن يعتبر باكورة تجارية، بالإضافة إلى ما كان يسوده من أشعار باللغة الروسية، والتي عرفنا منها فقط في قصيدة (النهر المتجمد) التي كُتِبَتْ سنة (١٩١٠م)، وترجمها إلى العربية سنة (١٩١٧م).

(١) معالم النقد الأدبي، عبد الرحمن عثمان، ص٢١٠.
(٢) مجلة المجلة، العدد ١٦٠، أبريل ١٩٧٠م، (المقال: عن النقد التفسيري) شكري محمد عياد.
(٣) الأدب وفنونه، محمد مندور، دار النهضة، بدون تاريخ، ص١٣٩.
(٤) المصدر السابق، ص١٣٧.
(٥) معالم النقد الأدبي، ص٢١١. انظر الحديث عنها في كتابه: سبعون، ٢٥٧/١.

٢. حالة تجاوُز –أو مرحلة– الإعجاب والاستحسان والاندهاش، ووقف عند التصريح بالموافقة على رأي الكاتب، حيث تعتبر هذه خطوة محدَّدة واضحة؛ لأنه شرع في الرجوع، أو الاعتماد على ما بدأ يتكون له من عالم موضوعي، وزاد خارجي.

٣. تجاوز حالة –أو مرحلة– الموافقة على رأي الكاتب إلى مسؤولية التبرير والتعليل.

إن هذه الطرق الثلاثة في إبداء الرأي من ميخائيل فيما يطَّلِع عليه من أعمال أدبية –في إطارها الذاتي التأثُّري– تنفصل في الظاهر عن مفهومه لوظيفة الأدب والفن الاجتماعية في الحياة، حيث لم يُظهر إلحاحًا على اهتمامه بما تُقدِّمه هذه الأعمال الفنية من (خدمة الغير) حسب تعبيره، ولعل هذا راجع إلى طبيعة ما يكتبه (مذكرات لنفسه)، ثم لأنه كما قيل: "... ليس من دأب التأثريّين ... إطالة الوقوف أمام النص؛ للظفر بنتائج مبنية على قواعد، ومعتقدات سابقة"[١].

ولكن في الحقيقة نجد اتصالًا ما كان بين هذه الطرق الثلاثة في إبداء الرأي –وهي: تأثُّرية ذاتية– وبين مفهومه لوظيفة الأدب والفن الاجتماعية في الحياة الواقعية.

أليست هذه الأعمال الفنية التي انسحبت عليها تلك الطرق الثلاثة في إبداء الرأي أعمالًا في صميمها تخدم قضايا الناس الاجتماعية التحرُّرية، وتنير الطريق أمامهم، وتُوقِظ الغافل في ضمائرهم، وتخلُق فيهم الشوق إلى حياة لا تكون غريبة فيها كلمات من نوع حرية، مساواة، إخاء؟ فموضوع (الخطيئة الكبرى) يعالج فيها تولستوي قضية الأرض، والإجحاف في توزيعها، وفي (الحرب والسلام) تصدى تولستوي أيضًا لتصوير الحياة شبه الإقطاعية التي تحياها الطبقات العليا في روسيا، وشهر بفردية (نابليون) وبأنانيته، وبفكرة عبادة الأبطال؛ ليبرز فكرة الاهتمام بالجماعية، وبالجماهير الشعبية، وحقها في الحياة الكريمة والحرية، وقد قال ميخائيل نفسه بعد ذلك عن تولستوي: "وجد معنى الحياة في خدمة الشعب"[٢].

أما قصيدة (الشيطان) لليرمونتوف، ولئن احتوت على تصوير صادق لمشاعره وأفكاره، وارتبطت بنفسه، فهي أيضًا عمل فني يصوِّر جوانب من حياة إنسان لاقى العذاب والاضطهاد كحال أناس كثيرين، فجاء شعره كما وصفه هو بقوله: "يفيض بالمرارة والغضب"[٣]، ويكفي أن تكون قصيدة (الشيطان) لخليفة بوشكين "شاعر روسيا القومي"[٤]، الذي قال عن ميخائيل بعد ذلك: "جعل من الأدب ترجمانًا للحياة"[٥]، فهي بلا شك تُوقِظ الغافل في ضمائر الناس، وتخلُق فيهم الشوق إلى حياة خالية من الألم، والعذاب، والاضطهاد.

---

(١) معالم النقد الأدبي، ص٢١١.

(٢) في الغربال الجديد، ص٨.

(٣) مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٤٣.

(٤) مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص٢١.

(٥) في الغربال الجديد، ص٧٣.

جاء ذلك تحت عنوان "الرواية التمثيلية العربية"، تحدث عن هذه النقاط، وبيَّن وجهة نظره فيها بشيء من التفصيل والتركيز على أهمها، وجعل ذلك مقدِّمة لروايته "الآباء والبنون"، التي طُبِعَتْ بنيويورك سنة ١٩١٧م، ثم المقدمة نفسها أُدرجت بعد ذلك ضمن مقالات "الغربال" الذي طُبع بالقاهرة سنة ١٩٢٣م.

ولننقل الحديث إلى قضية نقدية مهمة تشير إلى بعض أسباب أعاقت ظهور المسرح العربي، وساهمت في تأخُّره آنذاك، وما ذكره ميخائيل من معاناة فنية صادقة آنئذ لم يَزَل في تعداد المعوّقات التي أخَّرت تقدُّم هذا المسرح وازدهاره، وقد نبَّه إلى أنها كثيرة، وساق منها خمسًا سمَّاها "عقبات"، قائلًا: "هناك عقبات كثيرة تقوم في وجه التمثيلية العربية، منها ازدواج اللغة بين الفصحى والعامية".

ومنها "فقدان الممثِّلين والممثلات بالأخص، بالإضافة إلى أن المستوى الثقافي في البلاد لا يزال منخفضًا، ومنها اختلاف الطوائف والعادات واللهجات، حتى لتكاد كل قرية تستقل بأشياء غير مألوفة في قرية مجاورة، أما الفنانون الذين يتولَّوْن ترتيب المسرح، وتصوير المشاهد، فلا وجود لهم"(١).

وإذا كان ميخائيل في ذِكْرِه لهذه النقاط يعوزه بعض الشرح والتحديد، فلأنّ الموضوع جديد عليه، وفوق تصوُّراته ومداركه الحضارية والثقافية، وإنما هو انطلق من المشاهدة، والملاحظة، والمعاناة، يقول: "أريد أن أؤلف المسرحية، وأن أُتقن فن التمثيل من بعد أن زرت المسرح في بولتافا لأول مرة، وسمعت ورأيت كيف تكون التمثيليات، وكيف يكون التمثيل"(٢).

أما عن الأسلوب فقد تعرَّض له بحسب ما يريده هو لنفسه في النثر وفي الشعر: "أريد أن يكون لي في النثر أسلوب مَرِن رشيق، وفي الشعر عذوبة وسلاسة، وإيقاع وموسيقى"(٣).

عوامل تكوين الحس النقدي عند نعيمة:

هذا الاستعداد أو الحس النقدي المبكر لدى ميخائيل ساهَم في تكوينه عاملان:

الأول: عامل فطري، وهو تيقُّظه الفكري، وذاكرته الحادة، ونزعته العنيفة إلى التفوق، بالإضافة إلى ما كان يشعر به من مكانة وحظوة لدى الآخرين، فضاعَف هذا إحساسَه بنفسه، إلى جانب ما في طبيعته من ميل إلى التأمُّل والتفكير الجِدِّيّ، والملاحظة والمقارنة، وحب المطالعة والأدب، فإحساسه بالتكامُل في تكوينه الشخصي ساعَده على الرغبة في أن يكون له رأي، وقول، وأثر، وإشراف، وتوجيه، وتنوير، معتمدًا على نفسه في تنمية الذوق الفني (بـ)إدمان القراءة، والتأمل، والتفكير(٤).

فالذوق الأدبي إذن "يأتي من الفطرة، ثم التعليم والثقافة، والخبرات التي يمر بها الناقد الأدبي، والتي من خلالها يحاول أن يُنَمِّي ميوله وقدراته الطبيعية"(٥)، وقد أشار بعد ذلك إلى أن "هناك خلّة لا يكون الناقد فذًّا إذا تجرَّد منها، وهي قوة التمييز النظرية"(٦).

الثاني: الدنيا العجيبة التي فاجأته في كنوز الأدب

---

(١) سبعون، ٢٢٤/١.
يقول: "بدأت اليوم أكتب تمثيلية عربية". سبعون، ٢٢٣/١.
(٢) سبعون، ١٧٥/١.
(٣) المصدر السابق، ٢١٠/١.
(٤) وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، محمد النويهي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٧٨.
(٥) مجلة العربي، ديسمبر ١٩٧٦م، (المقال: مفهوم النقد عند محمد مندور، عبد الوهاب علي الحكم).
(٦) الغربال، الطبعة السادسة، دار صار ودرا بيروت ١٩٦٠م، ص١٧.

الروسي، فاحتوته، وكان قَبْلًا لا يعرف شيئًا من ذلك، فنهل بنَهَمٍ، وأحسَّ بنفسه إنسانًا آخر: "وفي المدرسة الدينية غرقت في الأدب الروسي، وانفتح أمامي تمامًا عالم جديد مملوء بالعجائب، ولقد قرأت بنَهَمٍ، ولم أترك كتابًا روسيًّا أيًّا كان إلا قرأته، وعندما غادرت روسيا صُدِمْتُ بركود الأدب في كل العالم المتكلِّم بالعربية".

وأدَّى هذا إلى انقباض نفسي، فكان مؤلِمًا إلى أقصى الحدود، خاصة للإنسان الذي تربَّى على الفن الرفيع، وعلى الأفكار الأدبية لبيلينسكي.

"ومن هنا يمكنكم أن تفهموا بسهولة السبب في أن أول خبراتي الأدبية باللغة العربية كانت أساسًا ذات طابع نقدي"(١)، وكأنَّه أدرك أن "الوسيلة الوحيدة للمبتدئ في الدراسة الأدبية هي إذن أن يمارس القراءة الطويلة، مهتديًا بهدي مَن يطمئن إليهم من المعلمين والنقاد"(٢).

وكان ميخائيل يعني في النص السابق (نقده) في "الغربال"، وباللغة العربية، متغافلًا أنه حاوَل النقد قبل "الغربال" في مذكراته باللغة الروسية، وإني أريد استعارة هذه الفقرة للتدليل على تكوين الحس النقدي لديه: "ابتدأت حياتي الأدبية ناقدًا، وذلك يعود إلى تعرُّفي إلى الأدب الروسي"(٣)، كما قال أيضًا عن نفسه: "فلولا أنه نهل من معين الأدب الروسي لما كان له أسلوب في النقد"(٤)، وأشار إلى نواحٍ كشف له عنها "بيلينسكي"، معتبرًا إياه سيد النقاد الروسيين بلا منازع، "فقد كشف لي عن مواطن الصدق، والقوة، والخير، والجمال في العمل الأدبي، وعن سُمُوِّ وظيفة الأديب إذا هو أحسن تأديتها بالنسبة إلى نفسه، وإلى الحياة حواليه، وإلى الذين يقرءونه"(٥).

ويمكن استنتاج عامل ثالث ساهَم في تكوينه النقدي، بل في تطوُّر حِسِّه النقدي وذوقه الفني، وهو ما لاحظه وتأمَّله من ركود وجمود في الأدب العربي بعد مغادرته روسيا؛ إذ يقول بعد ذلك إجابةً عن سؤال: لماذا اتجهت إلى النقد؟: "بدأت حياتي الأدبية ناقدًا؛ لأنه كان يضايقني جدًّا أن أرى الجمود يسيطر على الأدب العربي في بداية القرن، حتى لا تكاد تكون صلة بينه وبين الحياة التي يحياها الناس والأدباء أنفسهم"(٦)، فدفعته غيرته وثقافته حينئذ لينقد ويغيِّر ما يمكن نَقْدُه وتغييره، فكتب مقالات في مناسبات متفرِّقة بأمريكا، جُمِعت بعد ذلك في كتاب سمَّاه "الغربال".

الخاتمة

أستطيع أن أقول إن الحس النقدي لنعيمة مر بمراحل تطورت حتى نضج ذوقه الأدبي، وحسه النقدي، ومن خلال البحث يمكن أن نستنتج:

- تعود إرهاصات النقد عند ميخائيل نعيمة مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حين اتسعت

(١) مع المخطوطات العربية، المستشرق كراتشوفسكي، د.ط، د. مكان الطبع والنشر، د.ت، ص١٢٥.
(٢) وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، محمد النويهي، ص٧٩.
(٣) مجلة شعر، العدد ٣٩، صيف ١٩٦٨م.
(٤) مجلة الحديث، كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩م، (المقال: أدب المهجر).
(٥) أبعد من موسكو ومن واشنطن، ص٧٣.
(٦) الهلال، العدد السادس، يونيه ١٩٦٧م، القاهرة، (مقابلة أجراها معه: أحمد أبو كف).

منابعه الثقافية وتبلورت مع ماكان يتمتع به من حس نقدي فطري لازمه منذ نشأته.

- استند ميخائيل نعيمة على إطار مرجعي نقدي غربي من خلال اطلاعه على اللغة الروسية، والتي فتحت أمامه مجالات جديدة في الأدب والفكر.
- آمن نعيمة بالواقعية الاجتماعية في الفن متأثرا بالأدباء والنقاد الروس.
- وظيفة الفن عند نعيمة تصوير آلام الناس واحزانهم ومشكلاتهم، وإيقاظ ضمائرهم.
- يُعد ميخائيل نعيمة من النقاد الذين يميلون إلى الشعور بالفردية، والنظرة التأملية الذاتية، والتي عمّقت في داخله إحساسه بالتفوق، وقوة الإبداع.
- كان لميخائيل نعيمة ثلاثة طرق في إبداء الرأي: ١- يبدي رأيه في كلمات استحسان وإعجاب. ٢- يبدي رأيه بموافقة الكاتب دون تعليل. ٣- يبدي رأيه بالموافقة مع التعليل.
- اتسمت طرق إبداء الرأي الثلاث عند نعيمة بالنزعة الذاتية أو المشاعر التأثرية.
- كان التيقظ الفكري والاستعداد الفطري، والنزعة إلى التفوق بالإضافة إلى الدنيا العجيبة التي فاجأت نعيمة في الأدب الروسي عاملان أساسيان مؤثران في نشأة ونضوج الشخصية النقدية والذوق الأدبي عند ميخائيل نعيمة ، ويمكن أن يُضاف إليهما الجمود والركود الذي أصيب بهما الأدب العربي.

قائمة المصادر

(١) **أبعد من موسكو ومن واشنطن**، ميخائيل نعيمة، ط٥، مؤسسة نوفل، ١٩٩٨م.

(٢)سبعون، ميخائيل نعيمة، د.ط، مؤسسة نوفل، د.ت.

(٣) **الغربال**، الطبعة السادسة، دار صار ودرا بيروت ١٩٦٠م،

(٤) **الغربال الجديد**، ميخائيل نعيمة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

قائمة المراجع

(١)**الأدب بين المادية والمثالية**، بليخانوف، ترجمة: حامد أحمد حمداي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٥٦م.

(٢)**الأدب في عالم متغيّر**، (المقال: حدود الواقعية الاشتراكية)، الدكتور شكري عياد، القاهرة، ١٩٧١م.

(٣)**الأدب والفن في ضوء الواقعية**، ترجمة: محمد مفيد الشوباشي، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت.

(٤)**الأدب وفنونه (دراسة ونقد)**، عز الدين إسماعيل، د.ط، القاهرة، ١٩٦٥م.

(٥)**الأدب وفنونه**، محمد مندور، د. ط، دار النهضة، د. ت.

(٦)**تجارب في الأدب والنقد**، شكري عياد، د.ط، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

(٧) **تعريف بالرواية الروسية**، محيي الدين حقي ناصف، الألف كتاب، ١٩٦٢م.

(٨)**دراسات في الواقعية الأوروبية**، جورج لوكاتش، ترجمة: أمير إسكندر، د.ط، القاهرة، ١٩٧٢م.

(٩)**دوستويفسكي**، رينيه ويليك، ترجمة: نجيب المانع، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، ١٩٦٧م.
(١٠)**رواية دخان لتورجنيف**، مارك سلونيم، ترجمة: صفوت عزيز جرجس. د.ط، د.ت.
(١١)**الشعر العربي في المهجر**، إحسان عباس، محمد يوسف نجم، د.ط، د.ت.
(١٢)**ضرورة الفن**، ترجمة: أسعد حليم، د.ط، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧١م.
(١٣)**العبقرية في الفن**، مصطفى سويف، المكتبة الثقافية، د.ط، القاهرة، ١٩٦٧م.
(١٤)**الفن والتطور المادي للتاريخ**، جورج بليخانوف، ترجمة: جورج طرابيشي، د.ط، بيروت، ١٩٧٧م.
(١٥)**قضايا معاصرة في الأدب والنقد**، محمد غنيمي هلال، د.ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.
(١٦)**كتاب الأبطال**، ترجمة: محمد السباعي، د.ط، د. مكان الطبع ودار النشر، د.ت.
(١٧)**الكتاب المقدس: العهد القديم، التكوين، الإصحاح الأول**، د.ط، طبع بالقاهرة، ١٩٦٣م.
(١٨)**ليوناردو دافنشي (دراسة تحليلية لفرويد)**، ترجمة: أحمد عكاشة، د.ط، د.ت.
(١٩)**مبادئ النقد الأدبي**، وتشاردز، ترجمة: مصطفى بدوي، د.ط، القاهرة، ١٩٦١م.
(٢٠)**مجلة الحديث**، كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩م، (المقال: أدب المهجر).
(٢١)**مجلة الشرق**، أكتوبر ١٩٦٤م.
(٢٢)**مجلة الشرق**، العدد ٦١، أبريل ١٩٦٢م، (من فقرة طويلة لهرزن بمقال: بيلينسكي رائد النقد الأدبي في روسيا).
(٢٣)**مجلة الشرق**، العدد الثالث، سنة ١٩٥٨م، (المقال: امتحان للأدب الروسي المعاصر ترجمة وتعليق: محمد مفيد الشوباشي).
(٢٤)**مجلة الشرق**، العدد الخامس، أغسطس ١٩٥٧م، (المقال: واقعية الأدب والفن والأخلاق عند تشيرنيشفسكي).
(٢٥)**مجلة العربي**، ديسمبر ١٩٧٦م، (المقال: مفهوم النقد عند محمد مندور، عبد الوهاب علي الحكم).
(٢٦)**مجلة الفكر**، أكتوبر ١٩٦١م، تونس.
(٢٧)**مجلة المجلة**، العدد ١٦٠، أبريل ١٩٧٠م، (المقال: "عن النقد التفسيري"، الدكتور شكري عياد).
(٢٨)**مجلة الهلال**، العدد السادس، يونيه ١٩٦٧م، القاهرة، (مقابلة أجراها معه أحمد أبو كف).
(٢٩)**مجلة شعر**، العدد ٣٩، صيف ١٩٦٨م.
(٣٠)**مجمل تاريخ الأدب الروسي**، مارك سلونيم، ترجمة: صفوت عزيز جرجس، الألف كتاب، ١٩٦٧م.
(٣١)**مع المخطوطات العربية**، صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر، المستشرق

كراتشوفسكي، د.ط، د.ت.

(٣٢)**معالم النقد الأدبي**، عبد الرحمن عثمان، د.ط، دار المعارف، ١٩٦٨م.

(٣٣)**مقالة في النقد**، غراهام هو، ترجمة: محيي الدين صبحي، د.ط، دمشق، ١٩٧٣م.

(٣٤)**الموسوعة العربية الميسرة**، مجموعة من العلماء والباحثين، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٦م.

(٣٥)**الموسوعة الفلسفية**، وضع: لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ترجمة: سمير كرم، د.ط، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤م.

(٣٦)**موسوعة الهلال الاشتراكية**، د.ط، دار الهلال، ١٩٦٨م.

(٣٧)**النثر المهجري**، عبد الكريم الأشتر، د.ط، معهد الدراسات العربية، د.ت.

(٣٨)**النقد الفني**، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، د.ط، القاهرة، ١٩٧٤م.

(٣٩)**النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة**، محمد مندور، د.ط، النهضة، مصر، ١٩٦٩م.

(٤٠)**وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي**، محمد النويهي، د.ط، القاهرة، ١٩٦٧م.

(٤١) V.G. Belinsky selecred philosophi calwovks) F. .L.P. H) P: XLIII

(٤٢) V.G. Belinsky selecred philosophi cawovks .(F.L.P.H): Wliv

(٤٣) V;. G; Belinsky seleccred philosophi calwovks .(F.L.P.H) P: Xliv Mocow 1956

The development of the critical sense and the artistic taste in Michael Naima's works; a critical study

Jawaher Abdulallah Sand Alosaimy
Arabic Language - &Arts Al-Mandaq Faculty of Science
UNIVERSITY AL- BAHA
Summary of the Study

Abstract. michael Naima is a great Arab thinker, one of the generations that led the intellectual, literary and critical renaissance, which has witnessed great changes in all directions and approaches. He has played a leading role in enriching the Arab critical field through his prose essays (both theoretically and practically), which were markedly improved by the development of his critical sense, his artistic taste, and his deep philosophy rooted in him as he was influenced by the world thought, and has succeeded in combining the heritage of the East and the West.

In such respect, the current study aims at revealing the features of such intellectual development and maturity, and monitoring the impact of Western thought on the impressions of the writer and his critical views.

The significance of this research lies in that it deals with a new subject that is still under study, not only in the field of Arab criticism, but also in the field of Western criticism. It also tackles the aspects of two-way influence.

In conformity with the nature of this study, the research considered the adoption of mechanisms of the descriptive approach, which focuses on studying the phenomenon temporally and spatially, and clarifying its aspects through the stages of its development and its influence by various factors.

The research concludes that such early readiness or critical sense of Michael Naima and his artistic maturity have been arisen due to two factors:

First: an internal factor represented in his intellectual awakening, his sharp memory, his violent tendency to succeed, as well as his sense of prominence and privilege among others.

Second: the wonderful world, which surprised him in the treasures of Russian literature, which impressed him and by which he previously knew nothing; from which he was taught a lot and felt himself another person.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ١٣٩- ١٧٨ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.7

دور الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة دراسة تحليلية ميدانية في مجتمع الامارات

أ.د سعيد ناصف

أستاذ- جامعة عجمان – قسم علم الاجتماع – كلية الإنسانيات والعلوم

د. إنعام يوسف

أستاذ مساعد- جامعة عجمان – قسم علم الاجتماع – كلية الإنسانيات والعلوم

مدرس – جامعة عين شمس – قسم علم الاجتماع – كلية الأداب

مستخلص. يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة) في حماية الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة من الجريمة، وذلك من خلال إجراء دراسة ميدانية على عينة من الشباب في مجتمع الامارات، وكذلك تحليل أدبيات ومصادر علمية ومعرفية متعلقة بموضوع الدراسة. ولتحقيق هذا الهدف تم تصميم استبيان لجمع البيانات الأولية من عينة متسقة ومتلائمة من ٣٣٩ شاباً تتراوح أعمارهم بين ١٨-٣٥ سنة (ذكورا وإناثاً) وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية من ثلاث إمارات هي: دبي والشارقة وعجمان، وتم استخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبيان، واستخدمت أساليب تحليلية إحصائية مثل مقياس ترتيب الأهمية، ونسبة معدل الأهمية والمتوسط المرجح للأهمية (الانحدار المتعدد – التباين) مع التركيز على متغير النوع فى كل المقياس. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- أهمية دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي ودمج خطة عمل كليهما في الخطة المدرسية، ويوحد الجهود لتحقيق أهداف حماية الطلاب من المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة.
- إن تنظيم وتنفيذ جلسات الإرشاد النفسي باستخدام الأساليب الفردية والجماعية التي تساهم في الحماية من الجريمة والسلوك الإجرامي تظهر أقل نسبة من الأهمية، مع اختلاف كبير في النوع.

– أهمية دور التنشئة الاجتماعية عن طريق توفير الطرق لحل المشاكل التي يواجهها الشباب هو أعلى نسبة مئوية من أي قياسات أخرى تقع تحت هذا المجال. مع التباين بين الجنسين.
– تأتي أهمية نقل التراث الثقافي والاجتماعي من جيل إلى جيل والالتزام بالتكامل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى عند أدنى مستوى من الأهمية. كما إن العقبات التى تحول دون فاعلية دور الأسرة والمدرسة في منع الجريمة تتمثل في ضعف التعليم الذي يعيق تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية.
الكلمات المفتاحية: الأسرة، الجريمة، المدرسة، الوقاية من الجريمة، التنشئة الاجتماعية، مؤسسات التنشة الاجتماعية.

المقدمة

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة ومتشابكة الأطراف، وترجع أهميتها إلى الدور الهام الذي تلعبه في تشكيل شخصية الفرد. وتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر. ففي المجتمعات التقليدية كانت الأسرة تقوم بالدور الأساسي في غرس قيم المجتمع ومعاييره في الأبناء، حيث كان الطفل يكتسب المعرفة والقيم من الوالدين والأقارب المحيطين به. أما في المجتمعات الحديثة، فقد أصبحت عملية التنشئة الاجتماعية أكثر صعوبة وتعقيد، فالأسرة لم تعد هي المؤسسة الأساسية التي تربي الفرد وتغرس فيه قيم المجتمع، أو التي تزوده بالمعارف المختلفة، بل أصبح هناك مؤسسات عديدة تقوم بهذه الوظيفة: المدرسة وجماعة الأصدقاء ووسائل الاعلام والمؤسسات الدينية...وغيرها.

ومن ثم، تُعد عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية التي يقوم بها أفراد المجتمع وفقاً لما تهدف إليه وتقوم عليه من تقويم للسلوك، والتربية الاجتماعية، وتحديد، بل وتشكيل للأدوار الاجتماعية والمكانات المختلفة التي تسهم، وبشكل أساسى وفاعل في تنمية المجتمع، والمحافظة على استقراره، وأمنه. فهى العملية التي يكتسب الفرد من خلالها ثقافة مجتمعه، التي تحوى سلوكيات وعادات وقيم ومعتقدات تبنى في إطارها شبكة العلاقات الاجتماعية، وتتشكل من خلالها خصوصية المجتمع، كما أنها تعتبر بمثابة الأسس والقواعد التي تعمل على التفاعل والتواصل بين أفراده كافة، إضافة إلى تحديد وصياغة اتجاهات الأفراد، وتشكيل شخصياتهم بما يتواءم مع طبيعة ذلك، ومتطلبات المجتمع أيضاً.

لذلك كان هناك عدد من المؤسسات الإجتماعية الرئيسية التي تعمل وبشتى الطرق على القيام بتلك العملية " التنشئة الاجتماعية " بالدرجة التي تحقق الأهداف المرجوة منها، لتنمية وتطوير المجتمع، ومن أهمها الأسرة، والمدرسة كأولى تلك المؤسسات التي تعمل وبشتى الطرق، والآليات على دعم الأفراد وتربيتهم، وتشكيل شخصياتهم وسلوكهم لتحقيق الدمج الاجتماعى، والإرشاد، والتوجيه الذي من شأنه حماية وحفظ الأمن الاجتماعى، من خلال حماية

الأفراد، والإحالة دون تعرضهم لأى شكل من أشكال الإنحراف الاجتماعي.

وهو الأمر الذي يؤكد على مدى أهمية الدور الاجتماعى الذى تقوم به كلاً من الأسرة، والمدرسة كمؤسسات ووسائط اجتماعية قائمة بتلك العملية الهامة التي يتوقف عليها، وعلى مدى تقويمها، والإهتمام بها إنتاج الأفراد ذوى الكفاءات، والمهارات التنموية بالمجتمع من عدمه، خاصة في مرحلة الشباب التي تعد من أهم المراحل العمرية للفرد لما لها من خصائص اجتماعية، وتنموية فعّالة تتمثل في القدرة على البناء، والعطاء، والتنمية، والتطوير. وهو ما يوضح مدى أهمية الدراسة الراهنة، والتي تستهدف الكشف عن دور الأسرة، والمدرسة كإحدى المؤسسات الاجتماعية القائم عليها تقويم السلوكيات الاجتماعية خاصة لدى الشباب، ووقاية الأفراد من الإنحراف، والجريمة خاصة بمجتمع الإمارات العربية المتحدة.

أولاً: إشكالية الدراسة:

إنطلاقاً من أن الشباب هم سواعد المجتمع ومصدر من مصادر رفاهيته وتقدمه، لما يمتلكونه من قدرة ذهنية وبدنية عالية، حيث سعت وما زالت عديد من المجتمعات، وبشتى الطرق إلى غرس، وتنمية السلوكيات الإيجابية لديهم لتقويم قدراتهم المتباينة لما لذلك من دور فاعل فى تعزيز انتماءاتهم الوطنية وإتاحة الفرص لهم للتعبير عن ذواتهم، وقدراتهم، وإبداعاتهم الفكرية، والفنية، والمعرفية، ولما لمؤسسات التنشئة الاجتماعية الدور الأساسى في تحقيق ذلك كونها تقوم بالعملية الرئيسية التي تبنى الأفراد، وتكسبهم ذلك، من قبيل أنها المؤثر الرئيس في تشكيل حياة الأفراد بالإيجاب،أو بالسلب وفقاً ومتضمناتها، ومدى الإلتزام بإجراءاتها، وعناصرها التي تحدد ذلك كأداة، وركيزة من ركائز التنمية المستدامة، من خلال ما تهدف إليه من الوقاية من الإنحرافات، والجريمة في المجتمع ، ومن ثم تتمثل إشكالية الدراسة الراهنة في تساؤل رئيس مؤداه: ما طبيعة الدور الذى تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة – المدرسة) في وقاية الشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة من الجريمة.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في الكشف عن الدور الذي تقوم به المؤسسات الاجتماعية وخاصة الأسرة والمدرسة، وذلك بوصفهما من المؤسسات التي تقوم بدور فعال في عملية التنشئة الاجتماعية، من حيث إكساب الطلاب القيم الايجابية التي تحميهم من الوقوع في الجريمة بأشكالها المختلفة. وفي ضوء ذلك تمثل الدراسة الراهنة بما ستقدمه من تحليلات نظرية إسهاماً مهماً يضاف إلى التراث النظري المتوافر في مجالي علم الاجتماع العائلي وعلم الاجتماع الجنائي بصورة خاصة.

فى حين تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في محاولة الوصول إلى الآيات، والإستراتيجيات اللازمة لتقويم دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة،

والمدرسة)، والعمليات الاجتماعية التي تتضمنها لدعم استقرار، وتطوير المجتمع، ومواجهة الإشكاليات التي تحول دون ذلك، حيث يمكن الإفادة من نتائج الدراسة وتوصياتها في تحقيق ذلك.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تتحدد أهداف الدراسة الراهنة في هدف رئيس مؤداه: التعرف على الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة) في وقاية الشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة من الجريمة. وينبثق من هذا الهدف عدد من الأهداف الفرعية تتمثل في الأتى:

١- الكشف عن أهمية دور كلاً من الأسرة، والمدرسة في الحد من الجريمة.

٢- التعرف على دور الأسرة كإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنمية الأخلاقيات الايجابية، والحد من السلوك الإنحرافى والجريمة.

٣- معرفة دور المدرسة في مواجهة الجريمة، ودعم الأخلاقيات الإيجابية.

٤- التعرف على المعوقات التي تحول دون تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الوقاية من الجريمة

٥- الكشف عن أهمية دور الأخصائى الاجتماعى، والأخصائى النفسى بالمدرسة في الوقاية من الجريمة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

تنطلق الدراسة الراهنة من تساؤل رئيس مؤداه: ما طبيعة الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية في وقاية الشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة من الجريمة، ويتضمن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية تم تحديدها على النحو الآتي:

١ ما أهمية وطبيعة دور كلاً من الأسرة، والمدرسة في الحد من الجريمة؟

٢- ما طبيعة دور الأسرة كإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنمية الأخلاقيات الإيجابية، والحد من السلوك الإنحرافى والجريمة؟

٣- ما دور المدرسة في مواجهة الجريمة، ودعم الأخلاقيات الإيجابية؟

٤- ما نوعية، وطبيعة المعوقات التي تحول دون تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الوقاية من الجريمة؟

٥- ما أهمية دور الأخصائى الاجتماعى والأخصائى النفسى بالمدرسة في الوقاية من الجريمة؟

خامساً: مفاهيم الدراسة:

١- مفهوم الدور الاجتماعي: يعَّرف "أنتونى جيدنز" الدور الاجتماعى بأنه "السلوك المتوقع من الفرد الذى يشغل وضعاً اجتماعياً معيناً". (أنتونى جيدنز، ٢٠٠٢)، وفى إطار ذلك يمكن تعريف الدور الاجتماعى إجرائياً بأنه: السلوك أو الفعل الذي يقوم

به الأفراد أو المؤسسات وفقاً لعدد من المتغيرات الاجتماعية وصولاً لتحقيق هدفاً ما.

٢- مفهوم التنشئة الاجتماعية: تُعرّف بأنها "عملية تهدف إلى توجيه المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير، والخبرات الجماعية" (حسن مكاوى، وليلى السيد، ٢٠٠٦: ٧٢-٧٣). ويمكن تعريفها أيضاً بأنها: العملية الاجتماعية التي يكتسب الفرد من خلالها ثقافة، وسلوكيات مجتمعه، مما يحفز من إدماجه، وتكيفه اجتماعياً، وهو ما يساعد على تحقيق الاستقرار المجتمعى.

وإجرائياً يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها: العملية التي يكتسب الفرد من خلالها الثقافة السائدة في المجتمع. وأن عملية التنشئة لا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط، بل إنها عملية مستمرة من المهد إلى اللحد، وتساهم فيها جميع الجماعات الاجتماعية التي يتعامل معها الفرد، خاصة الأسرة، فهي التي تضع حجر الأساس في بناء شخصية الطفل، فمن خلال تلك المؤسسة(الأسرة) يتلقى الأبناء تدريباتهم الأولى في الحياة.

٣- مفهوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية: وتعبر عن النظم الاجتماعية التي ينهض عليها تقويم السلوكيات الاجتماعية بما يتفق ومتطلبات المجتمع التنموية، وهي التي تسهم في تكوين، وتشكيل شخصية الفرد، ولها دور كبير في تحديد مدى التوافق النفسى له من عدمه وفقاً وطبيعة أهدافها، العناصر التى تستند عليها لتحقيق ذلك. ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها: مجموعة من الأنساق، والنظم الاجتماعية التي تقوم بإكساب الفرد القيم، والعادات، والتقاليد، والمعتقدات، والموروثات الاجتماعية التي تشكل شخصيته من الناحية الاجتماعية، وتدعم السلوكيات بما يحقق الأهداف التنموية للمجتمع، وتتمثل في (الأسرة، والمدرسة، المؤسسة الدينية، جماعة الأصدقاء، المؤسسة الإعلامية.. وغيرها من المؤسسات الأخرى الفاعلة في هذا المجال.

٤- مفهوم الجريمة: يُعرّف "دوركايم" الجريمة بأنها " تعبير عن انعدام شعور التضامن الاجتماعي لدى الفرد الذي يفسره عدم تشرب الفرد للقيم، والمبادئ الاجتماعية الأساسية التي تبعد عن هذا التضامن الاجتماعي (إميل دوكايم، ١٩٧٤)، ويمكن تعريف الجريمة إجرائياً بأنها: كل فعل ينتج عن مخالفة الأنماط السلوكية السوية، والمرغوب فيها إجتماعياً سواء كانت تلك الرغبة بنص قانون، أو وفقاً لعرف، أو ثقافة، مما يؤدى إلى عدم استقرارالمجتمع، ويبرهن على ضعف دور القائمين بعملية التنشئة الاجتماعية، وخاصة كلاً من الأسرة، والمدرسة.

٥- مفهوم الوقاية من الجريمة: يمكن تعرّيفها إجرائياً بأنها: الجهود التي قد تبذلها الدولة، والمجتمع، والأفراد من خلال المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وفقاً لعدد من البرامج، والأنشطة، والإستراتيجات اللازمة في شتى مجالات الحياة للحفاظ على حالة التوازن، والاستقرار الاجتماعى، والحماية من كل ما يحول دون تحقيق ذلك.

٦- مفهوم المدرسة :تعبر عن " أولى المؤسسات التعليمية بعد الأسرة في رعاية الأطفال، والعناية بهم كما تعد بمثابة النسق المؤسسي المقام من قبل المجتمع خارج نطاق الأسرة للقيام بالعملية التربوية " (إنعام جلال ، ١٩٩٥:-)، كما تشير إلى " إحدى آليات المجتمع لنقل الثقافة من جيل لآخر ، إضافة إلى السعي لتنمية المهارات، وتقويم السلوكيات الاجتماعية "(ناهد حافظ ، ٢٠٠٢ : -) ، ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها " إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والقائم بالعملية التربوية، لتنمية المهارات، وخلق السلوكيات الإيجابية التي تدعم، وتشكل الشخصيات الاجتماعية ، بما يتوافق وطبيعة ما يهدف إليه المجتمع من تنمية وتطوير..." .

تعريف الأسرة : ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها " إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهى الجماعة الاجتماعية التي تتشكل من الزوج والزوجة والأبناء الذين تربطهم علاقات اجتماعية عاطفية وثقافية ويشتركون في وحدة اقتصادية واحدة ويتعاونون معاً لتربية وترشيد وتأهيل الأفراد بتلك الأسرة ..." .

سادساً: الدراسات السابقة:

لا شك في أن موضوع التنشئة الاجتماعية عموماً يعتبر من الموضوعات المهمة بالنسبة للمتخصصين في العلوم الاجتماعية بصورة عامة، والمتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس بصورة خاصة، ولذلك قثمة دراسات وبحوث عديدة في هذا المجال. أما موضوع الجريمة، فهو أيضاً من الموضوعات التي تشكل مجالاً أساسياً للمتخصصين في العلوم القانونية، إضافة إلى المتخصصين في كل من علم الاجتماع الجنائي وعلم النفس الجنائي، ومن ثم، فهناك دراسات عديدة في مجال دراسة الجريمة. ويمكننا في الدراسة الراهنة أن نعرض لنماذج من الدراسات والبحوث ذات الصلة المباشرة بموضوع دراستنا، مع الوضع في الحسبان أن تكون دراسات حديثة ومتنوعة وتعبر عن نماذج متباينة من المجتمعات.

١- دراسة عايش المطيرى، بعنوان: دور الأسرة والمدرسة في الحد من السلوك الإنحرافى في مدارس منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية ،٢٠١٠، استهدفت الدراسة التعرف على الدور الوقائى الذي تقوم به الأسرة، والمدرسة للحد من السلوك الإنحرافى بمنطقة الرياض بالمملكة العربية السعوية، وذلك من وجهة نظر المعلمين، والطلاب. والتحقق فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات الطلاب نحو دور الأسرة في الحد من السلوك الانحرافي في مدارس منطقة الرياض تعزى لمتغيرات (مكان الإقامة ومستوى دخل الأسرة ومستوى تعليم الأب ومستوى تعليم الأم).

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلي، إضافة إلى البحث التحليلي الميدانى من خلال المسح الاجتماعى بالعينة، والاعتماد على أداة صحيفة الإستبيان لجمع المعلومات، والبيانات المرتبطة بموضوع الدراسة، حيث قد تم التطبيق على

عينة عمدية قوامها ١٨٠ مفردة من المعلمين، و٤٠٠ مفردة من الطلاب بمدارس منطقة الرياض. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها: أن المتوسط الحسابي العام لإجابات الطلاب والمعلمين عن دور الأسرة في الحد من السلوك الانحرافي قد جاء مرتفعاً. وهذا يدل على الدور الفاعل للأسرة السعودية في الحد من السلوك الانحرافي من وجهة نظر (أفراد عينة الدراسة)، إضافة إلى أهمية الدور التربوي الذي تقوم به الأسرة في تحقيق الضبط الاجتماعي.

كما أوضحت النتائج أن المتوسط الحسابي العام لإجابات الطلاب والمعلمين عن دور المدرسة في الحد من السلوك الانحرافي قد جاء مرتفعاً. فالمدرسة لها دور تربوي يتمثل في غرس القيم الاجتماعية والدينية والتربوية في الطلاب، مما يقلل أو يساعد في الحد من السلوك الانحرافي. كما أوضحت النتائج أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تصورات الطلاب نحو دور الأسرة في الحد من السلوك الانحرافي في مدارس منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية تعزى لمتغير (مستوى دخل الأسرة)، إضافة إلى وجود علاقة بين المستوى التعليمي ودرجة تحقيق الضبط الاجتماعي في الأسرة، ووجود علاقة بين الأمية وعدم تحقيق الضبط الاجتماعي للأسرة. (عايش المطيرى ،٢٠١٠: ١٠-٣٥)

٢ – دراسة سعيد حمدان، وسيد عبد الله، بعنوان: دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكرى. رؤية نظرية ودراسة تحليلية "، ٢٠٠٨، تمثلت مشكلة الدراسة في بيان الدور الواقعى، والفعلى للمؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المسجد، والإعلام) في تحقيق الأمن الفكرى، والوقاية من التطرف، وتحديد أهم المعوقات التي تحول دون فاعلية دور تلك المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الأهداف المرجوة. هذا وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلي، وأداة تحليل المضمون الكيفى للدراسات العلمية، والأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة سواءً أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للقيام بتحليلها ودراستها، دراسة استقرائية على نحو يمكن من خلاله استخلاص ما يتصل بمشكلة الدراسة من نتائج، ومن أهم نتائج الدراسة ما يلى: أن الأسرة تعد أداة النقل الثقافية والإطار الثقافي للطفل، فعن طريقها يعرف الطفل ثقافة عصره وبيئته على السواء، ويعرف الأنماط الهامة السائدة في الثقافة كأنواع الاتصال، والإرشادات، واللغة،وطرق تحقيق الرعاية الجسمانية، ووسائل وأساليب الانتقال، وتبادل السلع والخدمات، ونوع الملكية ومعناها ووظيفتها، والأنماط الأسرية والجنسية ؛ من زواج وطلاق، وقوانين وقيم اجتماعية.

كما أوضحت نتائج الدراسة أيضاً أن الإخفاق في الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتساب بعض الصفات السيئة، بل وفشلهم في التعليم الذي يُعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي، ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى

أفراد المجتمع. إضافة إلى التأكيد على أن المدرسة تتحمل مسؤولية جسيمة في تحصين الطلاب ووقايتهم من أي انحراف فكري باتجاه الغلو، والإنحراف، من خلال الحوار مع الطلاب، وفتح المجال أمامهم للتعبير عن آرائهم بكافة الوسائل، وفي مختلف الأنشطة التعليمية، وترسيخ ثقافة التسامح لديهم كآلية من آليات الوقاية من التطرف، والإنحراف، وذلك من خلال تطعيم المناهج التعليمية بإطار متكامل من القيم والمثل والمعتقدات والأخلاقيات التي تخدم المجتمع في تحقيق الأمن الفكري والتسامح الاجتماعي. (سعيد حمدان، سيد عبد الله،٢٠٠٨: ٥-٣٠).

٣- دراسة Veroni, I. Eichelsheim and et بعنوان: الجمع بين علاقة الوالدين بالمراهقين، والعدوان والجنوح. دراسة على أثنين من العينات الإثنية الهولندية، ٢٠٠٨، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتكونت الدراسة من جزئين شمل الحزء الأول عدد ٢٨٨ من المراهقين و الجزء الثانى من الدراسة (٢) شمل ٣٠٦ من المراهقين (M العمر = ١٣,٢) تترواح اعمارهم بين١٢-١٥ سنة من المراهقين الذين يكونون جزءً من المجتمع، وتتكون العينة من إثنين الأصل المغربي والهولندي الذين يعيشون في هولندا وكانت العينة قد اختيرت من المراهقين المعرضين للخطر، وتم تعبئة الاستبيانات في البيئة المدرسية، ووافقت عشر مدارس على المشاركة؛ وكانت جميع هذه المدارس متوسطة الحجم وفي المدن الكبيرة في هولندا. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن المتغيرات وتناولت الفرضيات والسؤال الرئيسي من الدراسة هو: دراسة العلاقة بين المتغيرات في ثلاثة مجالات هامة في الأبوة والأمومة في مرحلة المراهقة، أي مجال الانسجام الدعم المدرك الذي تقدمه الاسرة، ومجال الاستقلالية التي يمنحها الوالدان، ونطاق النزاع اي والسلبية في العلاقة بين الوالدين والمراهقين، وكل من العدوان والانحراف. وكان السؤال البحثي الرئيسي هو دراسة: ما إذا كانت الأبوة والأمومة ونوعية الأم والمراهقة ترتبط العلاقة بالعدوان والجنوح بنفس الطريقة بالنسبة للأولاد المغاربة والفتيات الهولنديات.

وهدف الدراسة تمثل في التعرف على ما إذا كانت أنماط الارتباط بين نوعية العلاقة بين الوالدين والمراهقين من ناحية، والعدوان والجنوح من جهة أخرى هي نفسها بالنسبة للبنين والبنات من أصل هولندي ومغربي يعيشون في هولندا. وأوضحت نتائج الدراسة أنه لا توجد اختلافات في كلا المجموعتين من حيث الاختلافات الإثنية أو اختلافات النوع (اناث/ذكور) في أنماط الارتباط في العلاقة بين الأبوين والمراهقين، ومن حيث الدعم والاستقلالية والإفصاح والسلبية والعدوان والجنوح. كانت الأنماط متشابهة إلى حد كبير فى كلتا المجموعتين. ووجد أن العلاقة السلبية في جزئى الدراسة ترتبط ارتباطاً

وثيقاً بالعدوان والجنوح. Veroni, I. Eichelsheim, (Buist.et,2009).

4- دراسة ريما القديرى، بعنوان: التنشئة الأسرية وعلاقتها بانحراف الطلاب. دراسة حالة لمحافظة أبين باليمن (٢٠٠٦)، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التنشئة الأسرية والانحراف ومعرفة الأسباب التي تؤدي إلى ضعف عملية التنشئة الأسرية، وتحديد أثار وانعكاسات الانحراف على الفرد والأسرة والمجتمع اليمني .إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن التغيرات التي طرأت على طبيعة، وبنية الأسرة ووصف وتشخيص التنشئة الأسرية وعلاقتها بالانحراف الاجتماعي، إضافة إلى المنهج المقارن لإبراز أوجه الشبة والاختلاف بين الاتجاهات والقيم المختلفة للوالدين والأبناء، وأسلوب دراسة الحالة الذى يعد جزء من هذه الدراسة، وأداة أساسية للتعمق في دراسة الظاهرة، و قد استخدمت الاستبانة، والمقابلة لجمع البيانات عن متغيرات الدراسة الميدانية، حيث قد تم التطبيق على عينة تتكون من١٠٠ طالب من الذكور وأسرهم.

وقد خلصت الدراسة إلى أن تأثير التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية ساعدت على الانحراف من حيث أن انتشار رقعة الفقر وانخفاض دخل الأسرة، وارتفاع عدد أفراد الأسرة، والوضع الاجتماعي، والتعليمي، وصعوبة الحياة المعيشية التي تعيشها الأسرة، هذا بالإضافة إلى تراجع أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى وضعف دور المدرسة، ووسائل الأعلام ومؤسسات الضبط الاجتماعي التقليدية والحديثة التي أثرت بشكل سلبي على تربية الناشئة الأمر الذي أوجد تربة خصبة لانحراف الطلاب في مجتمع الدراسة.(ريما القديرى، ٢٠٠٦).

٥- دراسة ديكوفيتش، جانسنس، وفان أس، بعنوان: تنبؤات الأسرة للسلوك المعادي للمجتمع في مرحلة المراهقة"، ٢٠٠٣، تناولت الدراسة أهمية البيئة الأسرية في تشكيل سلوك واتجاهات الأطفال. وعلى وجه الخصوص، في نوعية العلاقة بين الطفل والأبوين، جنباً إلى جنب مع مهارات الأبوة والأمومة، وهي المجالات الرئيسية ذات الأهمية في هذه دراسة. وقد إتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي على عينة غير عمدية من المراهقين. وكان الهدف من هذه الدراسة هو دراسة القدرة المشتركة والفريدة من الجوانب المختلفة من أداء الأسرة للتنبؤ بالمشاركة في السلوك المعادي للمجتمع. وتناولت الدراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، والخصائص التفضيلية للوالدين، والخصائص الأسرية الأخرى، وعمليات التفاعل بين الوالدين والطفل داخل الأسر.

ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة أن العوامل القريبة مثل التفاعل بين الوالدين والطفل كانت هامة في المساعدة على تنبؤات للسلوك المعادي للمجتمع، ومستقلة عن التباين المشترك مع عوامل أخرى. وتماشياً مع النموذج الوصفي

المفترض، فإن تأثيرات العوامل البعيدة مثل الخصائص التفضيلية للوالدين والعوامل السياقية مثل الخصائص الأسرية تبدو غير مباشرة في الغالب، فبعد أن ارتبطت هذه العوامل بعوامل التفاعل مع الوالدين، لم تعد هذه العوامل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسلوك المعادي للمجتمع. (ديكوفيتش، جانسنس، وفان أس، ٢٠٠٣).

6- دراسة فارينغتون، لويبر، ين، وأندرسون سج، بعنوان: الأسباب الفردية للجنوح "، ١٩٩٨، إستندت الدراسات السابقة لأسباب الجنوح إلى العلاقات بين الأفراد، وهدفت لمعرفة أسباب الإنحراف عن طريق مقارنة الارتباطات الفردية بين عوامل الخطر مع الانحراف. إستعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن. وتكونت العينة من مجموعه ٥٠٦ صبياً في أقدم عينة من دراسة بيتسبرغ الشباب تتراوح أعمارهم ما بين سن ١٣,٨ و١٧,٨ في المتوسط.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الانحراف يحدث بسبب ضعف العلاقة بين الأبوين، ضعف الإشراف الأبوي، وتدني الوالدين وتدني مشاركة الطفل في الأنشطة الأسرية. ويرتبط الإسكان الضعيف إرتباطاً إيجابياً بانحراف الفتيان الذين يعيشون في أحياء فقيرة ومتخلفة، ولكن ليس بالنسبة للأولاد الذين يعيشون في أحياء راقية. ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة تتعلق بالارتباطات المتخلفة في إطار الفروق بين الأفراد وفي نوعية أسباب الانحراف مقارنة بالعلاقات بين الأفراد. وكان جنوح الأقران أقوى ارتباط بالجنوح وفقاً للارتباطات بين الأفراد، ولكنه لم يكن سبباً للجنوح وفقا للارتباطات المتراكمة داخل الفرد. (فارينغتون، لويبر، ين، وأندرسون سج، 1998).

تعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع التنشئة الاجتماعية من زوايا متنوعة ومتباينة، كما استخدمت تلك الدراسات مجموعة من الأساليب المنهجية والإجراءات التي تتناسب وطبيعة موضوعات الدراسة من ناحية، وخصوصية مجتمعات الدراسة من ناحية أخرى. وقد توصلت تلك الدراسات إلى نتائج محددة جاءت في معظمها مركزة على أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة كمؤسسة اجتماعية في مجال التنشئة الاجتماعية للأبناء. كما أوضحت دراسات أخرى مدى تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة على انحراف الأبناء، وأن ازدياد معدلات الفقر، وارتفاع عدد الأبناء داخل الأسرة، وتدهور الأوضاع والظروف المعيشية والسكنية للأسرة قد تكون من أهم العوامل المسؤولة عن انحراف الأبناء، إضافة إلى عوامل أخرى مثل التفكك الأسري بأشكاله وأنماطه المختلفة.

ولقد أفاد الباحثون من تلك الدراسات في بلورة موضوع الدراسة من جانب، وتحديد المفاهيم والإجراءات المنهجية المناسبة للدراسة الراهنة من جانب آخر، فضلاً عن مقارنة النتائج التي توصلت

إليها تلك الدراسات مع نتائج الدراسة الراهنة، وذلك بهدف الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف على كافة الأصعدة النظرية والمنهجية والميدانية.

سابعاً: المدخل النظرى للدراسة:

ثمة عدة مداخل نظرية إهتمت بتحليل، وتفسير أسباب، ومصادر السلوك الإنحرافى موضحة مدى أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وخاصة دور الأسرة، والمدرسة بوصفهما مصدراً أساسياً للقيم الاجتماعية، وتحديد اتجاهات الأفراد السلوكية، وبناء الشخصية، وفقاً وطبيعة الدور التربوى، والقيمى الذي تهدف إليه تلك المؤسسات وتسعى لغرسه لدى أفراد المجتمع، وصولاً لمجتمع أكثر سواءً على المستوى الأخلاقي، والاجتماعى، وكذلك التنموى. ومن هذه النظريات ما يلي:

أولاً: البنائية الوظيفية وتفسير السلوك الإنحرافى والجريمة:

تعد البنائية الوظيفية إحدى النظريات الاجتماعية التي اهتمت بتفسير السلوك الإنحرافى، والجريمة، وذلك من خلال مفهوم " اللامعيارية" الذى تحدث عنه عدد من مفكرى الوظيفية، ومن أهمهم " دوركايم" حيث قدم تعريفاً واضحاً، ودقيقاً لها يتمثل في أنها تعبر عن حالة من الإضطراب تصيب النظام، أو حالة من التسيب، وانعدام الإنتظام نتيجة عدد من الأزمات الاقتصادية، والكوارث الأسرية مما يؤدى إلى الإنحراف، والجريمة، وهو ما أكد عليه "دوركايم" في كتابه " تقسيم العمل الاجتماعى"، وهو ما يعبر عن " الإسهام الأول " للبنائية الوظيفية في تفسير الإنحراف، في حين يتمثل "الإسهام الثانى" في تفسير "روبرت ميرتون" للامعيارية كمسبب أساسي للإنحراف، حيث يعرّفها بأنها "تعبر عن انهيار القيم الاجتماعية، نتيجة لعدم التوافق وبفعل الإنفصال التام بينها، وبين قدرة أعضاء الجماعة على تقبلها "، وفى إطار ذلك يرى "ميرتون" أن الإنحراف ينتج عن عدم الترابط بين الأهداف، والغايات الثقافية التي يحددها المجتمع، وبين الوسائل التي يفرضها المجتمع لتحقيق ذلك (Robert merton,1968 :-).

هذا ويأتي " الإسهام الثالث " للبنائية الوظيفية في تفسير الجريمة، من خلال " تالكوت بارسونز " عبر نظريتة عن " النسق الاجتماعي " حيث أوضح أن الإنحراف هو حدوث اضطراب في توازن نسق التفاعل المستقر نتاج للتغير في بناء دوافع الفعل الاجتماعى لأعضاء النسق بفعل كبت حاجات غير القادرين على إشباعها، أو نتيجة لتحول البعض نحو توجه ثقافى أخر مغاير، أو نقد النموذج القيمى القائم ومحاولة استبداله بنموذج قيمي آخر، وفى هذا الإطار يحدد "بارسونز" ثمانية نماذج للإنحراف، وهى:

- السيطرة: وتحدث عندما يكون العنصر الإمتثالى هو السائد، بحيث لا يمكن فعل ما يتعارض معه.

– الإذعان: ويشير إلى وجود العنصر الإمتثالى، ولكنه يفتقد فاعلية التوجيه، أي تفهم الفاعل، واقتناعه بما يفعل.

– العدوانية: وهو توجيه انحرافى بفعل الشعور بالاغتراب عما هو سائد قيمياً، واجتماعياً.

– الإنفعال القهرى: وهو توجيه يتميز بغلبة المكون الاغترابى دون الإتجاه للعدوانية، حيث نجد أن حالته المتطرفة تتمثل في الإنعزالية.

– الفرض القهرى للمعيار: ويشير إلى التوجيه الانحرافى الذي ينتج عن الإرتباط بين التوجه الامتثالى، والفاعلية.

– التعلق الكمالى بالطقوس: وهو الحاجة عند التوجيه الامتثالى، ولكن مع انعدام الفاعلية تجاه المعيار.

– المراوغة: وتحدث عندما يكون المكون الاغترابى هو السائد، حيث يكون نموذجه فاعلاً، مما يدفعه إلى السخرية من القوانين لمجرد كونها قوانين.

– الانسحاب: وهو يعبر عن ارتباط المكون الاغترابي بالنموذج غير الفاعلى، حيث تتمثل في تحاشى المواقف التي قد تعرض فاعلها للجزاءات.

في إطار ما سبق طرحه أكد "بارسونز" على عدة عناصر أساسية التي من الممكن أن تخلق الإنحراف بالمجتمع، من خلال طبيعة العلاقة بين التوجيهات الفاعلية، وغير الفاعلية، والنموذج الاغترابى الامتثالى، ومنها:

– هناك علاقة وظيفية قوية بين كل من السلوك، والثقافة، والمجتمع.

– أن كل نسق اجتماعى يتضمن عدد من الآليات، والضوابط غير المخططة، تهدف إلى مواجهة السلوكيات، والميول الانحرافية

– أن الميل للسلوك المنحرف، أو الإلتزام بالضوابط، والقوانين الاجتماعية يعتمد على مضمون ما قد اكتسبه الفرد من قيم، وسلوكيات، ومعايير من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، مما يوضح الدور المحورى للأسرة، والمدرسة كأولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والقائم الأول بها.

– إن الميل للإنحراف لا يتم بصورة عشوائية، ولكنه أمر مقصود، ومحدد بنائياً، أي وفقاً وما يربي، وينشّأ عليه الأفراد، إضافة إلى طبيعة ما ينقل للفرد من خلال المجتمع، ومؤسساته المختلفة.

– يتأثر ميل الفرد للإنحراف بالفرص الموضوعية التي يتيحها النسق الاجتماعى (سامية الساعاتى،١٩٨٣).

ثانياً: نظرية "ريس" Reiss والسلوك الإنحرافى:

ترى هذه النظرية أن السلوك الإنحرافى(الجريمة) يمكن أن تنشأ نتيجة لفشل الضوابط الشخصية الاجتماعية في جعل السلوك أوالفعل الاجتماعى متماثلاً مع المعايير، والقواعد القانونية للنسق الاجتماعي، ومن مصادر الضبط الاجتماعى التي تقى المجتمع من الإنحراف، وتحول دون انتشار السلوكيات الإجرامية ضوابط المجتمع المحلى،

والضوابط النظامية التي تتضمن الجيرة، ومناطق الإقامة، بالإضافة إلى المدرسة التي تعد أبرز مصادر الضبط الاجتماعى من حيث التأثير، ولا يمكن إغفال دور الأسرة أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والقائم الأول بالضبط الاجتماعى، والسلوكى للأفراد كونها الجماعة الأولية، غير الرسمية في تشكيل شخصية الفرد.(Frazier , 1976 – :)، وقد أوضح "Reiss" عدة حالات يمكن أن تصبح في إطارها الضوابط غير الفعّالة مصدراً للإنحراف، ومنها:

– غياب المعايير السلوكية، والقواعد الاجتماعية لدى الجماعات المرجعية الهامة (الأسرة، المدرسة،).

– إنهيار الضوابط الاجتماعية التي كانت راسخة في مراحل سابقة.

– عندما لا يستطيع الفرد التكيف، مع طبيعة معايير الضبط الاجتماعى المتعارف عليها مجتمعياً.

– التناقض فيما بين القواعد الاجتماعية لدى الجماعات المرجعية السابق الإشارة لها، مما يؤدى إلى خلق حالة من التخبط الاجتماعى أو اللامعيارية، وهي إحدى أسباب الإنحراف، والجريمة بالمجتمع.(مصلح الصالح،٢٠٠٤: ١٠١–١٠٥).

ثالثاً: نظرية الضبط الاجتماعى "لهيرشي" Hirsch ، و"دوركايم":

حيث يوضح "Hirsch " من خلال نظرية الضبط الاجتماعى العوامل التي تحفز على الإنحراف السلوكى، والجريمة، وهو ما يمكن تلخيصه في ضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة القائمة بالضبط الاجتماعى، والسلوكى للأفراد، مما ينتج عنه عدم احترام القوانين الاجتماعية، والخروج عليها، وعدم الإلتزام بها كآلية أساسية لضبط الأفراد اجتماعياً، وسلوكياً. وفى هذا الإطار تؤكد هذه النظرية على أن الإلتزام بالمدرسة يمنع السلوك الجانح، وفقاً وما تشير إليه العناصر التي تنطوى عليها تلك النظرية، ومنها:

– يتعلم أفراد المجتمع السلوك النظامى عن طريق التفاعل الاجتماعى، وبشكل أكثر فاعلية من التعرض للتجربة، والخطأ في الحياة الاجتماعية، مما يبرهن مدى أهمية التفاعل الذي تخلقه مؤسسات الضبط والتنشئة الاجتماعية، وخاصة الأسرة، والمدرسة.

– الفرد الذى يرتكب الجريمة، ويمارس السلوك الإنحرافى لا تنقصه الأخلاق، ولكن لديه أخلاقيات مختلفة، كون الفرد لا يولد بالفطرة مجرم، حيث لا يعرف شيء عن السلوك السوى، وغير السوى، ومن ثم، فالسلوك الإنحرافى يُكتسب وليس بالفطرة.

– يتم ضبط الجريمة جزئياً، لأن الناس لا يؤذون من يحبونهم، ولا يخاطرون في فقدان سمعتهم، ومكانتهم.

– لا يلتزم الأفراد دائماً بالقانون، وكذلك لا يخرقونه دائماً.

– يميل الناس إلى الجريمة، أو الابتعاد عنها، والالتزام بالقانون، ومن خصائص الملتزمين بالقانون ما يلى:

– فيما يتعلق بطبيعة الروابط والعلاقات الاجتماعية مع الأخرين نجدها قوية، وفعّالة، مما يحول دون ارتكاب الجريمة، والإنحراف، ومن أقوى هذه الروابط ما يتكون في إطار الأسرة، إضافة إلى من بيدهم السلطة داخل المدرسة كالمدرسين، والموظفين، والعلاقات الشخصية الأخرى.

– التعهدات، والالتزامات: وتشير إلى الإستثمارات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد تجاه الآخرين كالزوجة، والأبناء، التعليم، والوظيفة، والإستثمارات المالية، واستثمارات الملكية، وكلما كانت تلك الإستثمارات مهمة للفرد، كانت فرصة ارتكاب الجريمة أقل.

– معتقدات الفرد، ومدى تمسكه بها، والحفاظ عليها، تعتبر من أهم العوامل التي تحول دون ارتكاب الجريمة، والانحراف. (Hirsch , 1969).

ومن ناحية أخرى يوضح إميل دوركايم في نظريتة عن الضبط الاجتماعى أن الأفراد عندما لا يحترمون السلطة الأخلاقية للمجتمع، أوعندما لا يستطيع المجتمع فرض سلطته الأخلاقية على سلوكيات أفراده، فإنهم ينتهجون سلوكاً اجتماعياً غير سوياً وفق شهواتهم، ومصالحهم الشخصية، مما يؤدى إلى العنف، والإنحراف ويهيئ الفرصة لإنتشار الجريمة. ويرى دوركايم أن الأسرة تعد بمثابة أقوى الآليات التي تدعم تنشئة الأفراد، وتربطهم بمجتمعاتهم، وتحفز لديهم السلوكيات الأخلاقية الإيجابية التي تتفق وضوابط المجتمع من خلال ما تمارسه من رقابة، وتربية اجتماعية تجاههم، أي أن الأسرة من خلال نظرية دوركايم المؤسسة التي تكسب الفرد قواعد، وضوابط أخلاقية من شأنها بناء المجتمع (مصلح الصالح،٢٠٠٤ :١٠١).

نستنتج من التحليلات النظرية السابقة أن النظريات الثلاثة يمكن الإفادة من مقولاتها في تفسير مشكلة الدراسة، والتي تتمثل في دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبخاصة مؤسستي الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة، حيث يمكن إعتبار الأسرة والمدرسة نسقين فرعيين داخل البنية الاجتماعية بصورة عامة، فالأسرة تمثل نسقاً إجتماعياً فرعياً داخل البنية الاجتماعية تتحدد أهم وظائفها في التنشئة الاجتماعية وتربية الأبناء على القيم الاجتماعية الإيجابية التي تمثل حصناً لهم يحول دون وقوعهم في السلوك الاجرامي بأنماطه وأشكاله المختلفة. ومن جانب آخر، فالمدرسة كذلك تمثل نسقاً فرعياً داخل النظام التربوي، والذي يُعد هو الآخر من أهم النظم الاجتماعية التي تؤدي عدداً من الوظائف يتمثل أهمها في التربية والتعليم، حيث أن من أهم وظائفها نقل الموروثات الثقافية وتعليمها للجيال، وذلك للاستفادة منها في حياتهم اليومية، كما أنها في الوقت ذاته تُمكن السباب من الانفتاح على الثقافات الأخرى والإفادة من تلك الثقافات في نمو شخصياتهم ومستوى وعيهم الاجتماعي والثقافي.

ومن ثم، فإن قيام هاتين المؤسستين بوظائفهما في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية، يؤدي إلى

تماسك المجتمع واستقراره وتوازنه، أما إذا حدث ما يسمي بالخلل الوظيفي، وذلك من خلال تراجع هاتين المؤسستين عن تحقيق وظائفهما بالشكل الذي ينبغي أن يكون، يحدث توتر وإضطراب وخلل على مستوى النظم الاجتماعية الأخرى، والمجتمع بصورة عامة، ومن ثم تنتشر اللامعيارية على حد تعبير دوركايم، ويحدث تفكك وفوضى في المجتمع، ومن ثم تنتشر الجريمة والسلوك الانحرافي في ظل هذ الظروف. وهذا يعني أن هاتين المؤسستين إلى جانب مؤسسات أخرى كالمؤسسات الدينية والاعلامية والتثقيفية لهما دور كبير في الحفاظ على أمن المجتمع وسلامته واستقراره.

ثامناً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

تَعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التحليلية التي تحاول التعرف على أهمية ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، والمدرسة) في الوقاية من الجريمة، من وجهة نظر الشباب (١٨-٣٥ سنه)، وهو ما يمكن توضيحه واستنباطه من خلال مدى وعى الشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة (دبي، الشارقة، عجمان) بطبيعة، وأهمية هذا الدور، مما يستوجب الإعتماد على أداة صحيفة الاستبيان لجمع البيانات التي يمكن في إطارها ومن خلال استقراءها، وتحليلها تحقيق الهدف من الدراسة.

هذا مع ضرورة الإيفاء بالصدق والثبات، ويقصد بالصدق أن يقيس أسلوب القياس فعلاً ما يفترض أن يقيسه، ويتم هذا بتحديد فئات التحليل بدقة وتعريفها تعريفاً واضحاً، وعرض صحيفة الاستبيان على مجموعة من الخبراء والمتخصصين للتأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه، لذلك فقد تم عرض موضوع الدراسة والأهداف والتساؤلات وأداة الدراسة على عدد من المحكمين(*)، للتأكد من صلاحيتها لقياس مختلف أبعاد مشكلة الدراسة، أما الثبات فيوضح أنه يمكن أن نكررعملية التحليل لنتائج الدراسة المبدئية لعدد معين من مفردات عينة الدراسة، قدرت ب ٤٠ مفردة ممثلة لعينة الدراسة الكلية، وقد تم الوصول إلى نتائج ثابتة فى كل مرة، كما قد تم تحليل المادة نفسها على فترات زمنية متباعدة، وقد كانت النتائج متفقة فى كل مرة مع النتائج فى المرات السابقة لها، ولم تتغير نتائج التحليل بنسبة كبيرة من تحليل لأخر، مما يعنى أن الأداة دقيقة ولا تحتاج إلى تعديلات.

كما تم التطبيق على عينة عمدية ممثلة للشباب الإماراتى (ذكوراً وإناثاً)، تتضمن إمارة (دبي، الشارقة، عجمان)، ويقدر حجم العينة الإجمالى بـ ٣٣٩ مفردة ممن هم في الفئة العمرية ١٨-٣٥ وفقاً للتعريف الإجرائى لمفهوم الشباب بالدراسة الراهنة.

وقد تم اختيار العينة وفقاً لعدة مبررات من أهمها:

- اعتمدت الدراسة على عينة من الشباب لما لهذه الفئة من أهمية جوهرية في العملية التنموية للمجتمع، حيث تشير الأدبيات المختلفة إلى أن الشباب هم سواعد المجتمع ووسيلته الأساسية لتحقيق التطور والإستقرار.

– تم اختيار دولة الإمارات العربية المتحدة كمجتمع للدراسة، وذلك كونها من المجتمعات العربية التي تولى اهتماماً خاصاً بمؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة، وتوفير العديد من آليات الدعم الاجتماعى، والاقتصادي، والنفسى، إضافة إلى طبيعة الدور الذى تحاول من خلاله الدولة تطوير، وتجويد العملية التعليمية، والنهوض بالوضع التربوى، والأخلاقى في إطار ما تفرضه من خطط وإستراتيجيات تعليمية، ومبادرات، لنشر الوعى بأهمية دور المدرسة، وخاصة من الناحية التربوية والأخلاقية، وتقويم دور المدرسة في توجهها نحو المجتمع، وتحقيق أهدافه التنموية.

– يحتوي مجتمع الدراسة الراهنة (دبى، الشارقة، عجمان) على أكبر الإمارات من حيث معدل الكثافة السكانية.

وقد إعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان، حيث تضمنت عدداً من المحاور الرئيسية جاءت على النحو الآتي: الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لعينة الدراسة، دور الأسرة في الوقاية من الجريمة، دور المدرسة في الوقاية من الجريمة، دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي في الوقاية من الجريمة، وأخيراً المعوقات التي تحول دون تفعيل دور كل من الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة.

كما تم الإعتماد على أسلوبين لتحليل بيانات الدراسة الميدانية هما: الأسلوب الكمي، وذلك من خلال الجداول التكرارية البسيطة، والأسلوب الكيفي من خلال تحليل البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة؛ وذلك باستخدام الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) باستخدام أساليب الإحصاء التحليلى للدراسة الميدانية والتى شملت مقاييس المتغيرات وهي مقايس الاهمية النسبية، مقياس الترتيب حسب الأهمية، ومقياس المتوسط الراجح (الانحدار المتعدد/ التباين) مع التركيز على تحليل بيانات متغير النوع فى كل المقاييس.

تاسعاً: – الدراسة الميدانية:

أولاً: الخصائص الديموجرافية والاجتماعية لعينة الدراسة:

١– توزيع العينة وفقاً لمتغير النوع:

إن معرفة الخصائص النوعية لعينة الدراسة لا شك في أنه يمكن أن يفسر مدى الاختلاف أو الاتفاق في وجهات نظرهم فيما يتعلق بمتغيرات الدراسة. وقد كشفت بيانات الدراسة الميدانية أن عينة الدراسة موزعة بين الذكور والاناث على النحو الآتي: بلغ إجمالي عدد الذكور ١٤٦ مفردة بنسبة بلغت ٤٣,١%، بينما بلغ إجمالي الباناث ١٩٣ مفردة بنسبة بلغت ٥٦,٩% من إجمالي العينة، وهذا يشير إلى زيادة عدد الإناث على عدد الذكور. والبيانات الواردة بالجدول الآتي توضح ذلك:

جدول رقم (١) يوضح

توزيع أفراد العينة حسب للنوع

النوع	ك	%
ذكور	١٤٦	٤٣,١
إناث	١٩٣	٥٦,٩
المجموع	٣٣٩	%١٠٠

٢- توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير العمر والنوع:

تكشف بيانات الدراسة الميدانية أن أعلى نسبة لتوزيع افراد العينة تبعاً لمتغير الفئة العمرية والنوع بين الشباب من الجنسين هى الفئة العمرية (١٩ – ٢٧ سنة)، حيث بلغت نسبة الإناث ٥٦,٥% بينما بلغت نسبة الذكور ٥١,٤%. تليها الفئة العمرية (٢٨ – ٣٥ سنة) حيث بلغت نسبة الذكور لهذه الفئة 36.30% و نسبة الإناث ٢٨%، أما بالنسبة للفئة العمرية (أقل من ١٨ سنة) فقد مثلت أقل نسبة، حيث بلغت نسبة الذكور 4.1% ونسبة الاناث 1.6%. ويمكن الكشف عن ذلك من البيانات الموضحة بالجدول الآتي:

جدول رقم (٢):

توزيع افراد العينة تبعاً لمتغير الفئة العمرية

الفئة العمرية		النوع	
		ذكر	أنثى
أقل من ١٨ سنة	التكرار	6	3
	النسبة المئوية %	4.10	1.60
بين ١٩ ـ ٢٧ سنة	التكرار	75	109
	النسبة المئوية %	51.40	56.50
بين ٢٨ ـ ٣٥ سنة	التكرار	53	54
	النسبة المئوية %	36.30	28.00
أكثر من ٣٥ سنة	التكرار	12	27
	النسبة المئوية %	8.20	14.00
المجموع	التكرار	146	193

٣- توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير المستوى التعليمي:

لا شك في أن معرفة المستويات التعليمية لعينتي الدراسة الذكور والاناث، ومعرفة مدى التباين والتنوع في تلك المستويات، يمكن أن يعكس تأثيرات واضحة على مستوى الوعي الاجتماعي والمعرفي والثقافي للمبحوثين، وهو الأمر الذي ينعكس على آرائهم ووجهات نظرهم فيما يتعلق بمتغيرات الدراسة، ويمكن الكشف عن مدى التباين والتنوع في المستويات التعليمية للمبحوثين والمبحوثات من البيانات الموضحة بالجدول الآتي:

جدول رقم (٣) يوضح

توزيع افراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى

المستوى التعليمي		النوع		الإجمالي
		أنثى	ذكر	
جامعي	التكرار	150	67	217
	النسبة المئوية %	77.70	19.76	64.01
ثانوي	التكرار	25	57	82
	النسبة المئوية %	13.00	16.81	24.18
جامعي فما فوق	التكرار	18	8	26
	النسبة المئوية %	9.30	2.39	7.66
إعدادي	التكرار	0	14	14
	النسبة المئوية %	0,00	4.12	4.12
الإجمالي	التكرار	193	146	339
	النسبة المئوية %	100	100	100

تكشف البيانات الموضحة بالجدول السابق والتي تتعلق بتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى أن أعلى نسبة لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى هى ٦٤,١% بمستوى التعليم الجامعى. ومن حيث توزيع النسب وفقاً للنوع، فقد بلغت نسبة الإناث لهذا المستوى التعليمى ٧٧,٧% وهي أعلي نسبة عن نسبة الذكور، حيث بلغت نسبة الذكور ١٩,٧ %. أما بالنسبة للمستوى التعليمي الثانوى، فقد بلغت النسبة ٢٤,١٨ % من مجموع أفراد العينة. ونسبة الذك ور ١٦,٨١ % أعلي من نسبة الإناث ١٣%. أما بالنسبة لمستوى التعليم فوق الجامعى، فقد بلغت النسبة ٧,٦٦% من مجموع أفراد العينة. ونسبة الذكور 2.39 % ونسبة الإناث ٩,٣٠%وأدني نسبة كانت لمستوى التعليم الإعدادي، فقد بلغت النسبة ٤,١٢% من مجموع أفراد العينة. ونسبة الذكور 4.12% بينما لم توجد لمستوى التعليم الإعدادي نسبة في فئة الإناث.

٤- توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير مكان الاقامة:

تكشف بيانات الدراسة الميدانية فيما يتعلق بتوزيع افراد العينة تبعاً لمتغير مكان الإقامة أن أعلى نسبة لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير مكان الاقامة هى نسبة قاطنى إمارة دبي والتى بلغت ٦٥,٧٨%، و من حيث النوع فإن نسبة الإناث بلغت ٧٧,٧% أعلي من نسبة الذكور ٥٠%. تليها نسبة الأفراد قاطنى إمارة الشارقة وهي ٢٢,١٢ %، وجاءت نسبة الذكور ٣٧,٧ أعلي من نسبة الإناث ١٠,٤%. أما أدني نسبة فهي نسبة قاطنى إمارة عجمان من أفراد العينة، حيث بلغت ١٢,٠٩%، ونسبة الذكور هى ١٢,٣ %. أما نسبة الإناث فقد بلغت ١١,٩%. ويتضح ذلك من البيانات الواردة بالجدول الآتي:

جدول رقم (4) يوضح

توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير مكان الإقامة

مكان الإقامة		النوع		الإجمالي
		أنثى	ذكر	
دبي	التكرار	73	150	223
	النسبة المئوية %	50.00	77.70	65.78
الشارقة	التكرار	55	20	75
	النسبة المئوية %	37.70	10.40	22.12
عجمان	التكرار	18	23	41
	النسبة المئوية %	12.30	11.90	12.09
الإجمالي	التكرار	146	193	339
	النسبة المئوية %	100	100	100

٥- توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير الدخل الشهري:

يعتبر الدخل من المؤشرات المهمة التي تعكس المستوى الاقتصادي لعينة الدراسة، والذي يكون له أكبر الأثر في تحديد الظروف المعيشية وأنماط الحياة والمعيشة. وتعكس بيانات الدراسة الميدانية عن تنوع وتفاوت مستويات الدخول الشهرية بالنسبة لعينتي الدراسة من الذكور والإناث بصورة عامة، حيث كشفت بيانات الدراسة الميدانية المتعلقة بتوزيع العينة حسب مستويات الدخول أن أعلى نسبة لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير دخل الأسرة فى الشهر قد بلغت النسبة ٤٦,٩% من مجموع أفراد العينة والتى بلغ مستوى دخلها (أكثر من 20,000)، أما نسبة الذكور فقد بلغت ٦٥,٨% وهي أعلي من نسبة الإناث والتي بلغت ٢١,٩%.

أما عن مستوى دخل الأسرة (١٥,٠٠٠- أقل من 20,000) فى الشهر، فقد بلغت النسبة ١٨,٥٨% من مجموع أفراد العينة، حيث بلغت نسبة الذكور 15.50% بينما بلغت نسبة الإناث 22.00 % وهي أعلي من نسبة الذكور. وبالنسبة لمستوى دخل الأسرة (10,000 – أ قل من15,000) فى الشهر، فقد بلغت نسبة 20.35 %من مجموع أفراد العينة، حيث بلغت نسبة الذكور 10.90% وهي أقل من نسبة الإناث 32.90 %. وأما فيما يتعلق بمستوى دخل الأسرة (أقل من ١٠,٠٠٠) فى الشهر، فقد بلغت النسبة 14.15 %من مجموع أفراد العينة، وهي أدني نسبة، حيث بلغت نسبة الذكور 7.80 % وهي أقل من نسبة الإناث التي
بلغت 22.60 % . ويمكن توضيح ذلك من البيانات الميدانية الآتية:

جدول رقم (٥)يوضح

توزيع افراد العينة تبعاً لمتغير الدخل الشهري للأسرة

دخل الأسرة فى الشهر/درهم		النوع		الإجمالي
		أنثى	ذكر	
10,000أقل من	التكرار	33	15	48
	النسبة المئوية %	22.60	7.80	14.15
10,000 -أ قل من 15,000	التكرار	48	21	69
	النسبة المئوية %	32.90	10.90	20.35
١٥,٠٠٠- أقل من 20,000	التكرار	33	30	63
	النسبة المئوية %	22.00	15.50	18.58
أكثر من 20,000	التكرار	32	127	159
	النسبة المئوية %	21.90	65.80	46.90
الإجمالي	التكرار	146	193	339
	النسبة المئوية %	100	100	100

٦- توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير المستوى التعليمي للأب:

تكشف البيانات المتعلقة بتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى للأب أن أعلى نسبة لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى للأب هى 58.40% بمستوى التعليم الجامعى. ومن حيث توزيع النسب وفقاً للنوع، فقد بلغت نسبة الإناث لهذا المستوى التعليمى 43.20%، بينما بلغت نسبة الذكور 69.90 %. أما بالنسبة لمستوى التعليم الثانوى، فقد بلغت النسبة 14.74 % من مجموع أفراد العينة. وبلغت نسبة الذكور 10.40 %، ونسبة الإناث 20.50%. وبالنسبة لمستوى التعليم الإعدادى، فقد بلغت النسبة ١٠,٣٢% من مجموع أفراد العينة. وقد بلغت نسبة الذكور 5.20% ونسبة الإناث ١٧,٢٠%. وفيما يتصل بمستوى التعليم فوق الجامعى، فقد بلغت النسبة 8.28 % من مجموع أفراد العينة. وقد بلغت نسبة الذكور 7.30 % ونسبة الإناث 9.60 %. أما فيما يتعلق بمستوى التعليم الابتدائى، فقد بلغت النسبة 8.25% من مجموع أفراد العينة. وقد بلغت نسبة الذكور 7.30% ونسبة الإناث 9.60%. ويتضح ذلك من البيانات المبينة بالجدول الآتي:

جدول رقم (٦)يوضح

توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى للأب

المستوى التعليمي		النوع		الإجمالي
		أنثى	ذكر	
جامعي	التكرار	63	135	198
	النسبة المئوية %	43.20%	69.90%	58.40%
ثانوي	التكرار	30	20	50
	النسبة المئوية %	20.50%	10.40%	14.74%
إعدادي	التكرار	25	10	35
	النسبة المئوية %	17.20%	5.20%	10.32%
جامعي فما فوق	التكرار	14	14	28
	النسبة المئوية %	9.60%	7.30%	8.28%
ابتدائي	التكرار	14	14	28
	النسبة المئوية %	9.60%	7.30%	8.25%
الإجمالي	التكرار	193	146	339
	النسبة المئوية %	100%	100%	100%

ومن حيث توزيع النسب وفقاً للنوع فقد بلغت نسبة الإناث لهذا المستوى التعليمى 37.70%، بينما بلغت نسبة الذكور 67.90 %. أما بالنسبة لمستوى التعليم الثانوي، فقد بلغت النسبة 15.92% من مجموع أفراد العينة. وبلغت نسبة الذكور 9.80% ونسبة الإناث 24.00%. وبالنسبة لمستوى التعليم فوق الجامعي، فقد بلغت النسبة 7.66 % من مجموع أفراد العينة. وقد بلغت نسبة الذكور 8.30 % ونسبة الإناث 6.80 %. وفيما يتعلق بمستوى التعليم الإعدادي، فقد بلغت النسبة 12.09 %من مجموع أفراد العينة. وقد بلغت نسبة الذكور 5.70% ونسبة الإناث 20.50%. أمابالنسبة لمستوى التعليم الابتدائي، فقد بلغت النسبة 9.43% من مجموع أفراد العينة. ونسبة الذكور 8.30% ونسبة الإناث 11.00%.

٧- توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير المستوى التعليمي للأم:

مما لا شك فيه أن المستوى التعليمي للآباء ينعكس على المستوى الثقافي والمعرفي للأبناء، وذلك حيث يختلف أسلوب تنشئة الأبناء الذين يعيشون في ظل أسرة تضم آباء متعلمين ومثقفين عن أسلوب التنشئة الذي يتم في أسرة تضم آباء غير متعلمين وغير مثقفين، ومن ثم فالمناخ الاجتماعي والثقافي للأسرة يعكس تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة على مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي للأبناء. ولقد كشفت بيانات الدراسة الميدانية الخاصة بالمستويات التعليمية لأمهات المبحوثين والمبحوثات أن أعلى نسبة لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى للأم هى 54.86% بمستوى التعليم الجامعى.

ووجهات نظرهم في متغيرات الدراسة. ويتضح ذلك من البيانات الواردة بالجدول الآتي:

وتشير البيانات السابقة إلى تنوع المستويات التعليمية سواء بالنسبة لأمهات الذكور أو الإناث، وهو ما يعني أن يكون هناك تأثيرات على آراء أفراد العينة

جدول رقم (٧) يوضح
توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمى للأم

المستوى التعليمي		النوع		الإجمالي
		أنثى	ذكر	
جامعي	التكرار	55	131	186
	النسبة المئوية %	37.70	67.90	54.86
ثانوي	التكرار	35	19	54
	النسبة المئوية %	24.00	9.80	15.92
إعدادي	التكرار	30	11	41
	النسبة المئوية %	20.50	5.70	12.09
ابتدائي	التكرار	16	16	32
	النسبة المئوية %	11.00	8.30	9.43
جامعي فما فوق	التكرار	10	16	26
	النسبة المئوية %	6.80	8.30	7.66
الإجمالي	التكرار	193	146	339
	النسبة المئوية %	100	100	100

ثانياً: تحليل النتائج وفقاً لأهداف وتساؤلات الدراسة:

أ- دور التنشئة الاجتماعية في مؤسستي الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة:

تكشف التحليلات الاحصائية التي تعبر عن إستجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بالأهمية النسبية والمتوسط المرجح لدور التنشئة الاجتماعية في مؤسستي الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة، حيث جاءت نتائج التحليل كما يلي:

- أن أعلي نسبة 96.30 % توفير طرق وأساليب لحل المشاكل التي تواجهه الشباب. بينما الإجابة بالموافقة على العبارة نسبة 94.90 % من الإناث و٩٦,٦٠ % للذكور.

- أن ٩١,١٥% من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أهمية ترسيخ المعتقدات والممارسات السلوكية والعلاقات المنظمة للشباب. بينما جاءت الإجابة بالموافقة على العبارة نسبة ٨٤,٩٠% من الإناث ونسبة ٨٤,٩٠% من الذكور.

- كما أن أدني نسبة إجابة نسبة ٨٣,٩٠% من مجموع أفراد العينة بالموافقة على أهمية نقل الموروثات الثقافية والاجتماعية من جيل لآخر. بينما الإجابة بالموافقة على العبارة نسبة ٩٦,٤٠% من

الإناث ونسبة ٧١,٩٠% من الذكور. وتشارك في هذه المرتبة الإجابة التي بلغت نسبتها ٨٣,٩٠% من مجموع أفراد العينة بالموافقة على أهمية الترابط والتكامل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى. بينما الإجابة بالموافقة على العبارة نسبة ٩١,٧٠% من الاناث ونسبة ٧٦,١٠% من الذكور. وجاء المتوسط المرجع عالياً بما يعادل ٤,٣. وتكشف البيانات الموضحة بالجدول الآتي ذلك.

جدول رقم (٨) يوضح

الأهمية النسبية والمتوسط المرجح لدور التنشئة الاجتماعية

في مؤسستي الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة

العبارات	النسبة المئوية للموافقة (%)		الإجمالي (%)	الترتيب
	ذكور	إناث		
ترسيخ المعتقدات والممارسات السلوكية و العلاقات المنظمة للشباب	84.90	84.90	91.15	2
نقل الموروثات الثقافية و الاجتماعية من جيل لأخر	71.90	96.40	83.90	3
توفير طرق و أساليب لحل المشاكل التي تواجهه الشباب	96.60	94.90	96.30	1
الترابط و التكامل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى	76.10	91.70	83.90	3
المتوسط المرجح	4.3			

ب – دور الأسرة في الوقاية من الجريمة:

تكشف التحليلات الاحصائية التي تعبر عن استجابات المبحوثين عينة الدراسة فيما يتعلق بدور الأسرة في الوقاية من الجريمة عن مجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

– أن أعلي نسبة كانت نسبة 100 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن استقرار الأسرة قد يقلل من إنخراط الشباب فى الجريمة. وقد جاءت نسبة الإجابة بالموافقة على العبارة متساوية بين الذكور والإناث، وقد بلغت 100 % لكل منهما.

– بلغت نسبة الإجابة ٩٦,٧ % من مجموع أفراد العينة بالموافقة على أن إلمام الوالدين بأسس التربية السليمة يسهم فى إبعاد الشباب عن الجريمة. وقد بلغت نسبة الإجابة بالموافقة على العبارة ٩٨,٤ % بالنسبة للإناث ونسبة 94.6 % للذكور.

– أما نسبة 92.91 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن مراقبة الأهل لسلوكيات الأبناء اليومية يُعد أمراً هاماً لتقليل فرصة ارتكابهم للسلوك الإجرامي. بينما جاءت الإجابة بالموافقة على العبارة نسبة 96.8 % من جانب الإناث ونسبة 87.6 % من جانب الذكور.

– وقد أجابت نسبة ٩٢,٠٣ % من مجموع افراد العينة بالموافقة على أن إلتزام الأسرة بالقيم الدينية يعزز السلوك القويم للأبناء. حيث جاءت الإجابة بالموافقة على العبارة نسبة 97.9 % من جانب الاناث ونسبة 84.2 % من جانب الذكور.

– وأجابت ما نسبته 91.4 % من مجموع أفراد العينة بالموافقة على أن إرشاد وتوعية الأبناء يمثل إجراءً وقائياً للحد من الجريمة. على الرغم من وجود بعض الفروق بين نسبة إستجابات الذكور ونسبة استجابات الإناث على متغير الموافقة على العبارة، حيث بلغت النسبة 96.4 % من جانب الإناث، و٨٤,٣ % من جانب الذكور.

– وأجابت نسبة 91.1 % من مجموع أفراد العينة بالموافقة على أن متابعة الأسرة تحصيل أبنائها في المدرسة يعتبر عاملاً مهماً في الرقابة وضبط سلوكهم، وهي تعتبر أدني نسبة. وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة 91.1 % من قبل الإناث، بلغت نسبة الاستجابات 83.5 % من جانب الذكور.

– كما أوضحت النتائج أيصاً أن النسبة الاجمالية لإستجابات المبحوثين أفراد العينة قد بلغت 89.96% من مجموع الاستجابات فيما يتعلق بالمتغير الخاص بالموافقة على أن أساليب التنشئة الأسرية الديموقراطية تقلل من إرتكاب الجريمة. غير أن ثمة إختلافات بين نسب أستجابات المبحوثين الذكور ونسب استجابات المبحوثات الإناث، حيث بلغت نسبة الموافقة على العبارة 96.4 % من جانب الإناث، ونسبة الاستجابات بلغت 81.5 % من جانب الذكور.

وهو ما يشير إلى أن ثمة إختلافات بين الذكور والإناث في وجهات نظرهم وآرائهم حول ما إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية التي تعتمد على إتاحة الحرية للأفراد الأسرة للحوار والمناقشة، تقلل من معدلات إرتكاب الجرائم، وقد جاءت تلك الفروق لصالح فئة الإناث.

– ومن جانب آخر، أوضحت البيانات والتحليلات أن النسبة الاجمالية لأفراد العينة الذين أكدوا على الموافقة على أن إلتزام الأسرة بالقيم الاجتماعية السائدة يقلل من فرص إرتكاب الأبناء للجريمة، قد بلغت 89.37 % من مجموع الاستجابات، وعلى الرغم من ذلك، فثمة فروق واختلافات بين وجهات نظر الذكور والإناث حول هذه المتغير، فبينما جاءت نسبة الموافقة على العبارة 97.9 % من جانب الإناث، بلغت نسبة الموافقة على هذه العبارة 87 % من جانب الذكورالذكور. ومن ثم، فالفروق جاءت هنا أيضاً لصالح فئة الإناث على حساب فئة الذكور، مما يعني أن الإناث هن أكثر قدرة على تقدير المواقف وتقييمها من الذكور.

– كما بين النتائج أيضاً أن النسبة الاجمالية لاستجابات المبحوثين الذكور والإناث على المتغير المتعلق بالموافقة على أن إشراك الأبناء في القرارات الأسرية يزيد من ثقتهم بأنفسهم وإلتزامهم بالمعايير

الاجتماعية، قد بلغت ٨٨,٧% من مجموع الاستجابات. وبالرغم من ذلك، نجد فروق واختلافات واضحة بين نسب استجابات الإناث ونسب استجابات الذكور على هذا المتغير، فبينما بلغت نسبة الموافقة على العبارة ٩٦,٩ % من جانب الإناث، بلغت نسبة استجابات الذكور على العبارة ذاتها 78.0 %.

وهو الأمر الذي يؤكد أيضاً على أن الإناث أكثر إدراكاً ووعياً بأهمية وضرورة إشراك الأبناء في القرارات الأسرية، وأن هذا الإجراء يُزيد من ثقتهم بأنفسهم ويمنحهم القدرة على الالتزام بالمعايير والقيم الاجتماعية الايجابية، ومن ثم وقايتهم من الوقوع في الجريمة والأشكال المختلفة للسلوك الانحرافي.

– وتأتي بعد ذلك النسبة الاجمالية لاستجابات المبحوثين 87.8 % من أفراد العينة بالموافقة على أن عدم التعرض لأنماط التنشئة القاسية يدعم الشباب على الابتعاد عن بعض السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً. وثمة اختلافات وتباينات في نسب استجابات كل من الإناث والذكور حول هذا المتغير، فبينما بلغت نسبة الموافقة على العبارة 95.4 % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات على المتغير ذاته 77.4 % من جانب الذكور.

– أجابت ما نسبته 86.72% من مجموع أفراد العينة بالموافقة على أن سؤال الأسرة المتكرر عن أصدقاء الأبناء يشعرهم بالمراقبة ويشجعهم على الإلتزام بمعايير السلوك القويم. فبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة 94.3 % من جانب الإناث، لم تزد نسبة الاستجابات عن 76.8 % من جانب الذكور.

– وقد أوضحت النتائج أيضاً أن نسبة 85.83 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن تواصل الوالدين مع المدرسة لمعرفة سلوك الأبناء يمثل إجراءً يقى الشباب من الجريمة. وثمة فروق بين استجابات الإناث والذكور على هذا المتغير، فبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة 98 % من جانب الإناث، لم تتجاوز نسبة الاستجابات على المتغير ذاته 69.8 % من جانب الذكور.

– وأخيراً تشير نتائج الدراسة إلى أن النسبة الاجمالية لاستجابات عينة الدراسة قد بلغت 77.27 % من مجموع أفراد العينة الذين أجابوا بالموافقة على أن عدم وجود مشاكل أسرية يشجع الشباب على عدم الاختلاط برفاق السوء. وعلى الرغم من ذلك، فقد جاءت النسب متباينة من حيث النوع، فبينما بلغت نسبة الاستجابات الخاصة بالموافقة على العبارة 95.3 % من جانب الإناث، لم تتجاوز نسبة الاستجابات 65.8 % من جانب الذكور. وقد بلغ المتوسط المرجح لدور الاسرة في الوقاية من الجريمة 4.1 وهو أقل متوسط من بقية كل الأدوار التي تسهم في الحد من الجريمة التي تناولتها الدراسة بالتحليل في هذا الجزء. ويمكن الكشف عن ذلك من البيانات الموضحة بالجدول الآتي:

جدول رقم (٩) يوضح

الأهمية النسبية والمتوسط المرجح لدور الأسرة في الوقاية من الجريمة

العبارات	النسبة المئوية للموافقة (%)		الإجمالي	الترتيب
	ذكور	إناث		
استقرار الأسرة قد يقلل من انخراط الشباب فى الجريمة	100	100	100	1
إلمام الوالدين بأسس التربية السليمة يسهم فى إبعاد الشباب عن الجريمة.	94.6	98.4	96.7	2
عدم وجود مشاكل أسرية يشجع الشباب على عدم الاختلاط برفاق السوء.	65.8	95.3	77.27	13
عدم التعرض لأنماط التنشئة القاسية يدعم الشباب على الابتعاد عن بعض السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً	77.4	95.4	87.8	10
أساليب التنشئة الأسرية الديموقراطية تقلل من ارتكاب الجريمة.	81.5	96.4	89.96	7
مراقبة الأهل لسلوكيات الأبناء اليومية يُعد أمراً هاماً لتقليل فرصة ارتكابهم للسلوك الاجرامي.	87.6	96.8	92.91	3
تواصل الوالدين مع المدرسة لمعرفة سلوك الأبناء يمثل إجراءً يقى الشباب من الجريمة.	69.8	98	85.83	12
سؤال الأسرة المتكرر عن أصدقاء الابناء يشعرهم بالمراقبة ويشجعهم على الالتزام بمعايير السلوك القويم.	76.8	94.3	86.72	11
التزام الأسرة بالقيم الاجتماعية السائدة يقلل من فرصة الأبناء في ارتكاب الجريمة.	87	97.9	89.37	8
التزام الأسرة بالقيم الدينية يعزز السلوك القويم للأبناء.	84.2	97.9	92.03	4
إرشاد وتوعية الأبناء إجراء وقائي للحد من الجريمة.	84.3	96.4	91.4	5
إشراك الأبناء في القرارات الأسرية يزيد من ثقتهم بأنفسهم والتزامهم بالمعايير الاجتماعية.	78	96.9	88.73	9
متابعة الأسرة تحصيل أبنائها في المدرسة يعتبر عاملاً مهماً في الرقابة وضبط سلوكهم.	83.5	91.1	91.1	6
المتوسط المرجح	4.1			

ج- دور المدرسة في الحد من الجريمة:

إذا كان الأسرة هي المؤسسة الأساسية التي تتولى تربية الطفل وتنشئته وبخاصة في مراحله الأولى على القيم الاجتماعية الايجابية، وإكسابه الأنماط السلوكية التي تتفق مع القيم الاجتماعية التي تتبناها، والتي تمثل مرجعية بالنسبة لها، فإن للمدرسة بوصفها مؤسسة تربوية دوراً أساسياً أيضاً في تعليم الطفل وتربيته على القيم الايجابية وأنماط السلوك التي تتفق والقيم الاجتماعية العامة والمتفق عليها من قبل المجتمع. ويمكننا توضيح ذلك من خلال تحليل آراء المبحوثين ذكوراً كانوا أم إناثاً في الدور الذي تقوم به المدرسة لحماية الشباب من الوقوع في أنماط الجريمة المختلفة، وذلك من البيانات الموضحة بالجدول الآتي:

جدول رقم (١٠) يوضح
الأهمية النسبية والمتوسط المرجح لدور المدرسة في الحد من السلوك الاجرامي

العبارات	النسبة المئوية للموافقة (%)		الإجمالي	الترتيب
	ذكور	إناث		
توعية الطلاب بقواعد السلوك والمواظبة يبعدهم عن الجريمة	100	99	99.4	1
وضع إدارة المدرسة خطة لمكافحة الجريمة و العنف وسط الطلاب تسهم فى توعية الشباب و ابعادهم عن ارتكاب الجريمة.	100	99	99.4	1
وضع خطة لإرشاد الطلبة عن المشكلات الطلابية المتوقعة تقلل من اشتراكهم فى احداث العنف و الجريمة.	91.1	97.9	75.21	5
تنفيذ حملات توعية لمكافحة السلوك السلبي للطلاب تساعد في الوقاية من الجريمة.	94.5	98.9	97	2
إشعار أولياء الأمور بمخالفات أبنائهم في المدرسة يحد من السلوك الاجرامي.	78.7	97.4	88.37	7
إشراك الطلبة في صنع القرارات المدرسية يقلل من حدوث الجريمة.	83.6	97.4	91.4	6
الابتعاد عن أساليب العقاب البدني يقلل من ارتكاب الجريمة..	84.3	97.4	91.16	10
يعتبر بث الإذاعة المدرسية فى نشاطها اليومي لموضوعات عن الوقاية من الجريمة من الادوار التي تلعبها المدرسة في وقاية الشباب من اكتساب السلوك الإجرامي.	89	96.4	93.38	7
فى حالة حضور الطالب متأخراً عن موعد الدراسة يتم فوراً ابلاغ ولى أمر الطالب و ذلك لضبط وقته و تقليل فرص لقائه بأصدقاء السوء و بالتالى وقايته من التعرض للجريمة.	80.1	96.9	89.7	9
إعداد نشرات لتوعية الطلاب بمخاطر السلوك الإنحرافي في المدرسة يقلل من وقوع الجريمة.	88.3	97.4	93.49	5
إشراك الطلاب في الأندية الصيفية يقضي علي فرص ارتكاب الجريمة.	84.2	97.4	91.6	9
عدم ممارسة المدرسة لأساليب العقاب و الجزاء ذات الإيذاء النفسي كالتوبيخ والسخرية و غيرها يقى الطلاب من الميل للسلوك الإجرامي.	84.9	95.4	85.6	12
التشجيع و تحفيز السلوك الإيجابي و التفوق الدراسي للطلاب يرفع من مكانتهم و يشعرهم بالأهمية و تقدير الذات والاخرين و يبعدهم عن الجريمة.	90	97.4	85.3	3
إرشاد وتوعية الطلاب المتأخرين دراسياً يسهم فى شعورهم بالقبول اجتماعياً و يقيهم من التعرض الجريمة.	91.1	96.9	94.3	9
إعداد المدرسة لخطط ارشادية و مراقبة سلوك من لديهم بوادر انحراف من الطلاب يقيهم من ارتكاب الجريمة.	80.6	96.4	91.7	7
أشتراك الطلبة في النشاط المدرسي و الجمعيات الطلابية حسب ميول و رغبات كل منهم يقلل من الميل نحو الجريمة.	76	96.4	87.6	12
العمل على شغل وقت فراغ الطلاب في أمور هامة أثناء الدوام الرسمي يبعدهم عن الجريمة.	84.4	97.9	87.6	3
التنسيق والتعاون مع الأجهزة الأمنية المعنية إذا ما ظهرت سلوكيات خطيرة من قبل بعض الطلاب يقلل من الجريمة.	84.9	97.9	78.34	3
تبني سياسات الإرشاد الديني في المدارس للطلبة حول مخاطر السلوك الاجرامي يمنع انخراط الطلاب فى الجريمة	84.9	97.9	92.3	4
المساعدة من قبل المدرسة في تعميق العلاقة بين الطالب والأسرة يقلل من الجريمة.	84.9	96.4	91.3	9
إنعقاد مجالس أولياء الأمور بشكل دوري لمناقشة أوضاع الطلبة يقلل من الجريمة.	90.4	95.9	93.5	8
إبلاغ السلطات الأمنية عن السلوكيات الاجرامية لبعض الطلبة يبعد الطلاب عن الجريمة.	89	95.3	83.99	14
تعميق العلاقة بين الطلبة والمعلمين في المدرسة يبعدهم عن الجريمة.	79.4	96.4	89.08	10
إرشاد وتوجيه الطلبة الذين يعانون من مشاكل أسرية يقلل من الجريمة.	84.9	95.8	90.1	11
إرشاد وتوجيه الطلبة الذين يعانون من مشاكل نفسية يقضي علي الجريمة.	69.2	95.8	84.3	13
المساعدة في حل مشكلات الطلبة الذين يعانون من بعض المشاكل المدرسية يبعدهم عن الجريمة.	78.1	97.4	79.9	7
توافر الإمكانات المادية والتجهيزات الضرورية في المدرسة من ملاعب وصالات ومكتبات وخلافه يقلل من الجريمة.	87.7	97.41	93.2	5
المتوسط المرجح	4.2			

تكشف البيانات والتحليلات الاحصائية الموضحة في الجدول السابق عن مجموعة من النتائج نوضحها فيما يأتي:

– تكشف البيانات أن أعلي نسبة هي 99.4 %من مجموع أفراد العينة الذين قد أجابوا بالموافقة على أن توعية الطلاب بقواعد السلوك والمواظبة يُبعدهم عن الجريمة. وكانت نسبة الإناث اللاتي أجبن بالموافقة ٩٩ % ونسبة ١٠٠ % من الذكور.

– في نفس المرتبة تأتي نسبة الإجابة بالموافقة على أن وضع إدارة المدرسة لخطة لمكافحة الجريمة والعنف وسط الطلاب تسهم فى توعية الشباب وتنأى بهم عن ارتكاب الجريمة، وهي نسبة بلغت 99.4 % من مجموع استجابات أفراد العينة، حيث كانت الإجابة بالموافقة على العبارة بنسبة 99 % للإناث ونسبة ١٠٠ % للذكور.

– تليها في الترتيب أن 97.0 % من مجموع استجابات عينة الدراسة الذين أكدوا بموافقتهم على أن تنفيذ حملات توعية لمكافحة السلوك السلبي للطلاب تساعد في الوقاية من الجريمة. وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة 98.9 % من جانب الإناث، لم تتجاوز نسبة استجابات الذكور على العبارة ذاتها 78.7% ، وهو الأمر الذي يشير إلى تباين وجهات نظر الذكور والاناث فيما يتعلق بالمتغير الخاص بأن تنفذ المدرسة حملات توعية لمكافحة السلوك السلبي للطلاب، مما يساعدهم على الوقاية من الوقوع في الجريمة، وقد جاءت تلك الفروق لصالح فئة الإناث.

– ثم تأتي نسبة 94.3% من مجموع أفراد العينة بالموافقة على أن إرشاد وتوعية الطلاب المتأخرين دراسياً يسهم فى شعورهم بالقبول اجتماعياً ويقيهم من التعرض للجريمة، وقد جاءت نسب الاستجابات متقاربة بين الذكور والإناث، فقد بلغت بنسبة 96.9 % للإناث و 91.1 % للذكور

– يليها في الترتيب الاستجابات التي بلغت نسبتها 93.5 % من مجموع استجابات العينة والتي تتعلق بالموافقة على أن انعقاد مجالس أولياء الأمور بشكل دوري لمناقشة أوضاع الطلبة يقلل من الجريمة، وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة ٩٥,٩% من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات 90.4 % من جانب الذكور. وهي نسبة متقاربة إلى حد كبير، مما يشير إلى إتفاق عينتي الدراسة بالرغم من الفروق النوعية على تأثير هذه المتغير.

– أما فيما يتعلق بالموافقة على أن إعداد نشرات لتوعية الطلاب بمخاطر السلوك الانحرافي في المدرسة يقلل من وقوع الجريمة، فقد بلغت النسبة الإجمالية لاستجابات عينة الدراسة ٩٣,٤٩%، وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة ٩٧,٤ % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات على المتغير ذاته 88.3 %بالنسبة للذكور.

– وفيما يتصل بالموافقة على أن بث الإذاعة المدرسية فى نشاطها اليومي لموضوعات عن الوقاية

من الجريمة يعتبر من الأدوار التي تلعبها المدرسة في وقاية الشباب من اكتساب السلوك الإجرامي، فإن البيانات تشير إلى أن النسبة الاجمالية لاستجابات عينة الدراسة قد بلغت ٩٣,٣٨% من مجموع الاستجابات. وثمة بعض الفروق والاختلافات بين نسبة استجابات الموافقة على المتغير، حيث بلغت النسبة 96.4 % من جانب الإناث، ونسبة 89 % من جانب الذكور.

– كما تشير البيانات أيضاً إلى أن 93.2 % من مجموع أفراد العينة أجابوا بالموافقة على أن توافر الإمكانات المادية والتجهيزات الضرورية في المدرسة من ملاعب وصالات ومكتبات وخلافه يقلل من الجريمة، وفي حين بلغت نسبة الإستجابات بالموافقة على العبارة 97.41 % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات 87.7 % من جانب الذكور.

– أوضحت البيانات أيضاً أن 92.3 % من مجموع استجابات أفراد العينة التي تؤكد على متغير الموافقة على أن تبني سياسات الإرشاد الديني في المدارس للطلبة حول مخاطر السلوك الإجرامي يمنع انخراط الطلاب فى الجريمة. وبينما جاءت الاستجابات بالموافقة على العبارة بنسبة 97.9 % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة 84.9 % من جانب الذكور.

– كما تشير البيانات كذلك إلى أن نسبة 91.7 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن إعداد المدرسة لخطط ارشادية ومراقبة سلوك من لديهم بوادر إنحراف من الطلاب يقيهم من ارتكاب الجريمة. وثمة فروق واختلافات بين وجهات نظر الإناث والذكور فيما يتعلق بدرجة الموافقة على هذا المتغير، فبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة ٩٦,٤ % من قبل الإناث، لم تتجاوز النسبة 80.6 % من جانب الذكور.

– وتوضح البيانات أيضاً أن نسبة 91.6 %من مجموع استجابات أفراد العينة قد أكدوا على الموافقة على العبارة التي تتعلق بأن إشراك الطلاب في الأندية الصيفية يقضي على فرص ارتكاب الجريمة. وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة ٩٧,٤ % من جانب الإناث، بلغت النسبة 84.2 % من جانب الذكور.

– أن نسبة 91.4 % من مجموع أفراد العينة أجابوا بالموافقة على أن إشراك الطلبة في صنع القرارات المدرسية يقلل من حدوث الجريمة. وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة ٩٧,٤ % من جانب الإناث، بلغت النسبة 83.6% من جانب الذكور.

– تشير البيانات إلى أن النسبة الاجمالية لاستجابات عينتي الدراسة قد بلغت 91.3 % فيما يتعلق بالموافقة على أن المساعدة من قبل المدرسة في تعميق العلاقة بين الطالب والأسرة يقلل من الجريمة. وثمة إختلافات بين براء الذكور والإناث في درجة الموافقة على تأثير ذلك المتغير، فبينما بلغت الاستجابات بالموافقة على العبارة ٩٦,٤ %من

جانب الإناث، بلغت النسبة بالموافقة على المتغير ذاته 84.9% من جانب الذكور.

– كما كشفت التحليلات أيضاً والتي تعبر عن استجابات عينة الدراسة أن النسبة الاجمالية للاستجابات التي أكد المبحوثين من خلالها على موافقتهم على المتغير الذي يتعلق بأن الابتعاد عن أساليب العقاب البدني يقلل من إرتكاب الجريمة، قد بلغت هذه النسبة ٩١,١٦%. وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة ٩٧,٤ % من جانب الإناث، تشير البيانات إلى أن نسبة الاستجابات على المتغير ذاته قد بلغت 84.3% من جانب الذكور.

– أوضحت التحليلات الاحصائية التي تعكس استجابات المبحوثين عينتي الدراسة أن النسبة الاجمالية للإستجابات والتي بلغت 89.7 % من مجموع أفراد العينة قد أكدوا بالموافقة على أنه فى حالة حضور الطالب متأخراً عن موعد الدراسة يتم فوراً إبلاغ ولى أمر الطالب، وذلك لضبط وقته وتقليل فرص لقائه بأصدقاء السوء، وبالتالي وقايته من التعرض للجريمة.

وتشير البيانات كذلك إلى أن ثمة فروق واختلافات بين آراء الإناث والذكور في درجة الموافقة على المتغير ذاته، فبينما بلغت نسبة الموافقة على العبارة 96.9 % من جانب الإناث، لم تتجاوز النسبة 80.1 % من جانب الذكور. وتحول دون وقوع الطلاب في الجريمة والسلوك الانحرافي. وقد جاءت الفروق لصالح الإناث، وهو ما يعني أن الإناث أكثر وعياً بأهمية دور أولياء أمور الطلاب في ضبط سلوكيات أبنائهم، وأن متابعتهم لحالة الأبناء في المدرسة يُعد أمراً مهماً، حيث يمثل ذلك الاهتمام من جانب كل من المدرسة والأسرة حصناً

– أوضحت البيانات الميدانية أن النسبة الاجمالية لاستجابات المبحوثين بلغت 89.08 % من مجموع أفراد العينة قد أكدوا بالموافقة على أن تعميق العلاقة بين الطلبة والمعلمين في المدرسة يبعدهم عن الجريمة، وبينما بلغت الاستجابات بالموافقة على العبارة نسبة 96.4 % من جانب الإناث، لم تزد النسبة 79.4% من جانب الذكور.

– كما أوضحت النسبة الاجمالية للإستجابات والتي بلغت 88.37 % من مجموع إستجابات العينة الذين أجابوا بالموافقة على أن إشعار أولياء الأمور بمخالفات أبنائهم في المدرسة يُحد من السلوك الإجرامي. فبينما جاءت الإجابة بالموافقة على العبارة نسبة 97.4 % من جانب الإناث، ونسبة 78.7 %من جانب الذكور.

– كما أوضحت البيانات أيضاً أن النسبة الاجمالية للإستجابات بلغت 87.6 % من مجموع إستجابات العينة الذين أجابوا بالموافقة على أن إشتراك الطلبة في النشاط المدرسى والجمعيات الطلابية حسب ميول ورغبات كل منهم يقلل من الميل نحو الجريمة. وبينما بلغت الاستجابات بالموافقة على العبارة نسبة

96.4 % من جانب الإناث ونسبة 76.0 %من جانب الذكور

– كما أوضحت البيانات أيضاً أن النسبة الاجمالية قد بلغت 87.6 % من مجموع أفراد العينة الذين أجابوا بالموافقة على أن العمل على شغل وقت فراغ الطلاب في أمور هامة أثناء الدوام الرسمي يبعدهم عن الجريمة. فبينما بلغت استجابات الإناث بالموافقة على العبارة نسبة 97.9%، بلغت النسبة 84.4 %من جانب الذكور.

– ومن جانب آخر بلغت النسبة الاجمالية للاستجابات 85.6 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن عدم ممارسة المدرسة لأساليب العقاب والجزاء ذات الإيذاء النفسي كالتوبيخ والسخرية وغيرها يقى الطلاب من الميل للسلوك الإجرامي. كما تشير البيانات أيضاً إلى أن ثمة فروقاً واختلافات بين استجابات الإناث واستجابات الذكور فيما يتعلق بدرجة الموافقة على تأثير المتغير ذاته، فبينما بلغت نسبة الاستجابات على العبارة 95.4 % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات على المتغير ذاته 84.9 %من جانب الذكور

– وتؤكد البيانات كذلك على أن نسبة 85.3 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن تشجيع وتحفيز السلوك الإيجابي والتفوق الدراسي للطلاب يرفع من مكانتهم ويشعرهم بالأهمية وتقدير الذات وتقدير الاخرين ويبعدهم عن الجريمة. وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على العبارة 97.4 %من جانب الإناث، بلغت النسبة 90.0 % من جانب الذكور.

– كما أوضحت البيانات أن نسبة 84.3 % من مجموع أفراد العينة أجابوا بالموافقة على أن إرشاد وتوجيه الطلبة الذين يعانون من مشاكل نفسية يقضي علي الجريمة، كما تشير البيانات التفصيلية إلى أنه بينما بلغت نسبة إستجابات الإناث بالموافقة على العبارة 95.8 % بلغت نسبة استجابات الذكور على ذات المتغير 69.2 % من مجموع الاستجابات.

– وفي حين بلغت النسبة الاجمالية للاستجابات 83.99 % فيما يتعلق بالموافقة على أن إبلاغ السلطات الأمنية عن السلوكيات الإجرامية لبعض الطلبة يبعد الطلاب عن الجريمة، فثمة فروق واختلافات بين عينتي الدراسة فيما يتعلق بالموافقة على تأثير المتغير ذاته، حيث بلغت نسبة الاستجابات على العبارة 95.3 % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات ٨٩ % من جانب الذكور.

وفيما يتعلق بباقي المتغيرات الموضحة بالجدول والمتمثلة في الموافقة على أن المساعدة في حل مشكلات الطلبة الذين يعانون من بعض المشاكل المدرسية يبعدهم عن الجريمة، والموافقة على أن التنسيق والتعاون مع الأجهزة الأمنية المعنية إذا ما ظهرت سلوكيات خطيرة من قبل بعض الطلاب يقلل

من الجريمة. والموافقة على أن وضع خطة لإرشاد الطلبة عن المشكلات الطلابية المتوقعة تقلل من اشتراكهم فى احداث العنف والجريمة. فقد جاءت النسب الاجمالية لاستجابات أفراد العينة على تلك المتغيرات متباينة، كما أنها تعكس في الوقت ذاته فروقاً واختلافات بين آراء الذكور والإناث في درجة ومدى تأثير أي من تلك المتغيرات في إرتكاب الطلاب للجريمة والسلوكيات الإنحرافية، والبيانات المبينة بالجدول تكشف عن ذلك بشكل واضح.

د- أهمية دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي في الوقاية من الجريمة:

يعتبر دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي في المؤسسات التعليمية دوراً مهماً، وذلك لدراسة وفهم وتشخيص المشكلات المتنوعة التي قد يعاني منها الطلاب في مختلف المراحل الدراسية، ومن ثم، فإن هذا الدور قد يمتد في بعض الحالات لدراسة أسر الطلاب الذين يعانون من مشكلات سواء أكانت مشكلات نفسية أم عائلية أم مشكلات تتعلق بالتحصيل الدراسي.... وغيرها من المشكلات الأخرى. لذلك فإن تحليل وجهات نظر عينتي الدراسة وآرائهم في الدور الذي يقوم به كل من الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي في وقاية الطلاب من الوقوع في الجريمة يمثل أحد المحاور المهمة في الدراسة، وذلك على إعتبار أن كل منهما يمثل ركناً أساسياً من أركان المؤسسة التربوية بصورة عامة. وفي هذا السياق، فإن تحليل البيانات الميدانية التي تعكس استجابات عينتي الدراسة تشير إلى مجموعة من النتائج نذكرها فيما يأتي:

- أوضحت التحليلات أن أعلي نسبة 99.6 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن دمج خطة عمل الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي بخطة المدرسة يوحد الجهود ويحقق هدف وقاية الطلاب من المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تقود إلى إرتكاب الجريمة. وبينما جاءت الاستجابات بالموافقة على العبارة نسبة 99.5 % للإناث جاءت النسبة ١٠٠ % للذكور.

- وفي المرتبة الثانية بلغت النسبة الإجمالية 97.34 %من مجموع استجابات العينة الذين أكدوا بالموافقة على أن إعداد الأخصائي الاجتماعي لملفات وسجلات الطلاب ومتابعة ورصد ومراقبة سلوكهم الاجتماعي داخل المدرسة يقي الطلاب من ارتكاب الجريمة. وبينما جاءت الإجابة بالموافقة على هذه العبارة بنسبة بلغت 99.5 % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات 94.5 %من جانب الذكور.

- أوضحت البيانات أيضاً أن نسبة 93.2 % من مجموع أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن تقديم الأخصائي النفسي للمشورة والتوجيه والارشاد النفسي الخاص بالطلاب للمدرسين وأولياء الأمور يرفع من الوعى بالصحة النفسية للطلاب، ويوقيهم من الإنحراف والجريمة. فبينما بلغت نسبة الاستجابات

بالموافقة على هذه العبارة ٩٦,٤ % من جانب الإناث، بلغت النسبة 89.00 %من جانب الذكور.

– كما كشفت البيانات كذلك عن أن النسبة الاجمالية لاستجابات العينة والتي بلغت 92.9 % من مجموع الاستجابات قد أكدوا على موافقتهم على أن دراسة الأخصائي الاجتماعي والنفسي للمشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية للطلاب مثل حالات بطيء التعلم والنشاط الزائد والهروب من المدرسة يقلل من نسبة الفاقد التربوي ويقي الطلاب من الجريمة. وبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على هذه العبارة ٩٩,٠٠% من الاناث ونسبة 84.9 % من الذكور.

– أما بالنسبة للمتغير الخاص بأن إشراف الأخصائي الاجتماعي على نشاطات الطلاب وربطها بالمجتمع يسهم في إكتساب الطلاب للعادات والتقاليد الاجتماعية الايجابية، فإن النسبة الاجمالية لاستجابات عينة الدراسة الذين وافقوا على تأثير هذا المتغير قد بلغت ٩٢,٢% من مجموع الاستجابات. وأن ثمة فروقاً واختلافات بين الذكور والإناث في وجهات نظرهم فيما يتعلق بتأثير هذا المتغير، فبينما جاءت الإجابة بالموافقة على هذه العبارة بنسبة 98.5 % من جانب عينة الإناث بلغت النسبة 84.3 % من جانب الذكور

– ومن ناحية أخرى، تكشف البيانات أن نسبة 90.9 %من مجموع استجابات أفراد العينة قد أجابوا بالموافقة على أن إشراف الأخصائي الاجتماعي على المساعدات الاجتماعية المقدمة للطلاب يوقيهم من الحاجة المادية، ويحميهم من الوقوع في الجريمة. فبينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على هذه العبارة ٩٨,٥ % من جانب الإناث، جاءت نسبة الاستجابات 90.4 % من جانب الذكور.

– وأخيراً بلغت أدني نسبة الاستجابات 90.8 % من مجموع استجابات أفراد العينة الذين أجابوا بالموافقة على أن تنظيم وتنفيذ الأخصائي النفسي لجلسات الإرشاد النفسي الفردي والجماعي للطلاب تسهم فى وقايتهم من الجريمة والسلوك الإجرامي. وأنه بينما بلغت نسبة الاستجابات بالموافقة على هذه العبارة ٩٨,٤ % من جانب الإناث، بلغت النسبة 80.8 % من جانب الذكور. وجاءت في نفس المرتبة (٩٠,٨ %) من مجموع أفراد العينة أجابوا بالموافقة على أن إشراك الطلبة في برامج الوقاية من الجريمة يحد منها. بينما أجاب بالموافقة على هذه العبارة ٩٦,٣% من الإناث و٨٣,٦ % من الذكور. وقد بلغ المتوسط المرجح ٤,٣ وهو معدل عالي. والبيانات الواردة بالجدول الآتي توضح ذلك.

جدول (١١) يوضح
الأهمية النسبية والمتوسط المرجح لدور
الأخصائي الاجتماعي والإخصائي النفسي في الوقاية من الجريمة

العبارات	النسبة المئوية للموافقة (%)		الإجمالي	الترتيب
	ذكر	أنثى		
دمج خطة عمل الأخصائي الاجتماعي و الأخصائي النفسي بخطة المدرسة يوحد الجهود و يحقق هدف وقاية الطلاب من المشاكل الاجتماعية و النفسية التي تقود الى ارتكاب الجريمة.	100	99.5	99.6	1
اشراف الأخصائي الاجتماعي على نشاطات الطلاب وربطها بالمجتمع يسهم في اكتساب الطلاب للعادات والتقاليد الاجتماعية الايجابية.	84.3	98.5	92.2	4
إعداد الأخصائي الاجتماعي لملفات و سجلات الطلاب و متابعة و رصد و مراقبة سلوكهم الاجتماعي داخل المدرسة يقي الطلاب من ارتكاب الجريمة.	94.5	99.5	97.34	2
اشراف الأخصائي الاجتماعي على المساعدات الاجتماعية المقدمة للطلاب يوقيهم من الحاجة المادية و يحميهم من الوقوع في الجريمة.	90.4	98.5	90.9	3
دراسة الأخصائي الاجتماعي و النفسي للمشكلات الاجتماعية و النفسية و السلوكية للطلاب مثل حالات بطيء التعلم و النشاط الزائد والهروب من المدرسة يقلل من نسبة الفاقد التربوي ويقي الطلاب من الجريمة.	84.9	99	92.9	1
تقديم الأخصائي النفسي للمشورة و التوجيه و الارشاد النفسي الخاص بالطلاب للمدرسين و اولياء الأمور يرفع من الوعى بالصحة النفسية للطلاب و يوقيهم من الانحراف و الجريمة.	89	96.4	93.2	5
تنظيم و تنفيذ الأخصائي النفسي لجلسات الارشاد النفسي الفردي و الجماعي للطلاب تسهم فى وقايتهم من الجريمة و السلوك الإجرامي.	80.8	98.4	90.8	4
إشراك الطلبة في برامج الوقاية من الجريمة يحد منها.	83.6	96.3	90.8	6
المتوسط الراجح	4.3			

هـ – المعوقات التي تحول دون تفعيل دور كل من الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة:

إذا كانت التحليلات السابقة قد أكدت على أن ثمة أدواراً مهمة ينبغي أن تقوم بها كل من الأسرة كمؤسسة اجتماعية والمدرسة كمؤسسة تربوية، تلك الأدوار التي من شأنها وقاية الطلاب من الوقوع في الجريمة والسلوك الإنحرافي بأشكاله المختلفة، فلا شك في أن ثمة مجموعة من المغوقات التي قد تحول دون قيام تلك المؤسستين بأدوارهن كما يجب أن تكون. ويمكننا الكشف عن تلك المعوقات من خلال البيانات الموضحة بالجدول الآتي:

جدول (١٢) يوضح
الأهمية النسبية والمتوسط المرجح للمعوقات التي تحول دون
تفعيل دور كل من الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة

العبارات	النسبة المئوية للمرافقة (%)		الإجمالي	الترتيب
	ذكر	أنثى		
عدم وجود ضوابط للبرامج التي تبث عبر القنوات الفضائية يحد من تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية.	100	97.9	96.1	1
التربية المتردية تحول دون تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية.	94.5	97.9	96.4	2
عدم تعويد الشباب على الحلال و الحرام يحد من تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية.	90	96.9	94	3
التفكك الأسري يحد من تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية.	82.2	96.9	90.5	4
المتوسط الراجح	4.3			

تكشف البيانات الموضحة بالجدول السابق والتي تتعلق بالأهمية النسبية والمتوسط المرجح للمعوقات التي تحول دون تفعيل دور كل من الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة عن مجموعة من المعوقات جاء ترتيبها وفقاً لدرجة أهميتها ومستوى خطورتها على النحو الآتي:

– إحتل متغير عدم وجود ضوابط للبرامج التي تبث عبر القنوات الفضائية يحد من تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية ٩٦,١% مجموع استجابات العينة، وبلغت نسبة استجابات الإناث ٩٧,٩ % بينما بلغت نسبة استجابات الذكور تمثل ١٠٠%.

– بينما جاء في المرتبة الثانية متغير أن التربية المتردية تحول دون تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية، وقد بلغت النسبة الاجمالية لاستجابات المبحوثين بالموافقة على هذا المتغير ٩٦,٤% من مجموع الاستجابات. وبينما بلغت نسبة الإجابة بالموافقة على هذه العبارة ٩٧,٩ % من جانب الإناث، بلغت نسبة الاستجابات 94.5 % من جانب الذكور.

– وفي المرتبة الثالثة، بلغت النسبة الاجمالية لاستجابات المبحوثين ٩٤,٠٠% الذين أجابوا بالموافقة على أن عدم وجود ضوابط للبرامج التي تبث عبر القنوات الفضائية يحد من تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية. وتشير البيانات التفصيلية الموضحة بالجدول إلى تقارب نسبة استجابات كل من الذكور والإناث حول تأثير هذا المتغير، فبينما بلغت نسبة إستجابات الإناث بالموافقة على العبارة 96.9 %، بلغت نسبة الاستجابات ٩٠ % من جانب الذكور.

– وجاء المتغير الخاص بالموافقة على أن التفكك الأسري يحد من تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية، والذي بلغتالنسبة الاجمالية لاستجابات المبحوثين على هذا المتغير ٩٠,٥% من مجموع الاستجابات. وتشير البيانات التفصيلية أن هناك

اختلاف بين نسبة استجابات الإناث ونسبة استجابات الذكور حول مدى ودرجة أهمية وتأثير هذا المتغير، حيث بلغت نسبة الموافقة على هذه العبارة ٩٦,٩ % من جانب الإناث، ونسبة 82.2 % من جانب الذكور. ويعادل المتوسط المرجح ٤,٣

عاشراً: نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

١-على المستوى النظري تمثل البنائية الوظيفية مدخلاً نظرياً مناسباً لفهم وتحليل دور المؤسسات المجتمعية التي تتولى عملية التنشئة الاجتماعية، وبخاصة مؤسستي الأسرة والمدرسة، وذلك بوصفهما أكثر المؤسسات ارتباطاً بالأبناء وبخاصة في مراحل العمر الأولى (الطفولة المبكرة ومرحلة المراهقة)، وهي المراحل التي يكتسب من خلالهما كل ما يتعلق بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية وأنماط السلوك، والتي تسهم بدرجة أساسية في بناء شخصيته الاجتماعية. وهاتين المؤسستين تمثلان أنساقاً فرعية داخل النسق المجتمعي الأكبر (وفقاً للمقولات الوظيفية)، وتؤدي كل مؤسسة منهن وظائف محددة تتكامل من خلالها مع الأنساق الاجتماعية الأخرى المنوطة بعملية التنشئة الاجتماعية كالمؤسسات الإعلامية والمؤسسات الدينية والتثقيفية.... وغيرها من المؤسسات المجتمعية الأخرى ذات العلاقة بعملية التنشئة الاجتماعية. ومن ثم، فإن تراجع دور ووظيفة هاتين المؤسستين في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء يترتب عليه خللاً وظيفياً (وفقاً للمقولة الوظيفية " الخلل الوظيفي") يؤثر بالتالي على وظائف الأنساق الاجتماعية الفرعية الأخرى، وبالتالي يؤثر على توازن المجتمع واستقراره بصورة عامة.

2- دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي ودمج خطة عمل كليهما في الخطة المدرسية ويوحد الجهود لتحقيق أهداف حماية الطلاب من المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة بين الطلبة، يظهر نسبة عالية من الأهمية بنسبة (٩٩,٦٪)، مع تباين طفيف في نوع (٩٩,٥٪ للذكور - ١٠٠٪ للإناث). إن تنظيم وتنفيذ جلسات الإرشاد النفسي باستخدام الأساليب الفردية والجماعية التي تساهم في الحماية من الجريمة والسلوك الإجرامي تظهر أقل نسبة من الأهمية و هي (٩٠,٨٪) مع اختلاف كبير في نوع الجنس (ذكور ٩٨,٤٪ - ٨٠,٨٪ اناث) ،جاءت في نفس الرتبة الأقل نسبة من الأهمية إشراك الطلاب في برامج منع الجريمة، مع التباين الكبير في نوع النوع (٩٦,٣٪اناث - ذكور & ٨٣,٦٪). ومع ذلك كان المتوسط المرجح ٤,٣ مرتفع.

3- أهمية دور التنشئة الاجتماعية عن طريق توفير الطرق والطرق لحل المشاكل التي يواجهها الشباب هو أعلى نسبة مئوية (٩٦,٣٠٪)، من أي قياسات أخرى تقع تحت هذا المجال. مع التباين بين الجنسين (٩٦,٦٠ اناث - ٩٤,٩٠٪ ذكور). وتأتي أهمية نقل التراث الثقافي والاجتماعي من جيل إلى

جيل والالتزام بالتكامل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى عند أدنى مستوى من الأهمية التي تمثل (٨٣,٩٠٪) مع الاختلافات بين الجنسين (ذكور ٩١,٧٠٪- اناث ٧٦,١٠٪). وقد كان المتوسط المرجح مرتفع ٤,٣.

٤- العقبات التى تحول دون فاعلية دور الأسرة والمدرسة في منع الجريمة سببها ضعف التعليم الذى يعيق تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية وقد بلغت نسبة الأهمية ٩٦,٤٪. مع بعض التباين بين الجنسين (ذكور ٩٧,٩ ٪ - ٩٤,٥٪ اناث) من الذكور. أدنى نسبة من الأهمية هي (٩٠,٥٪) لقياس تفكك الأسرة يقلل من تفعيل دور عمليات التنشئة الاجتماعية. مع التباين الكبير في نوع الجنس (ذكور ٩٦,٩ ٪ - اناث ٨٢,٢٪) والمتوسط المرجح مرتفع ٤,٣.

5- المجال الثالث للدراسة يوضح دور المدرسة في الحد من السلوك الإجرامي. وقد تم التأكد من ذلك باثنين من نتائج القياس المتساوية لهذا المجال من حيث النسبة المئوية للأهمية ٩٩,٤٪ بتثقيف الطلبة حول قواعد السلوك والمواظبة على الحضور وأهمية دور خطة الإدارة المدرسية في دمج القياسات لمكافحة الجريمة والعنف بين الطلاب للمساهمة في رفع مستوى الوعي لدى الشباب واستبعادهم من ارتكاب الجريمة وهو ما يمثل مع تباين طفيف في نوع الجنس (١٠٠٪ ذكر - ٩٩٪ إناثا). وأدنى قياس للنسبة المئوية من حيث الأهمية هو ٧٥,٢١٪ مما يفسر أن وضع خطة لتوجيه الطلاب حول مشاكل الطلاب المتوقعة يقلل من مشاركتهم في العنف والجريمة. مع اختلاف طفيف بين الجنسين، وبلغ المتوسط المرجح لدور المدرسة في مكافحة الجريمة هو ٤,٢.

6- دور استقرار الأسرة للحد من مشاركة الشباب في الجريمة بلغ نسبة (١٠٠٪) من الاهمية. دون أي تباين في نوع الجنس. وانخفاض القياس هو ٧٧,٢٧٪ لعدم وجود مشاكل فى الأسرة تشجع الشباب على عدم الخلط مع اصدقاء السوء. والمتوسط المرجح لدور الأسرة في منع الجريمة هو ٤,١ وهو أدني متوسط مرجح.

التوصيات

ثمة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن من خلالها تفعيل دور كل من الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة نجملها فيما يأتي:

١- الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات وتوجيههم وتزويدهم بمعلومات كافية عن الأساليب المثلى لتربية الأبناء في جميع المراحل العمرية.

٢- العمل على تعميق دور الأسرة من خلال التركيز على دورها في عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال التنسيق والتعاون مع المؤسسات المجتمعية الأخرى، بهدف بناء جيل من الأبناء قادر على تحمل المسؤولية، ومتمسكاً بالقيم الاجتماعية والدينية التي تسهم في الحد من الجريمة وأنماط الانحراف

المختلفة، وهو الأمر الذي يسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع.

٣- ضرورة تزايد الاهتمام بدور المدرسة في تنشئة الأطفال والشباب وفق طبيعة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المعاصرة، وتلبية احتياجاتهم وتنمية قدراتهم المعرفية وتوعيتهم بالمخاطر والتأثيرات السلبية للجرية على كل من الفرد والأسرة والمجتمع بصورة عامة.

٤- الاهتما بفئات الشباب العاطلين عن العمل، والعمل على توفير فرص عمل لهم تتناسب مع قدراتهم، ومن ثم تحويل هذه الطاقات والقوى البشرية من مستهلكة وعالة على المجتمع إلى طاقات منتجة تسهم في تحقيق التنمية المستدامة لمجتمعاتهم.

٥- ضرورة أن يكون لوسائل الاعلام المختلفة التقليدية والرقمية دور فاعل ومؤثر في وقاية الشباب من الوقوع في دائرة الجريمة والانحراف، وذلك من خلال تقديم برامج وأعمال فنية تبين الآثار السلبية المترتبة على الجريمة والسلوك الانحرافي على الفرد والأسرة والمجتمع بشكل عام.

٦- توفير المناهج والمقررات الدراسية التي تؤكد على القيم الاجتماعية الإيجابية، والتي من شأنها تعميق شعور الشباب بالانتماء والولاء للمجتمع، ومن ثم تحول بينهم وبين الوقوع في الجريمة والانحراف بأنماطه المختلفة.

المراجع العربية

الماوردى، أبي الحسن (١٩٧٨)، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

الخشاب، أحمد (١٩٨٦) الضبط الاجتماعي: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ط٢.

القصيرى، إنعام (١٩٩٥) التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد ، العراق .

الخشاب، سامية (١٩٨٧) النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة .

القديرى، ريما (٢٠٠٦) التنشئة الأسرية وعلاقتها بانحراف الطلاب: دراسة حالة لمحافظة أبين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية.

الساعاتى، سامية (١٩٨٣) الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية، بيروت.

الحسنية، سعيد (٢٠٠٥) دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة. دراسة مسحية وصفيةعلى طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود، ونزلاء إصلاحية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٨١) .

الخولى، سناء (١٩٩٣) الحياة الأسرية العائلية، دار النهضة العربية، بيروت .

الخطيب، شحاته وأخرون (غير مبين سنة النشر)، أصول التربية الإسلامية، ص ١٦٠.

الريمى، صالح (٢٠٠٥) أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويين في المدارس المتوسطة الحكومية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الصالح، مصلح (٢٠٠٤) الضبط الاجتماعي، الوراق للنشر والتوزيع، عمان .
العبيدى ، محمد (١٩٩٠) دور الأسرة في الوقاية من المخدرات، مجلة الأمن، العدد (٣) .
أبو حسان،محمد (١٩٧٨) إحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية، مكتبة المنار، الزرقاء.
حافظ، ناهد (٢٠٠٢) دور العائلة والمدرسة في تربية الأبناء ووقايتهم من الانحراف، بحث غير منشور، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد .
العبودى، فهد (٢٠٠٧) مدى فاعلية المدارس المسائية في الوقاية من الانحراف، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة نايف للعلوم العربية.
براون، ج. ي(١٩٩٩) أساليب الإقناع، ترجمة الخياط ، عبد اللطيف، دار الهدى، السعودية.
جاب الله، سيد (٢٠٠٣) إشكالية القيم لدى الشباب الجامعي بين ثقافة العولمة والثقافة التقليدية، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا.
Merton Robert K. (1968).social theory and social structure,enlarged edition,the free press ,New Yourk.

Veroni, I. Eichelsheim, Buist, Kirsten L, Dekovic M, Wissink, IB.and FrijnsT.(2009). Associations among the parent–adolescent relationship, aggression and delinquency in different ethnic groups: a replication across two Dutch samples, Developmental Psychology, VU University Amsterdam, The Netherlands
(Received: 22 October 2008 / Accepted: 10 May 2009 / Published online: 24 May 2009)
https://link.springer.com/article/10.1007/s00127-009-0071-z

دوركايم، إيميل (١٩٧٤) قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمد قاسم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
غنوم، أحمد (٢٠١٠) العلاقة بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الأمنية والتوعية الأمنية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، الدورة السنوية السادسة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، السعودية.
ليله، على (٢٠٠٢) ثقافة الشباب، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية، في أحمد أبو زيد (محرر) دراسات مصرية في علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة .
مكاري، حسن، و أخرون (٢٠٠٦) الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

المراجع الأجنبية

Dekovic, M., Janssens, J. M., and van As, N. M. (2003). Family predictors of antisocial behavior in adolescence. Family Process, 42, 223-235.
Hale, Chris, and Hayward, Keith, and wincop, Emma. (2005). Criminology, by oxford university press Inc, New YOURK.
Lipsey, M.W., and Derzon, J.H. (1998). Predictors of violence or serious delinquency in adolescence and early adulthood. In R. Loeber and D.P. Farrington, (eds). Serious and Violent Juvenile Offenders: Risk Factors and Successful Interventions. (pp 86-105). Thousand Oaks, CA: Sage Publications, Inc.)

The role of Family and School in crime prevention Field analytical in the UAE society

Prof. Said Nassif
Professor - University of Ajman
Sociology Department- College of Humanities and Sciences

And

Dr. Enaam Youssef
Assistant Professor - University of Ajman
Sociology Department- College of Humanities and Sciences
Sociology Lecturer - Ain-Shams University- Sociology Department- College of Arts

Abstract. the main objective of the study is to identify the role that socialization institutions (family and school) play in protecting young people in the United Arab Emirates from crime, by conducting a field study on a sample of young people in the UAE community, as well as analyzing relevant scientific literature and sources related to the study. To achieve this goal, a questionnaire was designed to collect primary data from a consistent and convenient sample of 339 young people between the ages of 18-35 years (male and female). They were randomly selected from three emirates: Dubai, Sharjah, and Ajman. Besides, statistical packages for social sciences (SPSS) were used. To analyze the data collected through the questionnaire, statistical analytical methods were used such as the measure of the importance order, importance ratio and weighted average importance (multiple regression - variance) with a focus on the gender variable in each scale. The study reached a number of results, including:

-The importance of the role of the social worker and the psychologist, and the incorporation of the action plan of both in the school plan, and unified efforts to achieve the goals of protecting students from the social and psychological problems that lead to committing crimes.

-Organizing and implementing psychological counseling sessions by using individual and group methods that contribute to the protection from crime and criminal behavior.

-The importance of the role of socialization by providing ways to solve problems faced by young people is the highest percentage of any other measurements that fall under this field which comes along with gender disparity.

-The importance of transmitting cultural and social heritage from one generation to the next and the commitment to integrate with other socialization institutions are at the lowest level of importance. In addition, the obstacles that prevent the effectiveness of the role of the family and the school in preventing crime are the weak education that hinders the activation of the role of upbringing.

Key words : Family , Crime , School , crime prevention , socialization , socialization institutions .

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ١٧٩- ٢٠٦ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.8

مستوى الوعي بظاهرة الارهاب **والاتجاه** نحوها لدي عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجده

سحر علي عباس الجوهري[١]
أستاذ علم الاجتماع الجنائي المساعد
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعيه
كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة الملك عبد العزيز

مجده السيد على الكشكى
أستاذ علم النفس الاكلينيكي
قسم علم النفس – كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعتي الملك عبد العزيز بجده وأسيوط بمصر

مستخلص. هدفت الدراسة إلي التعرف علي مستوى الوعي بظاهرة الارهاب والاتجاه نحوها لدي عينة من طلاب الجامعة السعوديين، والفروق في مستوى الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة واتجاهاتهم نحوها، بالإضافة إلي التعرف علي الفروق التي تعزى لمتغيرات النوع ، والتخصص والدخل الشهري للأسرة ، تم اختيار عينة عشوائية من الطلبة قوامها (٥٥٦) طالبا وطالبة في المدى العمري من ١٨ – ٢٥ سنة، بمتوسط ٢٠,٣ عاماً وانحراف معياري ± ٢,٣٥ عاماً طبق عليهم مقياس الاتجاه نحو الارهاب ، وتوصلت الدراسة إلي النتائج التالية :ان العينة لديها مستوي مرتفع من الوعي بالإرهاب والاتجاه نحوه ، كما وجد أن النوع والتخصص والدخل الشهري للأسرة ليس لهم تأثير في الاتجاه نحو الارهاب. وأوصت الدراسة بعقد الندوات والمحاضرات للشباب التي تضم المتخصصين. وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدوافع وراء العمليات الإرهابية.

الكلمات المفتاحية: الارهاب، ظاهرة، مستوي الوعي، الاتجاه، طلاب الجامعة.

[١] الباحث الرئيس

المقدمة

يعتبر الإرهاب ظاهره دوليه مألوفة وموضوعا يشغل العالم بأسره، أُقيمت من أجله المؤتمرات والندوات وكُتبت فيه الدراسات، وعلي الرغم من ذلك لم يتم التوصل إلي وضع حد فاصل له؛ فما زال الإرهاب قائماً مهدداً لأمن الافراد والجماعات والدول (Levy,2017). ولذا أصبح الإرهاب من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التى باتت واضحه علي مرأي ومسمع الجميع مثل أى ظاهره اجتماعيه منتشرة والتى تعتبر من السلوكيات الخطيرة التى تحدث آثار اجتماعيه سيئة ولا يمكن قبولها فى أى مجتمع بشرى (Giunta et al., 2018) وخاصه المجتمعات التى تمتاز بحضارة إنسانيه راسخه اتسمت بالقيم الروحية والإسلامية وبالهدوء والاستقرار مثل المملكة العربية السعودية.

ومع أن الارهاب ليس ظاهرة حديثة بل هو موجود منذ بداية النشاط البشرى علي سطح الأرض الا ان أشكاله تعددت وكثرت مظاهرة في الآونة الأخيرة بشكل واضح في جميع المجتمعات مما دفع كثير من المفكرين منذ اوائل القرن التاسع عشر إلي الاهتمام بدراسة الارهاب ومظاهرة وأنماطه وباتت هناك الكثير من المحاولات الجادة لإنشاء علم خاص بدراسة الارهاب(Post et al., 2009) ، خاصة في ظل ما شهدته العقود الاخيرة من القرن العشرين من بروز للعديد من التنظيمات الارهابية المسلحة فى انحاء مختلفة من العالم وتزايد العمليات الإرهابية في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسة، ...الخ) (Napoleoni,2014 وتخطت طابعها التقليدي الفردى إلي الطابع الجماعي المنظم، وأصبحت مهنه لها مؤسساتها وبرامجها وخططها، ومن ثم أصبحت عنصرا من عناصر التخريب والدمار (النوافعة، ٢٠١٠) وهذا يعني أنه من المرجح أن مشكلة الارهاب ستبقى على الأقل في المستقبل المنظور، مما أدى إلى القول العام أن قضية الإرهاب هي أهم القضايا التي يجب التعامل معها في القرن ال٢١ (Procasky & Ujah ,2016).وقد أكدت أدبيات الإرهاب ، بما فيها الدراسات النفسية و الاجتماعية علي أنه لا ينبغي تناول هذه الظاهرة كمتلازمة اجتماعية أو نفسية فقط ، ولكن كوسيلة اجتماعية لها تأثيرات سياسية .(Mannino et al., 2015) فظاهرة الإرهاب هي شكل من أشكال الحرب النفسية (Horgan, 2015) فعلي الرغم من أن الإرهاب هو الهدف المباشر لهذه المجموعات الارهابية، إلا ان الحدث الإرهابي، قبل أن يكون هجومًا بدنيًا، هو حدث نفسي اجتماعي، فالبعد المادي هو جانب ثانوي بالمقارنة بالآثار النفسية والاجتماعية التي يخلفها الارهاب علي المجتمع (Pezzullo,2017). وبناء علي ذلك ستظل دراسة اتجاهات الشباب نحو هذه الظاهرة النفسية الاجتماعية الخطيرة ، ذات اهمية وذلك لارتباط اتجاهات الشباب بسلوكهم الحالي والمستقبلي .الشباب كما ان الاتجاهات التى يكونها الشاب تشكل القاعدة لفهم وتفسير الحوادث

والقضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة ، فهي تضع في مقدمتها التنبؤ بسلوك الفرد . في ضوء ذلك تتناول الدراسة الحالية مستوى الوعي بظاهرة الارهاب والاتجاه نحوها لدي عينه من طلاب جامعه الملك عبد العزيز.

ثانيا : مشكلة الدراسة:

أصبح الارهاب واقعا أليما يعانى منه الافراد والمؤسسات والدول ،مما أدي إلى تدهور البنية النفسية للأفراد سواء ان كانوا مشاهدين او متابعين او ضحايا، ولذا توظف الدول طاقاتها ومقدراتها للتصدي لهذه الظاهرة، في ضوء هذه الجهود تتحدد مشكله الدراسة فى التساؤل الرئيس التالي:

ما مستوى الوعي بظاهرة الارهاب والاتجاه نحوها لدي عينه من طلاب جامعه الملك عبد العزيز بجده؟

ويتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

١- ما اتجاهات طلبه جامعه الملك عبد العزيز نحو الارهاب؟

٢- ما مستوى الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة ؟

٣- هل توجد فروق بين متوسط درجات الاتجاه نحو الارهاب بأبعاده لدي عينة الدراسة تعزي لتأثير النوع والتخصص و الدخل الشهري للأسرة.؟

ثالثا: أهداف الدراسة :

تتمثل فى التعرف على:

١- اتجاهات طلبه جامعه الملك عبد العزيز نحو الإرهاب.

٢- مستوى الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة.

٣- تأثير كل من النوع والتخصص و الدخل الشهري للأسرة على الاتجاه نحو الارهاب لدي عينة الدراسة.

رابعا: أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة من خلال محورين رئيسيين هما:

للاتجاهات دور كبير فى توجيه السلوك الاجتماعى للفرد في المواقف الحياتية المختلفه، كما أنها تؤثر في السلوك المصاحب لها ، أوالسلوك المستقبلي نحو موضوع الاتجاه، بالاضافة إلي انها تمدنا في نفس الوقت بتنبؤات عن سلوك الفرد في تلك المواقف، فالاتجاهات يمكنها أن تعطينا انطباعا عن مدي ما يمكن أن يقدمه الأفراد من سلوكيات في تعاملهم مع ظاهرة الارهاب، ومن هنا تبرز أهمية التعرف علي اتجاهات الشباب حول هذه الظاهرة ،وبناء علي ذلك تتحدد أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

أ – **الأهمية النظرية:** وتتمثل في:

١- الإرهاب موضوع الساعه وتتعدد احداثه باشكالها المختلفه وما زالت هذه الاحداث مستمره وتثير العديد من ردود الافعال.

٢- ندرة الدراسات العربية وخاصة السعودية – في حدود علم الباحثة- التي تناولت الاتجاهات نحو الارهاب وعلاقتها بالخصائص الديموغرافية.

٣- تامل الدراسة ان تقدم اضافة إلي المعرفه العلميه والادبية والنظريه فى ميدان الإرهاب.

٤- يمكن ان تفتح الدراسه المجال امام الباحثين لاجراء دراسات أخري علي عينات مختلفة.

٥- يمكن أن تعطينا نتائج الدراسة الحالية تنبوءا بشكل علمي لمدي تطور المشكلة، وما يمكن أن تسفر عنه من مؤشرات مستقبلية.

٦- تعتبر دراسة اتجاهات الأفراد وتصوراتهم حول ظاهرة معينة وسيلة للتعرف علي أهدافهم وأنماط سلوكهم في المستقبل، حيث تعتبر الاتجاهات بمثابة موجهات ودوافع ومحكات معيارية لأنماط سلوك الأفراد.

ب- الأهمية التطبيقية : وتتمثل في:

١- فى ضوء ما سيتم التوصل اليه من نتائج يمكن ان يستفيد منها مركز الارشاد عن طريق اقامة دورات و ورش عمل وبرامج ارشادية لتعديل الاتجاهات غير السوية لدي الطلاب والاستفادة من طاقاتهم في التصدي لهذه الظاهرة.

٢- دراسة الاتجاه نحو الارهاب يمكن أن يساعد في وضع الخطط والبرامج التي من شأنها التعامل بايجابية مع تلك الظاهرة.

خامسا: حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة علي طلاب جامعه الملك عبد العزيز بجدة خلال الفصل الثانى من العام الجامعي ١٤٣٩ -١٤٤٠هـ.

سادسا : الإطار النظري ومفاهيم الدراسة:

تحتوي الدراسة علي عدد من المتغيرات نتناولها فيما يلي بشيء من الاختصار:

الاتجاه:

هو" حاله من الاستعداد او التأهب النفسى والعصبي تؤثر علي استجابة الفرد بمساعدته علي اتخاذ القرارات المناسبة بالرفض او بالإيجاب في المواقف والمشكلات التي يتعرض لها، و يتأثر بالسمات المزاجية للفرد من ناحية، وبالخبرات التى مر بها من ناحيه اخري"(قطامي، عدس، ٢٠٠٥:٤١٦).

ويعرفه زهران(٢٠٠٣:١٣٦) باعتباره تكوين فرضى أو متغير يتوسط المثير والاستجابة، وهو تهيؤ عصبي أو استعداد نفسى متعلق بالاستجابة الموجبة او السالبة نحو مواقف او أشياء، او أشخاص او رموز في البيئة المثيرة لهذه الاستجابة.

"**الإرهاب:**

الارهاب .اصطلاحًا" : استخدام الرهبة الناجمة عن العنف في تغليب الرأي السياسي، او فرض السيطرة على المجتمع او الدولة من اجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامه، او من اجل تدميرها أو تغييرها " (سميسم ، ٢٠٠٥ : ١١٤)."

"أما من الناحية النفسية فهو الهول أو الفزع أي درجة بالغة من الخوف أو المخاوف الشديدة، وهذا من خلال استخدام القوه استخداما غير قانوني او غير مشروع (العيسوي، ٢٠٠٥:٢٤٩).

عرف الارهاب أيضا بأنه "العنف ذو الدوافع السياسية أو التهديد بالعنف، وخاصة ضد المدنيين، بقصد غرس الخوف " (Levy,2017) ."

"وعرف الإرهاب من قبل معهد الاقتصاد والسلام بأنه "التهديد باستخدامها أو الفعلي للسلاح غير الشرعي والعنف من قبل جهة غير الحكومية لتحقيق هدف سياسي واقتصادي وديني، أو الاجتماعي من خلال الخوف والإكراه، أو الترهيب." وعلى الرغم من الإرهاب كان مشكلة لبعض الوقت (Hoffman, 2006)."

" قدم عكاش(٢٠٠٥) تعريف أواسع للإرهاب وهذا التعريف يمكن تطبيقه على الافراد والجماعات حيث يركز على استخدام العنف من قبل طرف تجاه طرف آخر للحصول على ما يعتبره حقا.

تعريف الإرهاب إجرائيا: تعرف الباحثتان الارهاب اجرائيا بأنه عنف يستهدف افراد وجماعات بهدف ترويعهم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً من قبل افراد او جماعات لتحقيق اهداف هذه الجماعات، بصرف النظر عن اتساقها مع اهداف وغايات المجتمع الذى يحدث فيه العنف والاحداث المرتبطة به.

الاتجاه نحو الإرهاب اجرائيا: هو الدرجة التى يحصل الفرد عليها علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب المستخدم في الدراسة الحالية ،والذي يهدف إلي تحديد موقف الفرد ازاء ظاهرة الارهاب، من حيث وعيه بالظاهرة ، وموقفه من الفكر الارهابي رفضا أو قبولا،وكذلك وعيه بأسباب المشكلة وطرق مواجهتها."

أسباب الارهاب:

" يري القضاة(٢٠١٢) أن الإرهاب يعد من الظواهر الاجتماعية التى تنشأ وتنمو فى اطار عوامل اجتماعية ونفسية خاصة، وفى ظل ظروف اقتصادية وثقافيه و سياسيه معينة، وهذه العوامل والظروف تشترك بشكل او بآخر في افراز ظاهرة الارهاب في الواقع الاجتماعى وبناءً علي ذلك فإن أي تناول جاد لهذه الظاهرة يتطلب إصلاحا واقعياً لهذه العوامل المسببة لهذه الظاهرة."

وأشارت الدراسات إلي أن الإرهاب له أسباب عديدة منها الحرمان المادي المطلق والنسبي، المشاكل المرتبطة بالعولمة والنزاعات العرقية والدينية، والحرمان من حقوق الإنسان الأساسية، الاقتصادية، والتمييز السياسي، والتمييز علي أساس العرق أو الدين(Liu & Pratt,2017) وهذا يتفق مع ما ذكره كل من كلوي وهارلسون- ستيفنز (Callaway and Harrelson-Stephens,2006). أن الإرهاب ينشا بسبب الحرمان من ثلاثة أنواع من الحقوق هي: الحرمان من الحقوق السياسية مثل فقدان الانفتاح السياسي، و الحرمان من الحقوق الأمنية الشخصية مثل استخدام القمع والانتهاكات والتعذيب من قبل الحكومة والحرمان من الاحتياجات الانسانية الأساسية فقد وجدت الدراسات ان هناك علاقة هناك علاقة غير خطية بين الاحتياجات الأساسية والإرهاب فالأفراد في البلدان الأقل نموا أو ذات الدخل المنخفض لا تملك الوقت الكافي أو المال

لتكريسه للأنشطة الإرهابية، أما الأفراد ذوي الدخل المرتفع فانهم راضون عن دولهم بشكل عام بسبب اشباع احتياجاتهم المادية وبالتالي فهم أقل عرضة للانخراط في أنشطة إرهابية في حين نجد أن الأفراد في البلدان ذات الدخل المتوسط غير قادرين على تحقيق المستوى المعيشي المرغوب ولذا يكونون أكثر عرضة لاستخدام الإرهاب للتعبير عن احتجاجاتهم.

"ويشير كامل (٢٠٠٦م) إلى مجموعة من الاسباب التى تؤدى إلى تورط الشباب فى الارهاب ومنها:

١. التفكك الأسرى منذ الطفولة والذي يؤدي إلى تشويه صورة الذات والسلبية عند الضحية.
٢. انتهاك الخصوصية النفسية.
٣. الفقر والفشل العاطفي.
٤. إهمال الأطفال وإساءة معاملتهم والتعدي عليهم.
٥. الديكتاتورية وتسلط مصادر السلطة(الاباء، المعلمون، الدولة، الشرطة ... الخ).
٦. نقص الاشراف والمتابعة من القائم بالرعاية حيث يتم استقطاب الفرد منذ الصغر إلى العمليات الغامضة ويتعرض إلى التلوث الفكري وعمليات غسيل الدماغ.
٧. الصراع العقائدي حول السلطة .
٨. القهر الدولي و عدم الإحساس بالعدل وضياع حقوق الشعوب".
٩. الصراع الطبقي في المجتمع واتساع الفجوة بين طبقاته.
١٠. سوء فهم فكرة الجهاد في سبيل الله وانتشار المفاهيم الدينية غير الصحيحة.

وبلادنا المملكة العربية السعودية تعاني من الإرهاب مثلها مثل باقي دول العالم ولكن لا تنطبق عليها هذه الغالبية العظمي من الأسباب السابق ذكرها فمن أسباب الارهاب في بلادنا الجماعات المسلحة والفكر التكفيري والفكر المتشدد.

وأشار السدلان إلي أن الإرهاب والتطرف والعنف لم يأتِ اعتباطًا ولم ينشأ جزافًا بل له أسبابه ودواعيه، المتعددة والمتنوعة، والتي منها الفكر المتشدد و الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه، أو من حُمّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، ولا نجد تعليلا لذلك إلا الجهل.

يضاف إلي ذلك الغلو في الفكر: وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه بـ (التطرف).

سابعا : الدراسات السابقة:

" اتيح للباحثتين الاطلاع علي العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة الارهاب سواء علي الصعيد العربي أو العالمي ، حيث أصبح هذا الموضوع من أكثر الموضوعات إغراءً بالبحث وخاصة بعد أحداث (١١) سبتمبر، لذا من المناسب التركيز علي الدراسات الأكثر قربا لموضوع الدراسة الحالية، ويمكن استعراضها علي النحو التالي :"

"قام العيسوي (٢٠٠٠) بدراسة علي ما يقارب الألف طالب جامعي في مصر للتعرف علي ما يدور في ذهن الشباب حول الارهاب وتقدير الشباب لخطورة الظاهرة واسباب الظاهرة، وتوصلت الدراسة إلي ان ابرز العوامل الدافعة لممارسة الارهاب هي عدم الشعور بالانتماء ، والتعصب الديني، وعدم انتشار الوعي الديني وقلة الوعي الثقافي ، واعتبر الشباب ان الارهاب اعتداء علي الأرواح وتدمير للمجتمع ."

هدفت دراسة تراجوت (Traugott, 2001) للتعرف علي الاستجابات النفسية وردود الافعال الشخصية الاتجاهات نحو هجمات الحادي عشر من سبتمبر. و ما ترتب عليها من آثار على كل من الأسر والاطفال، اجريت الدراسة كاستطلاع للرأي عبر الهاتف علي عينة من ربات، البيوت بلغت (٧٥٢) سيدة، اشارت نتائج الدراسة إلى أن ٤٩٪ من العينة أشارن إلى أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر قد أدت إلي انعدام شعورهن بالأمن وأثرت على مشاعرهن الشخصية، أظهرت الدراسة أيضا ان الإناث كانوا أكثر تأثرا من الذكور بهذه الهجمات، يضاف إلي هذه النتائج معاناة ما يزيد عن نصف العينة من واحد أو أكثر من اعراض الاحباط. "

"و قام هولمز (Holmes, 2001) بدراسة هدفت إلى التعرف علي الاتجاهات نحو الارهاب قبل الحادي عشر من سبتمبر وبعده لدي عينة من (٤٥) فردا في المدي العمري من ١٨– ٧٨ عاماً طبق عليهم استبيان لقياس الاتجاهات نحو الارهاب مكون من ثماني فقرات تتعلق بالإرهاب العالمي، والارهاب المحلى توصلت الدراسة إلي ارتفاع متوسط درجات الاتجاه نحو الارهاب لدي عينة الدراسة بعد هجمات ١١ سبتمبر (عن: الثوابية، والحراحشة، ٢٠٠٩ :٤٩)."

وأشارت دراسة فاضل(٢٠٠٤) التي أجريت علي المجتمع المصري إلي وجود عدة أسباب للإرهاب مرتبة تصاعدياً كما يلي: ارتفاع سن الزواج (٥٤,٩٤%) والاحباط النفسى (٥٨,٢%) والجهل (٦٦,٨٢%) والبطالة (٧٣,٧٧%) . أما الحلول لتصدي لظاهرة الارهاب من وجهة نظر العينة وبينت الحلول فجاء في المرتبة الأولي الحلول الاقتصادية والتي تمثلت فى توفير فرص العمل بنسبة (٨٠,٢٥%)،ثم تحسين ظروف المعيشة(٨٦,٨٣%)،فالاهتمام بمشاكل الشباب(٧٥,٩٣%)، فالتوعية الدينية(٧٠,٨٣%)،وإتاحة المزيد من الديمقراطية(٦٣,٥٨%)،وإصلاح الفساد الحكومي(٥٧,٤١%) . وبلغت نسبة من أقرو من عينة الدراسة بوجود هذه الظاهرة (٨٦,٧٥%) ، كما اتفق(٩٥,٩٩%)من العينة علي وجود جهات أجنبية وراء حدوث الارهاب. وتوصلت الدراسة إلي وجود فروق داله إحصائياً وفقا للمستوي التعليمي(المتوسط والجامعي وفوق الجامعي) فى كل من أسباب الارهاب، وطرق العلاج، وسبل التعامل السلوكي مع الاحداث الارهابية.

وقام الحسين(٢٠٠٤) بدراسة تحليلية لأسباب الارهاب، مصنفاً هذه الأسباب إلي: أسباب فكرية تمثلت في معاناة العالم الإسلامي من الانقسامات الفكرية الحادة بين التيارات المختلفة؛ والتفسير الخاطئ وسوء الفهم لأمور الشرع، أما الاسباب الاقتصادية علي المستوي العالمي فتمثلت في عدم قدرة الامم المتحدة علي حل مشكلات أعضائها الاجتماعية والاقتصادية وعدم قدرتها على اقامة تعاون دولي جدى، بالإضافة إلى عدم قدرتها علي ايجاد تنظيم دائم وعادل لعدة مشكلات دولية كاغتصاب الأراضي، وفيما يتعلق بالأسباب السياسية فكانت افتقار النظام السياسي الدولي إلى وضع عقوبات دولية شاملة ورادعة لمظاهر العبث و مخالفة وانتهاك مواثيقه. وتمثلت الأسباب الاجتماعية في الفساد العقائدي و عدم الحكم بما أنزل الله فى العديد من البلاد الاسلامية، واختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وضعف أو فقدان الهوية الاسلامية، و انشغال العلماء وغياب دورهم، والتفكك الأسرى والاجتماعي. اما الاسباب النفسية فهي سيطرة الهو علي الشخصية الإنسانية وضعف الأنا الأعلى والدوافع النفسية التدميرية المتأصلة. وأشار الحسين أيضا إلي أن السلبيات والنقص فى الانظمة والمناهج الدراسية تؤدى إلي ظهور الارهاب فى بعض المجتمعات وهذا ما أطلق عليه الاسباب التربوية والتى تعد أسباب غير مباشرة للإرهاب.

وأشارت خوالدة في دراستها عام (٢٠٠٥) إلي عدة عوامل تحفز السلوك الإرهابي مثل العوامل الشخصية، والعوامل النفسية والخصائص الديموغرافية مثل الحالة الاجتماعية والعمر والنوع ، والخصائص العضوية فى الوراثة والتكوين العضوي. والعوامل الطبيعية كالمناخ والبيئة. والعوامل الثقافية كالعادات والتقاليد والمستوى التعليمي، بالإضافة إلي وسائل الاتصال، ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة وخاصة الفضائيات التى تذيع المسلسلات والافلام واللقاءات والأخبار والبرامج الخاصة بالجريمة ووسائل الاعلام المقروءة مثل كالصحف والروايات الرخيصة والعوامل الاقتصادية كانخفاض المستوي الاقتصادي أو الفقر والذي ارتبط بالإجرام(خوالدة،٢٠٠٥). "

وتؤيد هذه النتائج ما اكده عكاش في دراسته عام(٢٠٠٥) عن دور الدوافع الاجتماعية والسياسية و والاقتصادية في الاتجاه نحو الجرائم والارهاب. فالأسرة هي المؤسسة الاولي للتنشئة ومنها يتشرب الفرد أفكاره ومعاييره قبل انطلاقه إلي المجتمع الكبير. كما ان الحاجه الاقتصادية لا يمكن كبتها فهي تترك آثاراً كبيره علي جميع الاوضاع الاجتماعية، وتتسبب في حدوث أمراض نفسية واجتماعية غير محدودة."

وهدفت دراسة (المالكي، ٢٠٠٦) إلي التعرف علي اسباب الارهاب، واسباب الانحراف الفكري المؤدى اليه، والكشف عن الدور الذي تقوم به مؤسسات

التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة ،والمسجد، والمؤسسات التعليمية) في تحقيق الامن الفكري من خلال استراتيجية وطنية، واعتمدت على المنهج الوصفي وإعداد استبانة أسباب الإرهاب، وأسباب الانحراف الفكري المؤدي إليه ، وبلغت عينة الدراسة (٢١١٥) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس الذكور ممن يحمل درجة الدكتوراه، وكانت أبرز نتائجها: من وجهة نظر مجتمع الدراسة هناك نوعان نت العوامل المسببة للإرهاب ،عوامل مباشره تشمل الأسباب والعوامل الفكرية والدينية والسياسية، وعوامل غير مباشره وتتضمن العوامل الشخصية والعوامل التربوية المرتبطة بالتقصير من جانب الاسرة والمؤسسات التعليمية.

وفي دراسة قامت بها الحراسيس (٢٠٠٧) استهدفت الكشف عن اتجاهات طلاب الجامعة الأردنية تجاه الإرهاب وذلك علي عينه من (٩٤١) طالباً وطالبه من طلاب الجامعة الاردنية، وتوصلت الدراسة إلي مجموعه نتائج منها :ان معظم طلاب الجامعة لديهم معرفه بمفهوم الارهاب، ووجدت فروق في اتجاه طلبة الجامعة نحو الإرهاب وكانت هذه الفروق لصالح الاناث ولصالح طلاب السنة الثالثة، ولم توجد فروق تعزي إلي دخل الأسرة، وتوصلت الدراسة أيضا إلي أن معظم الطلاب يرفضون الارهاب ولا يؤيدونه بجميع اشكاله، سواء في الاردن، او فى العالم العربي، او في العالم ككل، وكانت اتجاهاتهم معارضه للإرهاب بصرف النظر عن اسبابه أو مبرراته."

"بينت دراسة القضاة (٢٠٠٧) الاسباب التالية للإرهاب: تردى الظروف الاجتماعية والاقتصادية، واتباع الفتاوي الشاذة والاقوال الواهية والضعيفة ، وانتشار البطالة وقلة الفرص الوظيفية، والفراغ الديني، وفقدان المثل العليا، وغياب التواص والحوار المفتوح، وعوامل الصراع العرقي والديني والخلاف الأيديولوجي، وضعف الحكومات، والفقر، والضغوط، وعدم الثقة بالسلطة السياسية، والصراع بين السياسيين والمفكرين و"تدنى دخل الفرد وتدهور الاقتصاد ،والتذمر والمعاناة مما يفضى إلي اعمال اجرامية ."

"في سلسلة من ثلاث دراسات قام بها فيشر و جريتماير و كاستنمويلر (Fischer, Greitemeyer, Kastenmueller, 2007) ، للتحقق من صحة الافتراض بأن المسلمين لديهم اتجاهات ايجابية نحو الارهاب وانهم أكثر دعما له مقارنة بالمسيحيين طبقت الدراسة الأولي في ألمانيا والدراستين الثانية والثالثة تم تطبيقهما في عدة دول أخري (الاتحاد السوفيتي سابقا) ، شملت عينة كل دراسة من هذه الدراسات مسلمين ومسيحيين، كشفت نتائج الدراسات الثلاث أن المسلمين لم يكونوا أكثر عدوانية من المسيحيين، وأنهم ليسوا أكثر دعما للإرهاب من المسيحيين. هذا بالإضافة إلي ارتفاع التدين الجوهري لدي المسلمين مقارنة بالمسيحيين ."

"هدفت دراسة العموش (٢٠٠٨) إلي تحليل اتجاهات طلاب الجامعة فى مجتمع الإمارات نحو الارهاب، ومفهومه والخوف منه والحرب علي الارهاب ومكافحته، واسباب التطرف والارهاب (التنشئة الاجتماعية الخاطئة، والفقر والأمية). شملت عينه الدراسة (٥٣٠) طالبا من جامعه الشارقة، من خلال استخدام العينة العشوائية. وأظهرت نتائج الدراسة أن البطالة احتلت المرتبة الأولى كأكثر المصادر تهديداً للمجتمعات الانسانية، وان وضع المجتمع الإنساني أصبح اقل امناً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وكشفت نتائج الدراسة معارضة افراد العينة لقتل الأفراد المدنيين. كما وجدت فروق إحصائية تعزي لبعض المتغيرات المستقلة فى الدراسة. "

" وفي دراسة قام بها الغرايبة، الغرايبة(٢٠٠٨) عن اتجاه الشباب العربي نحو ظاهره الارهاب، تكونت العينة من (١٠٠) من طلاب جامعه البحرين (٥٠) ذكور و (٥٠) اناث من طلاب السنة الثالثة والرابعة بكلية الآداب، طبق عليه استبيان الاتجاه نحو ظاهرة الارهاب والذي أعده الباحثان، توصلت الدراسة إلي عدد من النتائج منها ان مستوي الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة مرتفع، وجد اتفاق نسبي بين الجنسين علي مفهوم الارهاب، وجد تقارب بين الذكور والاناث في نسب أسباب الارهاب مع تركيز الذكور علي الاسباب الاقتصادية وتركيز الاناث علي الأسباب الدينية.

وهدفت دراسة حنون والبيطار (٢٠٠٨) إلي الكشف عن اتجاه طلاب الجامعة الفلسطينيين نحو ظاهره الارهاب، بالإضافة إلي الكشف عن الفروق في الاتجاه نحو الارهاب وفقا لمتغيرات مكان الاقامة، والنوع، والمستوي الجامعي، والتخصص. واستخدمت عينة عشوائية من طلاب جامعة النجاح، عددها(٢٤٥) طالبا وطالبه. وتوصلت الدراسة إلي وجود فروق داله إحصائياً وفقا للنوع في محاور الدراسة الثلاثة: مظاهر خطورة الارهاب والتعامل معه ومعالجته و اسباب الارهاب وكذلك في الدرجة الكلية علي الاستبيان، ووجدت فروق دالة أيضا فى محور التعامل مع الظاهرة ومعالجتها وفقا للمستوي الجامعي لصالح السنه الرابعة، أما عن الفروق وفقا لمكان الإقامة فكانت لصالح المدينة مقارنة بالقرية والمخيم، ولصالح المخيم مقارنة بالقرية وذلك في كل من محور تعريف الارهاب والدرجة الكلية للاتجاهات ،ولم توجد فروق دالة إحصائياً وفقاً لمتغير التخصص أو الكلية. "

"وتناولت دراسة الثوابية، الحراحشة(٢٠٠٩) اتجاهات طلاب جامعة الطفيلة التقنية بالأردن نحو الارهاب. و لتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم مقياس للاتجاهات نحو الارهاب ثم طُبق علي (١٠٣) من الطلاب تم اختيارهم بطريقة عشوائية يمثلون نسبة ١٠,٤% من مجتمع الدراسة. وتوصلت الدراسة إلي عدة نتائج منها ان اتجاهات العينة كانت سلبيه نحو الارهاب، بالإضافة إلي عدم وجود فروق دالة

إحصائياً فى الاتجاه نحو الارهاب لدي عينة الدراسة وفقا لمتغيرات المستوي الدراسي، والكلية و النوع.

"هدفت دراسة كالتينسيلر وآخرون (Kaltenthaler et al., 2010) إلي التعرف علي الرأي العام في باكستان نحو الهجمات الإرهابية وعلي وجه التحديد، فإن هذه الدراسة تستكشف صورة عامة عن الاتجاهات في باكستان نحو الإرهاب والتعرف علي مستوي قبول المسلمين الباكستانيين للإرهاب ، لتحقيق اهداف الدراسة تم استخدام بيانات المسح الذي أجراه معهد الولايات المتحدة للسلام عن الرأي العام الباكستاني تجاه الإرهاب عام ٢٠٠٧ ، تكونت عينة الدراسة من (١٢٤٣) فرد .توصلت الدراسة إلى أن أغلبية كبيرة من الباكستانيين يعارضون الإرهاب بصفة عامة ،ووجدت الدراسة أيضا انهم كانوا أكثر تسامحاً مع الإرهاب الموجه إلى أهداف هندية مقارنة بموقفهم تجاه الارهاب الموجه ضد أهداف باكستانية، توصلت الدراسة أيضا إلى أن الأفراد الأكثر تأييدا لطالبان في باكستان هم الأكثر دعما وتأييدا للإرهاب."

وتناولت دراسة شرناعي (٢٠١٢) العلاقة بين اتجاهات الفرد الجزائري نحو ظاهرة الارهاب وكل من الشعور بالانتماء للوطن و التدين، تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) شاباً وشابة جزائري، من مستوى تعليمي جامعي وهم يمثلون ثلاث فئات هي: فئة العمال ممثلة بـ (١٠٠) فرداً، فئة العاطلين ممثلين بـ (١٠٠) فرداً وفئة الطلاب ممثلون بـ (١٠٠) طالباً وطالبة جامعيين. تكونت ادوات الدراسة من مقياس التدين ومقياس الانتماء لبيومي(٢٠٠٠)، كما تم بناء مقياس ثالث من طرف الباحثة خاص بالاتجاه نحو ظاهرة الإرهاب، وتوصلت الدراسة إلي عدم وجود فروق في الاتجاه نحو الارهاب لدي عينة الدراسة وفقا لمتغيرات النوع، والحالة المهنية والمستوي التعليمي."

"وهدفت دراسة لحويدك (٢٠١٥)للتعرف علي رؤية طلاب الجامعة المغربيين وتمثلاتهم نحو ظاهرة الارهاب، في جوانبها المختلفة والتي شملت تعريف الارهاب ومفهومه، اسبابه، مظاهره، طرق التعامل معه، شملت عينة الدراسة (٢١١) من طلاب الجامعات المغربية، طبق عليهم استبيان لقياس اتجاه الطلاب نحو ظاهره الارهاب، وتوصلت الدراسة إلي ان طلاب الجامعة ينظرون للجماعات الارهابية باعتبارها جماعات اجرامية منحرفه، وينظرون للشخص الارهابي علي انه يعانى من اضطراب في الشخصية، وتوصلت الدراسة أيضا إلي ان الطلاب يعتبرون الارهاب يعد المظهر الاكثر خطورة علي حياه المجتمع كنتاج للتطرف والعنف.

وفي إيطاليا أجري جونتا وآخرون (Giunta et al.,2018) دراسة هدفت إلي التعرف علي مدي وعي طلاب الجامعة بظاهرة الارهاب، تكونت عينة الدراسة مكونة من (١٤٩٣) من طلاب الجامعات الإيطالية توصلت الدراسة إلي أن الارهاب مهما كان شكله وهدفه، له تأثير قوي علي انماط الحياة، وأنه يعد شكل من أشكال التعصب ."

- **تعليق عام علي الدراسات السابقة:**

من خلال العرض السابق للدراسات التى تناولت متغيرات الدراسة نستخلص ما يلي:

أنها تناولت محاور عدة شملت اسباب الارهاب وطرق مواجهته، كدراسات فاضل (١٩٩٤)و العيسوي (٢٠٠٠) والحسين (٢٠٠٤) و خوالدة (٢٠٠٥) و صالح (٢٠٠٥) و عكاش (٢٠٠٥) والمالكي(٢٠٠٦) والقضاة (٢٠٠٧) والبعض حاول إلقاء الضوء على الاتجاهات نحو الارهاب مثل دراسات هولمز (٢٠٠١) و الحراسيس (٢٠٠٧) وفيشر و جريتماير و كاستنمويلر(٢٠٠٧) و العموش (٢٠٠٨) و الغرايبة، الغرايبة (٢٠٠٨) و حنون والبيطار (٢٠٠٨) و الثوابية، الحراحشة(٢٠٠٩) و دراسة كالتينسيلر وآخرون (٢٠١٠) ودراسة شرناعي (٢٠١٢) و دراسة لحويدك (٢٠١٥).

- نلاحظ أيضا أن أغلب الدراسات أجريت على الشباب وبخاصة طلاب الجامعة مما يدل علي أهمية هذه الفئة العمرية.
- ان معظم الدراسات التي اجريت في المجتمعات العربية كانت في الاردن والمغرب ومصر والجزائر.
- هناك ندرة في الدراسات التي تناولت الارهاب في المجتمع السعودي –في حدود علم الباحثتين.
- هناك عدم اتفاق في نتائج الدراسات الخاصة بالاتجاه نحو الارهاب لدي الطلاب.

سابعا: فروض الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة والدراسات السابقة التي تناولت متغيراتها تم صياغة فروض الدراسة علي النحو التالي:

١- يوجد مستوي مرتفع من الوعى بظاهرة الارهاب لدى عينة الدراسة.

٢- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات الطلاب والطالبات من عينة الدراسة علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره .

٣- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات عينة الدراسة علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره وفقا للتخصص (كليات علمية – كليات نظرية).

٣- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات عينة الدراسة علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره وفقا للدخل الشهري للأسرة (أقل من ٥٠٠٠ ريال ، من ٥٠٠٠ –١١٠٠٠ ريال، أكثر من ١١٠٠٠ ريال).

ثامنا : إجراءات الدراسة:

أ- منهج الدراسة:

نظرا لأن الهدف من الدراسة هو التعرف على مستوى الوعي بظاهرة الارهاب والاتجاه نحوها لدي عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجده لذا فان المنهج المناسب هو المنهج الوصفي.

ب – مجتمع الدراسة:
مجتمع الدراسة هو طلاب الانتظام السعوديين بجامعة الملك عبد العزيز بجده في العام الجامعي ١٤٣٨/١٤٣٧ هـ

جـ – عينة الدراسة:
تكونت عينة الدراسة من (٥٥٦) من طلاب جامعه جامعة الملك عبد العزيز في المدى العمري من ١٨ – ٢٥ سنة، بمتوسط ٢٠,٣ عاماً وانحراف معياري ± ٢,٣٥ عاماً، تم اختيارهم بطريقه عشوائية. ويوضح الجدول رقم (١) توزيع أفراد العينة وفقا للتخصص (يشمل كليات نظرية وتضم الآداب والعلوم الانسانية، والاقتصاد والادارة، والحقوق، و كليات عملية وتضم العلوم التطبيقية، والطب والهندسة والعلوم) والنوع (ذكور – اناث) والدخل الشهري للأسرة

جدول (١) توزيع عينة الدراسة حسب التخصص و النوع والدخل الشهري للأسرة.

المتغير	المجموعة	العدد	%
التخصص	كليات نظرية	٢٨٩	٥١,٩٧
	كليات عملية	٢٦٧	٤٨,٠٣
المجموع		٥٥٦	١٠٠
النوع	ذكور	٢٥٦	٤٦,٠٤
	إناث	٣٠٠	٥٣,٩٦
المجموع		٥٥٦	١٠٠
الدخل الشهري للأسرة	أقل من ٥٠٠٠ ريال	٧١	١٢,٧٧
	٥٠٠٠–١١٠٠٠ ريال	١٢٧	٢٢,٨٤
	أكثر من ١١٠٠٠ ريال	٣٥٨	٦٤,٣٩
المجموع		٥٥٦	١٠٠

من جدول (١) يتضح ان نسبة الذكور من عينة الدراسة مقاربه لنسبة الاناث ، وبالمثل أيضا ما بين نسبة طلاب الكليات العلمية والنظرية ، أما بالنسبة لمتغير الدخل الشهري للأسرة فنلاحظ أن النسبة الأكبر من أفراد العينة دخل أسرتهم الشهري أكبر من ١١ ألف ريال حيث بلغ عددهم (٣٥٨) فرداً بنسبة (٦٤,٣٩%). وربما يرجع ارتفاع عدد الأفراد في هذه الفئة إلي ارتفاع الدخل الشهري لمعظم الأسر السعودية.

د– أدوات الدراسة: للتحقق من فروض الدراسة قامت الباحثتان باستخدام مقياس الاتجاه نحو الارهاب(الكشكي، تحت الطبع)

وصف المقياس: يتكون مقياس الاتجاه نحو الارهاب من (٤٨) فقرة، منها (٤٤) فقرة إيجابية و(٥) فقرات سلبية (هي الفقرات أرقام ١٨–١٩–

٢١-٢٢-٢٥) ، ووضعت خمس بدائل إزاء كل فقرة (اوافق بشده) و (اوافق) و (محايد) و(ارفض) و(ارفض بشده) مع أوزانها وعلي وفق اتجاهها اذا كان اتجاه الفقرة إيجابي تكون الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) واذا كان اتجاه الفقرة سلبي تكون الدرجات(١، ٢، ٣، ٤، ٥) و تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع الوعي بظاهرة الارهاب ._تتوزع الـ (٤٨) فقرة علي ثلاثة محاور فرعية تتمثل فيما يلي:

١- الوعي بظاهرة الارهاب ويتكون من (١٣) فقرة.
٢- الاتجاه نحو الفكر الارهابي (١٢) فقرة.
٣. - أسباب الارهاب (١٣) فقرة.
٤- أساليب مواجهة الارهاب (١٠) فقرات.

استوفي المقياس التحقق من الشروط السيكو مترية من صدق وثبات، حيث تم التحقق من صدقه بعدة طرق هي الصدق الظاهري، و صدق الاتساق الداخلي والصدق العاملي. أما الثبات فتم التحقق منه باستخدام أكثر من طريقة وهي إعادة التطبيق والتجزئة النصفية وألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات بإعادة التطبيق (٠,٧٩) و بطريقة التجزئة النصفية (٠,٧٢) وبعد التصحيح بمعادلة سيبرمان – براون بلغ (٠,٨٢) وبلغ معامل الثبات بألفا كرونباخ (٠,٨٣)٠ (الكشكي، تحت الطبع).

وفي الدراسة الحالية تم التحقق من صدق وثبات المقياس كما يلي:

أ- صدق المقياس: تم التحقق من صدق المقياس بطريقة صدق الاتساق الداخلي بعد تطبيقه علي عينه مكونة من (٥٠) من طلاب جامعة الملك عبد العزيز ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة والبعد الذى تنتمى إليه وتراوحت معاملات الارتباط ما بين (٠,٦٤ -٠,٩٦) ، وتم كذلك حساب معامل الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية علي المقياس وتراوحت معاملات الارتباط ما بين (٠,٦٥-٠,٨١) وجميع معاملات الارتباط داله احصائيا مما يدل علي صلاحية المقياس للاستخدام.

ب- ثبات المقياس: تم حسابه بطريقة التجزئة النصفية حيث بلغ معامل الارتباط بين البنود الزوجية والفردية لعينة التحقق من الشروط السيكومترية السابق الاشارة إليها (٠,٧٣٥) وبعد التصحيح بمعادلة سيبرمان – براون بلغ (٠,٨١٤) و بمعادلة ألفاكرونباخ بلغ معامل الثبات (٠,٧٨) وبذلك يتصف المقياس بدرجة مرتفعة من الثبات تطمن إلي استخدامه في الدراسة الحالية.

هـ- إجراءات التطبيق:

تم تطبيق المقاييس علي عينة البحث بطرق مختلفة بالنسبة للطالبات تم التطبيق عليهن في مجموعات صغيرة في حجرة دراسية، أما بالنسبة للطلبة الذكور فتم الاستعانة ببعض المساعدين الذكور لتطبيق المقاييس نظرا لطبيعة المجتمع السعودي الذي يمنع الاختلاط

و - الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للتحقق من فروض الدراسة تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، والاختبار التائي لعينه واحده، واختبار ت لعينتين مستقلتين، تحليل التباين.

تاسعا : نتائج الدراسة:

١- **النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:** والذي صيغ علي النحو التالي

"ما اتجاهات طلبة جامعة الملك عبد العزيز نحو الارهاب؟"

للإجابة علي هذا السؤال: استخدمت المتوسطات الحسابية للفقرات وتم ترتيب الفقرات تنازليا وفقا لمتوسطاتها في كل من أبعاد مقياس الاتجاه نحو الإرهاب وهي الوعي بظاهرة الارهاب، والاتجاه نحو الارهاب الفكري، وأسباب الارهاب وأساليب مواجهة الارهاب، والجدول رقم (٢) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة علي فقرات المقياس.

جدول (٢) المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلاب علي المحاور الأربعة لمقياس الاتجاه نحو الارهاب

المحور الأول : الوعي بظاهرة الارهاب			
محتوي الفقرة	**المتوسط**	**الرتبة**	**الانحراف المعياري**
أؤمن أن الارهاب ظاهرة عالمية لا دين له ولا وطن	٤,٧٤	١	٠,٥٨
أؤمن بأن الارهاب يهدد أمن واستقرار المجتمعات	٤,٦٩	٢	٠,٧٩
أعتقد أن العمليات الإرهابية التي يقوم بها مسلمون تشوه صورة الإسلام.	٤,٦١	٣	٠,٨٠
أؤمن أن الارهاب عائق لتنمية المجتمعات وتقدمها	٤,٤٩	٤	٠,٨٣
أعتقد أن معظم ضحايا الارهاب من الابرياء المدنيين	٤,٤٢	٥	٠,٨١
أؤمن أن الارهاب ما هو إلا إثارة للرعب والفزع في المجتمعات الانسانية	٤,٣٧	٦	١,٠٣
أعتقد أن مجرد التهديدات بزعزعة الامن وترويع الامنيين يعد ارهابا	٤,٣٧	٧	٠,٦٩
أري أن الارهاب يفقد الدول مواردها .	٤,٣٢	٨	٠,٧٨
أرى ان هناك أنماط مختلفة لظاهرة الارهاب	٤,٢٤	٩	٠,٧٨
أرى أن الدوافع السياسية هي السبب الوحيد للقيام بالعمليات الارهابية	٣,٦٧	١٠	١,١٥
أعتقد أن الارهاب من المفاهيم الغامضة وغيرالمحددة	٣,٣٦	١١	١,١٣
أؤمن أن ما يعد ارهاب في مجتمع ما يعتبر مقاومة مشروعة في مجتمع اخر	٣,٢٤	١٢	١,٣٦
أعتقد أن الارهاب يعتبر ظاهرة حديثة	٢,٨١	١٣	١,٠٤
المحور الثاني الاتجاه نحو الفكر الارهابي			
محتوي الفقرة	**المتوسط**	**الرتبة**	**الانحراف المعياري**
أؤمن أن من واجبي التبليغ عن كل ما قد يمس أمن الوطن والمواطنين	٤,٧٩	١	٠,٥٢
أؤمن أن التفريط في أمن الوطن هو تفريط في المواطن	٤,٥٢	٢	٠,٧
اعتقد أن الارهاب يقضي علي آمال الشباب .	٤,٤٦	٣	٠,٨٨
أرى تشديد العقوبة لمن يتستر على الارهابين حتى لو كانوا من اقاربه	٤,٣٤	٤	٠,٩
أشعر بالاحباط عندما أسمع عن العمليات الإرهابية.	٤,٣٣	٥	٠,٩٤
أعتقد ان التخوف من الارهاب أمر مبالغ فيه	٢,٣٦	٦	١,٠٨
تابع المحور الثاني الاتجاه نحو الفكر الارهابي			
محتوي الفقرة	**المتوسط**	**الرتبة**	**الانحراف المعياري**
أعتقد أن الارهاب نوعا من انواع الجهاد فى سبيل الله.	١,٨	٧	٠,٩٤
أعتقد أن الارهاب أصبح الوسيلة الاكثر فعالية للمطالبة بالتغيير السريع	١,٧٨	٨	٠,٩٤
أستطيع التماس العذر لمن يضحون بأرواحهم للقيام بالعمليات التفجيرية	١,٥٤	٩	٠,٨٥

أعتقد أن الارهاب يدافع عن بعض القيم الايجابية .	١,٤٧	١٠	٠,٥٩
أؤمن أن الاعمال الارهابية سبب في حدوث الاصلاحات المجتمعية	١,٣٩	١١	٠,٧٢
لن أتردد اذا اتيحت لي الفرصة في المشاركة في العمليات الارهابية .	١,١٨	١٢	٠,٦٩
المحور الثالث : أسباب الارهاب			
محتوي الفقرة	**المتوسط**	**الرتبة**	**الانحراف المعياري**
أعتقد انتشار الجماعات المنحرفة التي تجذب الشباب من أهم أسباب الارهاب.	٤,٢٨	١	٠,٨٢
أعتقد أن جهل الإرهابيين بالدين الإسلامي سبب قيامهم بالعمليات الإرهابية.	٤,٢٤	٢	١,٠٦
أعتقد ان انتشار الجهل يؤدي إلي الارهاب	٤,٢١	٣	٠,٨٧
أرى ان دعم بعض الدول للارهاب أدي إلي انتشاره.	٤,١٨	٤	٠,٨٤
أؤمن ان الارهاب يرجع إلي عدم انتشار الوعي الديني.	٤,١٢	٥	٠,٨٩
أعتقد أن الاجراءات الامنية المشددة هي الكفيلة بالتصدي لظاهرة الارهاب	٣,٦٣	٦	١,٠٨
أعتقد أن الارهاب يرجع إلي عدم اهتمام الدولة بفئة الشباب وهو يمثلون الغالبية العظمي فى المجتمع.	٣,٤٢	٧	١,٢٢
أرى ان الفوضى والغلاء والفقر تؤدي إلي الارهاب .	٣,٣٥	٨	١,٢
أرى أن الارهاب ناتج عن التعصب في الدين	٣,٣٢	٩	١,٢٤
أعتقد أن سوء الخدمات المقدمة للمواطنين في أوطانهم دافع للقيام بالعمليات الارهابية	٣,١٥	١٠	١,٢٥
أعتقد ان الارهاب يرجع إلي عدم وجود ديمقراطية متكاملة	٣,١	١١	١,٠٣
اعتقد أن عدم الشعور بالأمن يؤدي إلي الارهاب.	٣,٠٩	١٢	٠,٩٨
أعتقد ان الارهاب يرجع إلي فشل الدولة في تنفيذ خططها .	٢,٧٢	١٣	١,٠١
المحور الرابع : أساليب مواجهة الارهاب			
محتوي الفقرة	**المتوسط**	**الرتبة**	**الانحراف المعياري**
ارى من الواجب تضافر كل مؤسسات الدولة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في التصدي لظاهرة [illegible]	٤,٧٥	١	٠,٥٤
أري أن نشر الثقافة الدينية السليمة بين الشباب يساهم في القضاء علي الارهاب.	٤,٦٩	٢	٠,٩٣
أري ان مراقبة الوالدين لأبنائهم ومعرفة أصدقائهم من أهم وسائل الوقاية من الارهاب .	٤,٤٣	٣	٠,٨٤
اعتقد أن تدعيم دور الإعلام في نشر الوعي الوطني يحد منالإرهاب.	٤,٣٧	٤	١,٠٥
أؤيد وجود رقابه حكومية علي الاتصالات والبريد العادى والإلكتروني للمشتبه بهم للحد من الارهاب.	٤,٣	٥	٠,٩٦
اعتقد ان توفير فرص عمل للشباب يحد من الارهاب .	٤,٢٢	٦	٠,٥٨
أعتقد ان إضافة مناهج جديده حول الوقايه من الجريمه والإنحراف يساهم في القضاء علي الارهاب	٤,١٤	٧	٠,٩٨
اعتقد أن اعطاء الشباب الفرصة للتعبير عن الرأي يحد من الارهاب .	٤,٠٦	٨	٠,٧٥
أعتقد أن نشر معاقبة الارهابيين عبر وسائل الاعلام المختلفة يساعد في القضاء علي الارهاب .	٣,٩٩	٩	٠,٩٢
اعتقد انه لا سبيل للقضاء علي الارهاب الا بمساهمة الجمهور في منع الجريمة.	٣,٩٦	١٠	٠,٨

بتسليط الضوء على استجابات عينة الدراسة علي كل بعد من ابعاد مقياس الاتجاه نحو الارهاب، فإن جدول (٢) يظهر أن الطلبة لديهم وعي بظاهرة الارهاب وانه ظاهرة عالمية لا دين له ولا وطن، وأنه يهدد أمن واستقرار المجتمعات إذ حصلت هاتان العبارتان على الرتبة١،٢ والطلبة يدركون مفهوم الإرهاب والعواقب المترتبة عليه مثل اعاقة تنمية المجتمعات وتقدمها وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي توصل إليها العيسوي (٢٠٠٠) في دراسته وهي أن أكثر المفاهيم السائدة عن الارهاب انه تدمير للمجتمع وتتفق ايضا مع نتائج دراسة حنون و البيطار (٢٠٠٨) ، في حين جاءت عبارة " أعتقد أن الارهاب يعتبر ظاهرة حديثة" في اخر القائمة مما يؤكد وعي الطلبة بظاهرة الارهاب وانها قديمة منذ أقدم العصور وليست وليدة ظروف مستحدثة في العصر الحالي وهذا ما اكدته الدراسات التي تناولت ظاهرة الارهاب بالدراسة والتحليل (البشير، ٢٠٠٠) ويظهر الجدول أيضا وعي الطلبة بدورهم تجاه من يقوم بعمليات ارهابية، وحسهم الوطني وحرصهم علي امن وطنهم ويظهر ذلك من خلال اجابتهم علي فقرات البعد الثاني من مقياس الاتجاه نحو الارهاب وهو بعد الاتجاه نحو الفكر الارهابي حيث احتلت المرتبتين الأولي والثانية الفقرتين "أؤمن أن من واجبي التبليغ عن كل ما قد يمس أمن الوطن والمواطنين" ، و " أؤمن أن التفريط في أمن الوطن هو تفريط في المواطن " ، ويظهر ترتيب فقرات هذا البعد أيضا رفض الطلبة للعمليات الارهابية وللمشاركة فيها حتي اذا أتيحت لهم الظروف حيث احتلت فقرة " لن أتردد اذا أُتيحت لي الفرصة في المشاركة في العمليات الارهابية . " الرتبة الأخيرة في هذا البعد.

اما فيما يتعلق **بالمحور الثالث والخاص بأسباب الارهاب** نجد ان اسباب الارهاب تأتي علي الترتيب التالي: انتشار الجماعات المنحرفة التي تجذب الشباب ،و جهل الإرهابيين بالدين الإسلامي ثم انتشار الجهل، يليه دعم بعض الدول للإرهاب، ثم عدم انتشار الوعي الديني ثم عدم اهتمام الدولة بفئة الشباب، ثم الفوضى والغلاء والفقر يليه التعصب في الدين، ثم سوء الخدمات المقدمة للمواطنين وجاء في المرتبة الأخيرة فشل الدولة في تنفيذ خططها وهذه النتائج تتفق مع ما ورد في دراسة العيسوي (٢٠٠٠) ودراسة المالكي (٢٠٠٦) دراسة عكاش (٢٠٠٥) و دراسة خوالدة (٢٠٠٥) ودراسة الحسين (٢٠٠٤) وفاضل (٢٠٠٤) والتي توصلت إلي أن من أسباب الإرهاب انتشار الجهل وتدهور الاقتصاد وانتشار البطالة، والجهل والفقر وعدم الوعى الديني، ووجود بعض الدول التى تدعم الارهاب.

وتتسق نتيجة هذا البعد مع ما ورد في أراء عينة الدراسة عن أساليب مواجهة الارهاب حيث احتل نشر الثقافة الدينية السليمة المرتبة الثانية في أساليب التصدي للإرهاب، ونفس المضمون تقريبا احتل المراتب الأولي في أسباب الارهاب من وجهة نظر

العينة وهذا يدل علي صدق العينة في التعبير عن آرائهم تجاه هذه الظاهرة الخطيرة، وعلي وعيهم بأسبابه ومخاطره وبالإجراءات اللازمة لعلاجه والوقاية منه والتي منها نشر الثقافة الدينية السليمة بين الشباب إيمانا منهم بالدور الفعال الذي يلعبه التطرف الفكري في التورط في الأعمال الارهابية.

أما المحور الرابع من المقياس والمسمى " **أساليب مواجهة الارهاب** " فنلاحظ أن متوسطات جميع هذه الفقرات متقاربة حيث تراوحت ما بين (٤,٧٩-٣,٩٦) مما يدل علي ان طلبة الجامعة يرون ان جميع الأساليب الواردة في هذا البعد مهمة للتصدي للإرهاب ،وجاءت هذه الأساليب علي الترتيب التالي : تضافر كل مؤسسات الدولة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في التصدي لظاهرة الارهاب، و نشر الثقافة الدينية السليمة بين الشباب ثم مراقبة الوالدين لأبنائهم ومعرفة أصدقائهم، ثم تدعيم دور الإعلام في نشر الوعي الوطني يليه وجود رقابه حكومية علي الاتصالات والبريد العادى والإلكتروني للمشتبه بهم ثم توفير فرص عمل للشباب، ثم اعطاء الشباب الفرصة للتعبير عن الرأي، ثم نشر معاقبة الارهابيين عبر وسائل الاعلام المختلفة، يليه مساهمة الجمهور في منع الجريمة. ويشير ترتيب هذه الفقرات علي وعي الطلاب بأن الفكر المتطرف سبب رئيسي من اسباب الارهاب وان التصدي للإرهاب يتطلب تضافر جميع المؤسسات بداية من الأسرة التي لها الدور الرقابي الأول لمتابعة أبنائها وغرس قيم الوسطية والانتماء فيهم، ولم يغفل الطلبة أهمية اعطاء الفرصة للشباب للتعبير عن آرائهم وايجاد فرص عمل لهم.

٢- **نتائج الفرض الاول :** والذى ينص علي:

"يوجد مستوي مرتفع من الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة ".

وللكشف عن مستوي الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة استخدم اختبار ت لعينة واحدة وذلك لمقارنة متوسط درجة عينة الدراسة علي كل محور من محاور مقياس الاتجاه نحو الارهاب بالمتوسط الفرضي لكل محو من هذه المحاور و يوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (٣) نتائج الفروق بين المتوسط الحسابي لعينة الدراسة والمتوسط الفرضي لكل محور من محاور مقياس الاتجاه نحو الارهاب

المحور	المتوسط	المتوسط	الانحراف	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى
الوعي بظاهرة الارهاب	٥٢,٥٧	٣٩	٧,٨٨	٥٥٥	٤٠,٦٢	٠,٠٠١
الاتجاه نحو الفكر الارهابي	٢٩,٥١	٣٦	٣,١٢	٥٥٥	-٤٩,٠٨	٠,٠٠١
أسباب الارهاب	٤٦,٨٣	٣٩	٦,٩٥	٥٥٥	٢٦,٥٧	٠,٠٠١
أساليب مواجهة الارهاب	٤٢,٩١	٣٠	٤,٤٨	٥٥٥	٦٨,٠٢	٠,٠٠١
الدرجة الكلية علي المقياس	١٧٦,٢٤	١٤٤	١٦,٦٥	٥٥٥	٥١,٨٩	٠,٠٠١

* يقصد بالمتوسط الفرضي هو جمع أوزان بدائل الاستجابة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المحور .

تم حساب متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس الاتجاه نحو الارهاب وعلي كل محور من محاوره وكانت النتائج كما يلي:

بالنسبة لمحور الوعي بظاهرة الارهاب بلغ المتوسط الحسابي لعينة الدراسة (٥٢,٥٧) درجة وبانحراف معياري قدره (٧,٨٨) وعند المقارنة بالمتوسط الفرضي للمحور والذى بلغ (٣٩) درجه وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينه واحده وُجد ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية اذ بلغت(٤٠,٦٢) وهى داله احصائياً عند مستوي دلاله (٠,٠٠١) وهذا يعني أن مستوى الوعي بظاهرة الارهاب أكبر من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بارتفاع الوعي بظاهرة الارهاب.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الغرايبة، الغرايبة (٢٠٠٨) التى اظهرت ان مستوي الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة مرتفع واتفقت هذه النتيجة أيضا مع نتيجة دراسة حنون والبيطار (٢٠٠٨) التى اشارت نتائجها إلي قدرة الطلبة على تمييز مفهوم الإرهاب.

ويمكن تفسير ذلك بأنه يرجع إلي نجاح دور الأسرة والجامعة ومنظمات المجتمع المدني في الأساليب المستخدمة معهم في تنشئتهم وتوعيتهم بظاهرة الارهاب ومخاطرها مما أدي رفع وعيهم بهذه الظاهرة.

أما بالنسبة للمحور الثاني للمقياس وهو الاتجاه نحو الفكر الارهابي أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة الكلية (ن=٥٥٦) بلغ (٢٩,٥١) درجه وبانحراف معياري قدره (٣,١٢) درجة بينما بلغ المتوسط الفرضي (٣٦) درجة وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينه واحده تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (-٤٠,٠٨)، وهى داله احصائياً عند مستوي دلاله (٠,٠٠١) وهذا يعني ان درجة الاتجاه نحو الفكر الارهابي أصغر من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بانخفاض درجة الاتجاه نحو الفكر الارهابي، وهذا يشير إلي أن عينة الدارسة يرفضون الإرهاب وأن اتجاههم سلبي نحوه، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كالتينسيلر وآخرون (Kaltenthaler et al., 2010) التي توصلت إلي أن أغلبية كبيرة من الباكستانيين يعارضون الإرهاب بصفة عامة، وهذه النتيجة تتفق أيضا مع دراسة الثوابية والحراحشة(٢٠٠٩) التي توصلت إلي وجود اتجاه سلبي مرتفع نحو ظاهرة الارهاب لدي طلاب الجامعة بالأردن، ومع دراسة الحراسيس (٢٠٠٧) التي توصلت إلي أن غالبية الشباب كانت اتجاهاتهم معارضة للإرهاب بغض النظر عن أسبابه ومبرراته، وتتفق أيضا مع نتائج دراسات فيشر و جريتماير و كاستنمويلر (٢٠٠٧) التي كشفت أن المسلمين لم

يكونوا أكثر عدوانية من المسيحيين، وأنهم ليسوا أكثر دعما للإرهاب من المسيحيين.

أما بالنسبة للمحور الثالث للمقياس والخاص بأسباب الارهاب فقد بلغ المتوسط الفرضي لهذا المحور ٣٩، ومتوسط العينة ٤٦,٨٣ بانحراف معياري قدره ٦,٩٥ وبلغت قيمة ت ٢٦,٥٧ وهي دالة عند مستوي ٠,٠٠١ وهذا يعني أن عينة الدراسة لديها وعي مرتفع بأسباب الارهاب، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة القضاة (٢٠١٢) ، والعيسوي (٢٠٠٠) ودراسة الغرايبة، الغرايبة (٢٠٠٨) التي توصلت إلي وجود مستوي مرتفع من الوعي بأسباب الارهاب لدي طلاب الجامعة.

اما المحور الأخير من المقياس والخاص بأساليب مواجهة الارهاب فمن الجدول السابق يتضح وجود فروق داله احصائيا عند مستوي ٠,٠٠١ لصالح عينة الدراسة حيث بلغ المتوسط الفرضي لهذا المحور ٣٠، اما متوسط عينة الدراسة فقد بلغ ٤٢,٩١ بانحراف معياري قدره ٤,٤٨ وبلغت قيمة ت ٦٨,٠٢، وهذه النتيجة تشير إلي أن عينة الدراسة لديها مستوي مرتفع من الوعي بأساليب مواجهة الارهاب وهذه النتيجة تتسق مع نتيجة دراسة حنون والبيطار (٢٠٠٨) التي توصلت إلي وجود درجة مرتفعة من الوعي بأساليب مواجهة الارهاب لدي طلاب الجامعة الفلسطينيين.

وتشير النتائج بجدول (٣) أيضا إلي وجود فروق ذات دلاله إحصائية فى الدرجة الكلية علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب لصالح عينة الدراسة حيث بلغ متوسط العينة علي المقياس ١٧٦,٢٤ بانحراف معياري ١٦,٦٥ وهو أكبر من المتوسط الفرضي للدرجة الكلية علي المقياس والذي يساوي ١٤٤ مما يدل علي ارتفاع الوعي بظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة وهذه النتيجة تتفق مع دراسات كل من هولمز (٢٠٠١) ، والثوابيــة والحراحشة(٢٠٠٩) و الغرايبة، الغرايبة (٢٠٠٨) ، والتي توصلت إلي وجود اتجاه سلبي مرتفع نحو ظاهرة الارهاب لدي عينة الدراسة.

تشير هذه النتائج إلي وعي طلاب جامعة الملك عبد العزيز بخطورة الارهاب من حيث إلحاق الأضرار بالأنفس والأموال العامة والخاصة وأنه يؤدي إلي انعدام الشعور بالأمان وتدهور الاقتصاد، وفشل المجتمع في تنفيذ خططه وانهياره، كما يؤدى إلي عرقلة التنمية والتقدم، وهدم المؤسسات والمنشآت ويسبب توتر فى العلاقات مع الدول الأخرى، كما أنهم على وعي بأسباب الإرهاب وبطرق مواجهته.

٣- **نتائج الفرض الثاني** : والذي ينص علي :

" توجد فروق داله احصائيا بين متوسطي درجات الطلاب والطالبات من عينة الدراسة علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره ".

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار "ت " لعينتين مستقلتين والجدول التالي يوضح هذه النتائج :

جدول (٤) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره وفقا للنوع (ذكور - اناث)

المحور	المجموعة	العدد	م	ع	قيمة ت	درجات الحرية	مستوي الدلالة
الوعي بظاهرة الارهاب	طلاب	٢٥٦	٥٣,٠٩	٧,٦٤	١,٤٤	٥٥٤	غير دالة
	طالبات	٣٠٠	٥٢,١٣	٨,٠٧			
الاتجاه نحو الارهاب	طلاب	٢٥٦	٣٣,٦٩	٣,٢	١,٨٥-	٥٥٤	غير دالة
	طالبات	٣٠٠	٣٤,١٩	٣,١			
أسباب الارهاب	طلاب	٢٥٦	٤٧,٠٩	٧,٢	٠,٨١	٥٥٤	غير دالة
	طالبات	٣٠٠	٤٦,٦١	٦,٧٣			
أساليب مواجهة الارهاب	طلاب	٢٥٦	٤٢,٩٦	٤,٨	٠,٢٦	٥٥٤	غير دالة
	طالبات	٣٠٠	٤٢,٨٧	٤,١٨			
الدرجة الكلية	طلاب	٢٥٦	١٧٦,٨٤	١٥,٥	٠,٨٩	٥٥٤	غير دالة
	طالبات	٣٠٠	١٧٥,٧٣	١٣,٨			

من الجدول السابق يتضح عدم وجود فروق داله احصائيا بين متوسطي درجات الذكور والاناث علي الدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو الارهاب و جميع محاوره حيث كانت قيم ت أقل من قيمة ت الجدولية وبذلك نرفض الفرض السابع والخاص بأن هناك فروق في الاتجاه نحو الارهاب تعزي للنوع.

تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الثوابية والحراحشة (٢٠٠٩) التى توصلت إلي عدم وجود داله احصائيا فى اتجاهات طلاب جامعه الطفيلة التقنية نحو الارهاب وفقا لمتغير النوع، و دراسة الغرايبة، الغرايبة (٢٠٠٨) التي توصلت إلي وجود اتفاق نسبي بين الجنسين علي مفهوم الارهاب، وجد تقارب بين الذكور والاناث في نسب أسباب الارهاب، وتتفق أيضا مع نتائج دراسة شرناعي (٢٠١٢) التي توصلت الدراسة إلي عدم وجود فروق في الاتجاه نحو الارهاب لدي عينة الدراسة وفقا لمتغير النوع .

وتعارضت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة تراجوت (٢٠٠١) التى توصلت إلي ان الذكور كانوا أقل تأثراً من الإناث بهجمات ١١ سبتمبر، ودراسة الحراسيس (٢٠٠٧) التي وجدت فروق في اتجاه طلبة الجامعة نحو الإرهاب وكانت هذه الفروق لصالح الاناث، ودراسة حنون والبيطار (٢٠٠٨) التي توصلت إلي وجود فروق داله احصائيا بين الجنسين فى الدرجة الكلية وفى محاور الدراسة الثلاثة: اسباب الارهاب ومظاهره وخطورته والتصدي له.

و يمكن تفسير هذه النتيجة بأن الارهاب ظاهرة واسعة ومتنوعة الابعاد وذات تأثير شامل وتتصف بالغموض ويترتب عليه أخطار تعود على الفرد والمجتمع؛ ولذا تؤثر سلبا على جميع فئات الطلبة بصرف النظر عن جنسهم

أو عمرهم او الكلية التى يدرسون بها، فالانفتاح التقني وسهولة وسرعة تداول المعلومات عبر

الأنترنت جعل الطلاب والطالبات علي دراية واسعة بالممارسات الارهابية و محاولات التصدي لها سواء علي المستوي المحلي او العالمي.

٤- **نتائج الفرض الثالث:** والذى ينص علي: " توجد فروق داله احصائيا بين متوسطي درجات عينة الدراسة علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره وفقا للتخصص (كليات علمية – كليات نظرية) ".

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار" ت " لعينتين مستقلتين والجدول التالي يوضح هذه النتائج :

جدول (٥) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره وفقا للتخصص(عملي - نظري)

المحور	المجموعة	العدد	م	ع	قيمة ت	درجات الحرية	مستوي الدلاله
الوعي بظاهرة الارهاب	كليات عملية	٢٦٧	٥١,٩	٨,١٦	١,٧٨-	٥٥٤	غير داله
	كليات نظرية	٢٨٩	٥٣,١	٧,٥٧			
الاتجاه نحو الارهاب	كليات عملية	٢٦٧	٣٤,٢	٣,٠٦	١,٨٦	٥٥٤	غير داله
	كليات نظرية	٢٨٩	٣٣,٧	٣,٢٣			
أسباب الارهاب	كليات عملية	٢٦٧	٤٦,٥	٦,٦٤	١,١٢-	٥٥٤	غير داله
	كليات نظرية	٢٨٩	٤٧,١	٧,٢٢			
أساليب مواجهة الارهاب	كليات عملية	٢٦٧	٤٢,٧	٤,١٢	٠,٦٧-	٥٥٤	غير داله
	كليات نظرية	٢٨٩	٤٣,٠	٤,٧٩			
الدرجة الكلية	كليات عملية	٢٦٧	١٧٥,	١٣,٥٣	١,٣٥-	٥٥٤	غير داله
	كليات نظرية	٢٨٩	١٧٧	١٥,٦			

من الجدول السابق يتضح عدم وجود فروق داله احصائيا بين متوسطي درجات الكليات العملية والنظرية علي الدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو الارهاب وأبعاده حيث لم ترق جميع قيم "ت " المحسوبة إلي مستوى الدلال وبذلك نرفض الفرض السابع والخاص بأن هناك فروق في الاتجاه نحو الارهاب تعزي للتخصص.

وهذه النتيجة تتسق مع نتائج دراسة الثوابية الحراحشة (٢٠٠٩) التي توصلت إلى عدم وجود فروق داله في اتجاهات طلاب الجامعة نحو الإرهاب وفقا لمتغير الكلية، ودراسة حنون والبيطار (٢٠٠٨) التي توصلت إلى عدم وجود فروق داله احصائيا تعزي لمتغير الكلية فى الدرجة الكلية وفى محاور الدراسة الثلاثة: اسباب الارهاب ومظاهره وخطورته والتعامل معه ومعالجته.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بالجهود التي تبذلها الجامعة في التوعية بمخاطر الارهاب واسبابه وطرق التصدي له وذلك بإقامة العديد من الفعاليات في هذا المجال والذي لا تفرق فيه الجامعة بين التخصصات المختلفة.

وهذا يؤيد ما ذكرناه من قبل بأن الارهاب ظاهرة تؤثر سلبا على كافة فئات الطلاب بصرف النظر عن جنسهم او عمرهم او الكلية التى يدرسون بها.

٥- **نتائج الفرض الرابع** : والذى ينص علي:

" توجد فروق داله احصائيا بين متوسطات درجات عينة الدراسة علي مقياس الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره وفقا للدخل الشهري للأسرة (أقل من ٥٠٠٠ ريال، من٥٠٠٠-١١٠٠٠ ريال، أكثر من ١١٠٠٠ريال) ".

للتحقق من صحة هذا الفرض أُستخدم أسلوب تحليل التباين للكشف عن الفروق التي ترجع الدخل الشهري للأسرة وهو ما يتضح من الجدولين التاليين (٦) ، (٧) .

جدول (٦) متوسطات درجات عينة الدراسة في مقياس الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره في ضوء الدخل الشهري للأسرة

المحور	الدخل الشهرى للأسره					
	أقل من ٥٠٠٠ ريال ن ٧٠		من ٥٠٠٠- ١١٠٠٠ ريال(ن١٢٧)		أكثر من ١١٠٠٠ ريال (ن٣٥٨)	
	م	ع	م	ع	م	ع
الوعي بظاهرة الارهاب	٥١,٥٤	٨,٠٨	٥٢,٣٩	٧,٨١	٥٢,٨٤	٧,٨٦
الاتجاه نحو الارهاب	٣٤,٥٢	٢,٨٢	٣٤,٠٨	٢,٦١	٣٣,٨١	٣,٣٨
أسباب الارهاب	٤٥,٧	٥,٧١	٤٧,٤	٧,٣٣	٤٦,٨٥	٧,٠٣
أساليب مواجهة الارهاب	٤٢,٧٧	٣,٨٧	٤٢,٨٣	٣,٩٥	٤٢,٩٧	٤,٧٦
الدرجة الكلية علي المقياس	١٧٤,٥٤	١٧٦,٧	١٧٦,٤٢	١٢,٨٥	١٤,٢٤	١٥,١٤

جدول(٧) نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات درجات الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره وفقا للدخل الشهري للأسرة .

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوي الدلالة
الوعي بظاهرة الارهاب	بين المجموعات	١٠٧,١٣	٢	٥٣,٥٦	٠,٨٦٣	غير داله
	داخل المجموعات	٣٤٣٣٨,٩٩	٥٥٣	٦٢,٠٩		
الاتجاه نحو الارهاب	بين المجموعات	٣٢,١٩	٢	١٦,٠٩	١,٦٢	غير داله
	داخل المجموعات	٥٤٩٨,٠٢	٥٥٣	٩,٩٤		
أسباب الارهاب	بين المجموعات	١٣١,٦٥	٢	٦٥,٨٢	١,٣٦	غير داله
	داخل المجموعات	٢٦٦٦٦,٤٦	٥٥٣	٤٨,٢٢		
أساليب مواجهة الارهاب	بين المجموعات	٣,١٦	٢	١,٥٨	٠,٠٧٩	غير داله
	داخل المجموعات	١١١١٥,٥٢	٥٥٣	٢٠١٠		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢٤٤,٤٣	٢	١٢٢,٢١	٠,٥٦٨	غير داله
	داخل المجموعات	١١٨٨٨٩,٢٨	٥٥٣	٢١٤,٩٩		

من الجدول السابق يتضح عدم وجود فروق داله احصائيا تعزي لمتغير دخل الأسرة بين متوسطات درجات الاتجاه نحو الارهاب بمحاوره ، حيث لم ترق قيمة " ف " إلى مستوى الدلالة.

وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة الحراسيس (٢٠٠٧) التى توصلت إلي عدم وجود فروق في اتجاه طلبة الجامعة نحو الإرهاب تعزي إلي دخل الأسرة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما ذكره كل من كلوي وهارلسون–ستيفنز (Callaway and Harrelson-Stephens ,2006) من أن هناك علاقة غير خطية بين الاحتياجات الأساسية و الإرهاب فالأفراد في البلدان الأقل نموا أو ذات الدخل المنخفض لا تملك الوقت الكافي أو المال لتكريسه للأنشطة الإرهابية ، أما الأفراد ذوي الدخل المرتفع فانهم راضون عن دولهم بشكل عام بسبب اشباع احتياجاتهم المادية وبالتالي فهم أقل عرضة للانخراط في أنشطة إرهابية في حين نجد أن الأفراد في البلدان ذات الدخل المتوسط غير قادرين على تحقيق المستوى المعيشي المرغوب ولذا يكونون أكثر عرضة لاستخدام الإرهاب للتعبير عن احتجاجاتهم.

وبالنظر إلي مجتمع الدراسة الحالية نجد أن المملكة العربية السعودية اتخذت جميع السبل لإشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها، وإقرار مبدأ العدالة للمواطن، فضمن القانون حق التعليم لجميع السعوديين، وإتاحة الفرصة لمساعدة الشباب علي النمو الشامل المتكامل روحيا، وفكرياً وجسدياً، وتكفلت الدولة برعاية محدودي الدخل ومن لا عائل لهم، ولذا لم يلعب الدخل دورا جوهريا في اتجاه عينة الدراسة نحو الارهاب.

التوصيات

فى ضوء النتائج التى تم التوصل إليها، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات منها:

١- توعية الشباب بأمور الدين الصحيحة وتدريبهم علي مواجهة الافكار الضالة من خلال تقديم برامج إعلاميه مخصصة.

٢- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدوافع وراء العمليات الارهابية وذلك بعقد الندوات والمحاضرات التي تضم المتخصصين وتستهدف الشباب.

٣- عمل دورات تدريبية للشباب عن كيفية تسويق مهاراتهم للحصول علي فرص عمل مناسبة لكي لا تكون البطالة فرصة للانحراف.

٤- تقديم برامج توعوية عن طريق مركز الارشاد الجامعي لتوعية الطلاب بالطرق التى تسلكها المنظمات الارهابية لإغواء الطلاب واستدراجهم باسم الدين إلي تنظيمات مشبوهة.

٥- توعية الطلبة بالآثار السلبية التي تشكلها بعض المحطات والقنوات الإعلامية.

بحوث مقترحة

تقترح الباحثتان اجراء المزيد من الدراسات التي تتناول:

١. الاتجاه نحو الارهاب لدى شرائح اخرى في المجتمع السعودي.
٢. العوامل الخمس الكبرى للشخصية وعلاقتها بالاتجاه نحو الارهاب.
٣. الاتجاه نحو الارهاب وعلاقته بالسلوك السيكوباتي لدي عينة من المجرمين.
٤. المناخ الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو الارهاب.

شكر وتقدير

يتقدم فريق الدراسة بالشكر لعمادة البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز– جدة، على دعمها العلمي والمادي لهذا المشروع بالمنحة البحثية رقم (٤٠ – ٢٤٦ – ١٢٨٨ –G)

المراجع العربية

الاسدي، نعمة عبد الصمد؛ الموسوي، عباس نوح (٢٠١٧) .اتجاهات طلبة الجامعة نحو الإرهاب الفكري وعلاقتها ببعض المتغيرات .**آداب الكوفة،** مجلد ١، عدد: ٢٦.

الثوابية، أحمد محمود، الحراحشة، محمد عبود (٢٠٠٩) .اتجاهات طلبة جامعة الطفيلة التقنية نحو الإرهاب، **المنارة للبحوث والدراسات: العلوم الإنسانية،** مج. ١٥، ع. ٣ ، ص ص. ٤٥–٦٣.

الحراسيس، خديجة علي محمد (٢٠٠٧). **تأثير الإرهاب على اتجاهات الشباب في الجامعة الأردنية، اطروحة دكتوراه،** غير منشورة، كلية الدراسات العليا الجامعة الاردنية.

الحسين، أسماء بنت عبد العزيز.((٢٠٠٤). **أسباب العنف والإرهاب والتطرف: دراسة تحليلية.** كلية البنات بالرياض.

حنون، رسمية سعيد عبد القادر و البيطار، ليلى رشاد(٢٠٠٨). **رؤية عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية لظاهرة الإرهاب** (دراسة نفسية استطلاعية) ، ورقة بحث مقدمة في مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي " الإرهاب في العصر الرقمي" معان . البتراء . عمان / الأردن ، ١٠-١٢/٧/٢٠٠٨.

خوالدة، محمود عبد الله محمد.(٢٠٠٥). **علم نفس الإرهاب.** عمان: دار الشروق.

زهران حامد(2003) ، **علم النفس الاجتماعي،** ط 6، عالم الكتب، القاهرة.

السدلان، صالح بن غانم.

أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، موقع الإسلام، https://islamhouse.com/ar/books/116858/ تم الاسترجاع بتاريخ ٦ يناير ٢٠٢٠.

سميسم، حميدة(٢٠٠٥).**نظريات الرأي العام،** القاهرة، دار الثقافة للنشر.

شرناعي ، عزيرو سعاد (٢٠١٢).الاتجاه نحو ظاهرة الإرهاب بالتدين و الشعور بالانتماء لدى الفرد، **مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،** العدد السابع، ص ص ٣٠٤–٣٣٠.

عبد الرحمن العيسوي(2005) ، **سيكولوجية الارهابي**، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان

عبد الرحمن عيسوي (٢٠٠٠). **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية .

العموش، أحمد فلاح (٢٠٠٨). اتجاهات الطلبة الجامعيين في مجتمع الإمارات نحو الإرهاب، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج. ٥، ع. ٣، ص ص. ١-٣٣.

عكاش، عمار (٢٠٠٥) .سيكولوجية الإرهاب في المجتمعات العربية .**الحوار المتمدن** .العدد: ١٤٠٥ www.alhewar.org

الغرايبه، فيصل محمود و الغرايبة، فاكر محمد (٢٠٠٨). موقف الشباب العربي من الاتجاه نحو ظاهرة الإرهاب :دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة البحرين ، **المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب**، السعودية، مج , 23 ع45 : 179 – 222

فاضل، حافظ سيف.(٢٠٠٤). *الإرهاب من المنظور النفسي*. **الحوار المتمدن**. العدد ٨٥٥. www.alhewar.org

القضاة، محمد علي.(٢٠٠٧). **التربية الوقائية في عصر الإرهاب**،ط١. جامعة اليرموك/ الأردن.

القضاة، محمد علي(٢٠١٢) .**التربية الوقائية في عصر الإرهاب**،ط٢ .جامعة اليرموك /الأردن.

قطامي ،يوسف و عدس، عبد الرحمن (٢٠٠٥).**علم النفس التربوي :نظرة معاصرة**، عمان، دار الفكر.

كامل، عبد الوهاب(٢٠٠٦). **المدخل المنظومي لحماية الشباب من التورط في الجماعات الغامضة والإرهاب**، المؤتمر الأردني المصري الثاني حول المدخل المنظومي وتطبيقاته في العلوم المختلفة في الفترة من ١٨/٢٠ تموز ٢٠٠٦، جامعة الطفيلة التقنية الأردن.

لحويدك، رجاء(٢٠١٥). التمثلات الاجتماعية للإرهاب دراسة نفسية استطلاعية حول نظرة طلبة الجامعة المغربية للإرهاب، **المجلة التربوية الدولية المتخصصة** ، المجلد الرابع العدد الثاني، ص ص ١٢٥ – ١٨٨.

الكشكي، مجدة السيد (تحت الطبع). **مقياس الاتجاه نحو الارهاب**، القاهرة: مكتبة الانجلو .

المالكي، عبدالحفيظ (٢٠٠٦).**نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب**، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

المركز العربي للدراسات المستقبلية (٢٠١٢). **سيكولوجية الإرهاب ومتغيرات عصر النهايات**.

النوافعة ،مخلد خلف(٢٠١٠). **اتجاهات الجمهور الأردني إزاء قضايا الإرهاب التي تبثها قناتا الجزيرة والعربية الفضائيتان الإخباريتان** ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا.

المراجع الأجنبية

Agnew, R. (2010). A general strain theory of terrorism. *Theoretical Criminology*, 14(2), 131-153.

Callaway, R., & Harrelson-Stephens, J. (2006). Toward a theory of terrorism: Human security as a determinant of terrorism. *Studies in Conflict & Terrorism*, 29(7), 679e702. http://dx.doi.org/10.1080/10576100600701974.

Fischer, Peter; Greitemeyer, Tobias; Kastenmueller, Andreas (2007). What do we think about muslims? The validity of Westerners' implicit theories about the associations between Muslims' religiosity, religious identity, aggression potential, and attitudes toward terrorism , *GROUP PROCESSES & INTERGROUP RELATIONS*, Volume: 10 Issue: 3 Pages: 373-382 .

Giunta S, Mannino G, La Fiura G , Bernardone A (2018) The Jihadi Terrorism Awareness in the Italian Context. *J Foren Psy* 3: 140. doi: 10.4172/2475-319X.1000140.

Hoffman, Bruce(2006). *Inside Terrorism*. Columbia University Press, New York.

Horgan, J .(2015). Psychology of terrorism. Milano: Edra Masson. *American Psychologist* ,72: 199-204.

Kaltenthaler, Karl Miller , , William J. , Ceccoli , Stephen & Ron Gelleny (2010).The Sources of Pakistani Attitudes toward Religiously Motivated Terrorism, *Studies in Conflict & Terrorism*, 33:9, 815-835, DOI: 10.1080/1057610X.2010.501424

Levy , Barry S.(2017). *International Encyclopedia of Public Health* (Second Edition) , Elsevier Inc. http://dx.doi.org.sdl.idm.oclc.org/10.1016/B978-0-12-803678-5.00443-4

Liu , Anyu, Pratt , Stephen(2017).Tourism's vulnerability and resilience to terrorism , *Tourism Management* , 60 , 404-417 .

Mannino, G., Giunta, S., Buccafusca ,S., Cannizzaro, G., Lo Verso, G. (2015.) Communication Strategies In Cosa Nostra: An Empirical Research, World Futures. *J New Paradigm Res* ,71: 1-20.

Napoleoni ,L. (2014). ISIS, The State of Terror. Feltrinelli: Milano,Italy .

Pezzullo, L. (2017) .*Psychosocial aspects of terrorism. Life in the times of terrorism*. In Life in the days of terrorism, Peirone L .

Procasky , William J. & Ujah ,Nacasius U.(2016). Terrorism and its impact on the cost of debt , *Journal of International Money and Finance*, 60 (2016) 253–266.

Post , JM., Ali, F., Henderson, SW., ShDnfield, S., Victoro, J, Weine ,S. (2009). The psychology of suicide terrorism. Psychiatry.*Interpersonal and biological processes*, 72: 13-31.

Stevens, Michael J (2005). What is terrorism and can psychology do anything to prevent it? , *Behavioral Sciences & the Law*; 23(4):507-526.

Traugott,M, (2001).*Reactions to Terrorism: Attitudes and Anxities.* http:www. Cossa. org/terrorismexecsum. htm. (03/05/2006), 2001.

The Level of Awareness of Terrorism Phenomenon and the Attitude Towards it among a sample of King Abdul Aziz University students in Jeddah

Sahar Ali Abbas Aljauhari

Assistant professor of Criminal Sociology, Department of Sociology & Social Work Faculty of Arts and Humanities King Abdulaziz University

Mogeda El Sayed Aly El Keshky

Professor of Clinical Psychology, Department of Psychology Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut University, Egypt

Abstract. the study aimed to identify the level of awareness of terrorism phenomenon and the attitude towards it among a sample of Saudi university students, and the differences of the level of awareness of terrorism phenomenon among the study sample and their attitudes, in addition to identifying the differences that are resulted from the variables of gender, specialization and family monthly income. A random sample of the students was selected and consisted of (556) students whose ages ranged from 18 to 25 years, with an average of 20.3 years and a standardized deviation of ± 2.35 years, where the attitude towards the terrorism standard was applied on them. The study concluded to the following results: The sample has a high level of awareness of terrorism and the attitude towards it. It also was found that the gender, specialization, and the family monthly income have no impact on the attitude towards the terrorism. The study recommended holding seminars and lectures for the youth, in the presence of the specialists in order to correct the wrong concepts regarding the motives behind the terrorist attacks.

Keywords : Terrorism - phenomenon - level of awareness - attitude - university students.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٧ ص ص: ٢٠٧- ٢٢٠ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-7.9

مفهوم الإعلام الهادف وواقعه في القنوات الفضائية

د.عائشة بنت محمد بن سعد القرني

أستاذ مساعد في العقيدة والدعوة – قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

مستخلص. هذا البحث بعنوان: **(**مفهوم الإعلام الهادف وواقعه في القنوات الفضائية**)** تناول بالدراسة الدور الإعلامي والآثار الدعوية المعاصرة للقنوات الفضائية، وذلك من خلال توضيح أهمية القنوات الفضائية بالنسبة لمجال الدعوة، ويشمل البحث مقدمة وتمهيد وفصلين .

المقدمة

إن الإسلام يشكل نظاماً متماسكاً، وله نظامه الأخلاقي الخاص وعقيدته الخاصة.

ولا يخفى على أحد الأثر الكبير للإعلام ووسائله المختلفة وقدرته على نشر الأفكار والتأثير في المفاهيم وحتى في الأسس الأخلاقية والتربوية.

ومن هنا ظهرت أهمية الإعلام الإسلامي في تعزيز المفاهيم الإسلامية، والأخلاق الحميدة.

وتقديم الأفكار والحقائق، عبر منظومة فكرية ودلالية، باستخدام المفاهيم والمبادئ المكونة لجوهر الرسالة، التي ترغب التربية الإسلامية في إيصالها الى الجيل المسلم.

مشكلة البحث

إن الآثار الإيجابية والسلبية للبث المباشر لها الأثر البالغ في المجتمع ومن الآثار السلبية للقنوات الفضائية عدم الموازنة بين البرامج الإعلامية من حيث العرض، وأغلب الإعلام صادر أو يتأثر من دول غير إسلامية ويُستقبل داخل البلدان الإسلامية. (١)

(١) انظر: صحيفة عكاظ (١٤١١هـ).

أهداف البحث

١- بيان مفهوم الإعلام لغة واصطلاحاً.

٢- معرفة خصائص ووظائف التلفزيون الدولي وأثره في المجتمع.

٣- عرض الآثار الإيجابية والسلبية للقنوات الفضائية.

٤- استنباط خطوات العمل الأساسية للإعلام الدعوي الهادف، والقواعد المنهجية للقنوات الفضائية.

أهمية الموضوع:

إن الحكم على القنوات الفضائية مرتبط بطبيعة الاستخدام، وهذا ما يوضحه هذ البحث.

نحن بحاجة إلى وقفه تأمل ومراقبة ومحاسبة وعمل وتذكير، ولابد من إسهام المجتمع كله في هذا الواجب لاسيما أن حضارتنا حضارة الإسلام إيمانية عقدية ملتزمة أصيلة منفتحة قادرة على مقاومة التحديات والصعوبات، متوازنة، شاملة، إيجابية، هادفة تعبر عن طموح الإنسان لإعمار العالم[١]. والإعلام يحقق الكثير من الأهداف المنشودة في إحياء هذه الحضارة.

أسباب الاختيار:

١- لم يعد الإعلام ظاهرة محدودة في المكان والزمان، بل هو ظاهرة كونية عامة ولا تخص فئة معينة أتيح لها شركات عملاقة وأموال طائلة وجهود كبيرة. حاملةً معها الأفكار والآراء وأنماط الحياة، التي تتطلب السعي إلى فهم هذه الظاهرة، وامتلاك أدواتها والإفادة من امكانياتها[٢]، ومن هذا المنطلق جاء الدافع الاختياري لهذا الموضوع الهام.

٢- يلعب الإعلام دوراً مهماً في حياة الشعوب، فيظل الإعلام المعاصر بتقنياته المتطورة ووسائله المختلفة رمزاً من رموز التحضر، ومعلماً من معالم التقدم بين الأمم.

٣- يعتبر التليفزيون إحدى أهم وسائل الاتصال الجماهيري المعروفة من حيث المميزات والخصائص، فهو يلعب دوراً خطيراً ومهماً في بناء المجتمعات الإنسانية والحضارية سلباً وإيجاباً.

الدراسات السابقة:

١- دراسة بعنوان: (دور الإعلام الديني في تغيير بعض القيم) / د. نوال محمد عمر اهتمت هذه الدراسة بوسائل الإعلام في العصر الحديث وصلتها بالإعلام الديني بشكل مفصل وشامل لأدواره أما هذا البحث فيتناول القنوات الفضائية .

فروض الدراسة:

تتمثل فروض الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ماهو مفهوم الإعلام في اللغة والاصطلاح؟

٢- ما هي خصائص التلفزيون الدولي؟

٣- ما هي الوظائف التي يؤديها التلفزيون الدولي في مجتمعنا المعاصر؟

٤- ما هي الآثار الإيجابية والسلبية للقنوات الفضائية؟

٥- ما هو الإعلام الدعوي الهادف؟

٦- ما هي القواعد المنهجية للقنوات الدعوية؟

---

(١) انظر: تحليل التاريخ الإسلامي، عماد الدين خليل ، ص٢٤٦ .

(٢) انظر: الإعلام العربي وسائله ورسائله، د. تيسير أبو عرجه ، ص١٣.

منهج البحث:

اتبعت في هذا الدراسة المنهج الاستقرائي في عرض المعلومة والمنهج التاريخي في التتبع لها، حيث قمت باستقراء كامل للإعلام ووسائله ووضحت أهم النقاط، أما المنهج الوصفي فاستخدمته لإعطاء صورة حقيقية عن الإعلام وبعض النسب لبعض البرامج في القنوات وعرض آثارها ومن ثم التوصل عن طريق المنهج الاستنباطي إلى أهم الوسائل التي تسعى بالوسائل الإعلامية لتحقيق الهدف المنشود منها.

التمهيد

الإنسان بفطرته يميل لاستمالة الآخرين والتأثير عليهم والتودد لهم والتعرف عليهم.

وهذا هدف أصيل من خلق الإنسان قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾(١)

فالهدف الأساسي بعد عبادة الله وتوحيده أن يتعارف الناس وهذا التعارف يتم عن طريق النسب والمصاهرة والرفقة في الحل والترحال قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴾(٢)

وسائل التعارف:

١- النسب والمصاهرة والصُحبة.

٢- تبادل المنافع والمصالح والتعاون قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾(٣)

٣- اشباع غريزة السيطرة والتملك وهذا يتم بإعلان الشخص عن نفسه لمن يرغب فيه، والأمر الذي يتطلع إليه بكل وسائل التأثير والاستحواذ من خلال الترغيب والترهيب ووسائيل المؤثرات العقلية والنفسية.

من رحمة الله بالإنسان أنه سبحانه وتعالى لم يتركه في الأرض تائهاً حيراناً تتغلب عليه شياطين الجن والإنسن وتزين له طريق الغواية والفساد بشتى الأساليب بل أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وسن الشرائع وفرض الحدود صيانة لعقيدة الإنسان وحفاظاً على فطرته ومن ذلك أساليب الإعلام والدعوة التي تلتزم بالضوابط العقائدية والأخلاقية وتسمو بالإنسانية.

ولفت العقول وتوجيه الفكر إلى معرفة صفات الله تبارك وتعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾(٤)

وقد خُتمت الرسالات بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم التي قامت على الدعوة والإعلام الذي اتخذ وسائل وأساليب تقوم على موعظة حسنة ومجادلة بالتي هي أحسن قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(٥)

(١) سورة الحجرات، آية (١٣).
(٢) سورة الفرقان، آية (٥٤).
(٣) سورة المائدة ، (٢).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٨).
(٥) سورة النحل، آية (١٢٥).

الفصل الأول

وسائـــل الإعـــلام

- **المبحث الأول: مفهوم الإعلام .**
- **المبحث الثاني: التلفزيون الدولي وأثره.**
- **المبحث الثالث: الأقمار الصناعية.**

المبحث الأول

مفهوم الإعـلام

الإعلام لغة: مصدر الفعل الرباعي أعلم، يقال : أعلم يعلم إعلاما.. وأعلمته بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب: (استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه). (١)

من مادة علم، والعلم: نقيض الجهل، وعَلِم علماً، وعَلِمَ هو في نفسه تعليماً. أذن بالشيء إذناً وأذاناً وأَذانة: علم به. (٢)

قال تعالى: فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ (٣)، معناه: "هذا وعيد إن لم يذروا الربا". (٤)

قال الفيروز آبادي: علمه كسمعه علما وعرفه وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليك جمعها علماء، وعلام كجهال وعلمه العلم وتعليما وعلاما واعلمه إياه فتعلمه. (٥)

قال صاحب كتاب العروس: الإعلام كلمة مشتقة من علم ومعناه معرفة الشيء على حقيقته. (٦)

"والمفهوم لكلمة (بلاغة) عند العرب يقترب من المفهوم الحديث لعملية الاتصال، فالبلاغة تنبأى عن الوصول والانتهاء". (٧)

ونجد أن الأنباء بمعنى أخبرك بما لا تعلم، ومنها قوله تعالى: فَلَوۡلَا بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ (٨)، وغالباً ما يكون ناقل الخبر أما خبير به أو غير خبير به أي مجرد شاهد أو سامع أو ناقل وقد يكون ناقله صادقاً أو كاذبا، يقول تعالى: فَلَوۡلَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ خَلَقۡنَٰكُمۡ (٩)، يخبر تعالى هنا عن حال كثير من أهل الأرض أنهم الضلال، وهم في ضلالهم ليسوا على يقين من أمرهم. (١٠)

يقال: "بلغ فلان مراده إذا وصل، وبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً، ومنه قول أبي قيس بن الأسلت السلمي:

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلاً فقد أبلغت أسماعي". (١١)

الإعلام اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الإعلام نحتار منها التعريفات التالية:

يعرف الإعلام بأنه: نشر وإيصال للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة.(١٢)

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٧١/٩).
(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (١٦٧/١).
(٣) سورة البقرة، آية (٢٧٩).
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٤١٣/٤).
(٥) انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص(١٥٥).
(٦) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، (١٠٥/٨).
(٧) الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، محمد غياث مكتبي، (٧٦)
(٨) سورة يوسف ، آية (١٠٢).
(٩) سورة الأنعام، آية (١١٦).
(١٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٢٢/٣)، (بتصرف).
(١١) الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، محمد غياث مكتبي، ص(١٠).
(١٢) الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام، ص(١٢) ، (بتصرف).

وأيضاً يعرف بأنه: العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية الإبلاغ بها.[١]

وأيضاً: الإعلام هو التعبير الموضوعي الذي ينقل بوضوح عقلية الجماهير.[٢]

وكما يعرف بأنه: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعه من الوقائع أو مشكلة من المشكلات أو ظاهرة بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير وأفكارهم واتجاهاتهم وميولهم. [٣]

وهو النقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة خلال وسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية ذات الشخصية أو الاعتبارية بقصد التأثير.

وهو التعبير الموضوعي الذي يوضح عقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها النفسية في نفس الوقت.[٤]

المبحث الثاني

التلفزيون الدولي وأثره

أولاً: خصائص التلفزيون:

١- يعتمد على السمع والبصر في عرضه للحركة مع الصوت لذا يؤثر على الناس وله قدرة على الانتشار وجذب الناس.

٢- يختصر الزمان بين حصول الحدث وعرضه للناس.

٣- له القدرة على تركيز اهتمام الناس في أشياء محددة.

٤- عدساته تكبر صورة الأشياء التي لا تراها العين.

إن مسؤولية التلفزيون كبيرة في رفع مستوى المشاهد صغيراً وكبيراً، ويسهم في بناء الأسس الفكرية والاجتماعية[٥]، فالشاشة الصغيرة تتحرك بسرعة إلى مختلف قطاعات المجتمع وفئاته.

أهم الوظائف التي يؤديها التلفزيون الدولي في مجتمعنا المعاصر:

١- الوظيفة الإخبارية:

إذ تشكل الأخبار المادة الرئيسة لأغلب المحطات التلفزيونية ووظفت في عملية نقل الأحداث فور وقوعها سواء كانت محلية أو عالمية مباشرة على الهواء أو عن طريق الأقمار الصناعية، وقد عمدت أكثر محطات التلفزيون الغربية في توظيف الأخبار لأغراض سياسية معينة مثل:

أ- الأخبار سلعة استهلاكية: وهذا ما يتداوله الإعلام الغربي، سلعة استهلاكية، يجب بيعها وتسويقها إلى الناس، بقصد إرضاء رغبات وميول المتلقين وإثارة انتباههم، رغم أن محتوى الأخبار واحد لكن هناك التفنن في العرض.

ب- الصورة الوهمية الخادعة: هناك أمور سياسية خطيرة تحدث في العالم الذي نعيش فيه ولكن الأخبار تقدم نسخة أخرى من الحدث الفعلي.

ج- استخدام الرموز والمصطلحات: غالباً ما تستخدم

(١) الصحافة اليومية والإعلام، سامي ذبيان، ص(٣٥) ، (بتصرف).
(٢) انظر: المدخل إلى وسائل الإعلام، عبدالعزيز شرف، ص(٧٤).
(٣) انظر: الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، سمير بن جميل راضي، ص(٢٧).
(٤) انظر : المرجع السابق، ص (٢٧).
(٥) انظر : صحيفة عكاظ (محرم ١٤١١هـ)

الرموز والمصطلحات لتسويغ أعمال سياسية معينة من قبل السياسيين مثلاً استخدام مصطلح "غارات وقائية" في قصف الحكومة الأمريكية لفيتنام، أوالحرب النظيفة في الهجوم الأمريكي الصاروخي على العراق.

د- الأخبار المصطنعة: هناك نوع من الأخبار تنشر تذاع ولكنها في الواقع معدة ومصطنعةبشكل مسبق لأغراض سياسية ودعائية.

٢- الوظيفة الثقافية:

يعتبر التلفزيون من أهم مصادر الثقافة وترويجها إذ يقدم سلع ثقافية عديدة من خلال الاحتكاك بالحضارات العالمية والإطلاع على معالم البلدان وأثارها، إنجازاتها والتزود بمضامين كثيرة من البرامج الثقافية.

ويساهم التلفزيون بنقل التراث الحضاري من جيل لآخر.

٣- الوظيفة التربوية:

في مجال التربية والتعليم اكتسب التلفزيون فاعليته في الانتشار؛ لأنه يسمح لمدرس واحد بتوجيه رسالته التعليمية لملايين المشاهدين، وعليه فإن الآثار التربوية للتلفزيون على الأطفال تظهر بوضوح من خلال تحديد اتجاهاتهم لما يتمتع به التلفزيون من قدرات فائقة في جذب الانتباه وإثارة الاهتمام [١].

المبحث الثالث

الأقمـار الصناعيــة

" جاءت فكرة الأقمار الصناعية عام ١٩٤٥م عند كيت عالم انجليزي مقالاً يقترح فيه وضع جرم صناعي على علو مرتفع في الفضاء، لكي يحل مشكلة تعدد محطات التقوية التي تنقل الصورة التلفزيونية إلى أماكن بعيدة.

وكانت المشكلة قائمة في التلفزيون؛ لأن طبيعة موجاته لا تسمح بالانتقال والوصول إلى أبعد من ثمانين كيلو متراً تقريباً. إلا بإقامة محطات تقوية وكان أول من نفذ الفكرة هم الروس عام ١٩٥٧م، ثم تلتها أمريكا.

أطلقت أمريكا أول قمر صناعي لها عام ١٩٦٠م، وفي عام ١٩٦٥م أنشئت منظمة عالمية للأقمار الصناعية (انتلسات) تشترك فيها معظم دول العالم". [٢]

إن استعمال الأقمار الصناعية في خدمة البث التلفزيوني يُعد تقدماً تقنياً وتدعيماً لمركزية التلفزيون وانجذاب المشاهدين إليه، لما يقدمه من معلومات وأحداث فور وقوعها على المستوى الكوني.

حيث إنه يتم التقاط البث التلفزيوني في بعض البلدان وبثه إلى إماكن أخرى تبعد مسافات بعيدة دون أن يكون للدولة دور في انتقال ما يُبث من برامج.[٣]

ومنذ بدأ عصر الفضائيات التلفزيونية فتغيرت قواعد كثيرة في العمل التلفزيوني بعد أن كان التلفزيون الذي نعهده ملكية للدولة، وبذلك شهد النقل التلفزيوني انطلاقاً سريعاً في نقل برامجه .

القنوات الفضائية[٤]:

(١) انظر: الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة ، د. محمد هاشم الهاشمي. ص١١٤-١١٦؛ الإعـلام الـدولي، أ.د. وليـد حسـن الحـديثي. ص١٤٨.

(٢) وسائط الإعلام الجديدة، فرنيس بال. جيرار إيميري. ص٤٧.

(٣) انظـر: نحـو إعـلام أفضـل، عبـد الـرحمن الشـبيلي. ص١٦٦. (بتصرف).

(٤) انظر: الإعلام الفضائي، د. فاطمة عواد. ٢٠١٠م. ص١٢٩.

أكثر من ٤٨٠ قناة عربية ، و٧٠٠٠ في العام ٢٠١٠م، يحذر البعض من أخطارها وما تتركه من آثار نفسية على أطفالنا وثقافة شبابنا وأفكار مجتمعاتنا والبعض الآخر يهوّن من هذا الخطر معللاً بالفضاء المفتوح الذي إن أغلقنا إحدى ثغراته فلن نستطيع منع الأخرى.

الفصل الثاني

الآثار الدعوية

- **المبحث الأول: آثار القنوات الفضائية.**
- **المبحث الثاني :الإعلام الدعوي الهادف**

آثار القنوات الفضائية

من سلبيات القنوات الفضائية ومظاهر خطورتها:

أولاً: الآثار الدعوية:

" البرامج الإسلامية في القنوات العامة لا تتجاوز نسبتها ١٠% من إجمالي البرامج، في مقابل أن البرامج والقنوات الإسلامية لا تتجاوز نسبتها ١٥% من برامج القنوات العشر الأولى مثل قناة المجد القرآنية في المركز١٨، تلتها قناة بداية في المركز ١٩، ثم قناة الرسالة في المركز ٢٠، والإحصائية تفيد أن: القنوات الإسلامية تستحوذ على ٧٦% من نسبة المشاهدة الكلية"[١].

– نشر الدجل والسحر والشرك والإيحاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الله في الخلق والغيب ووجود بعض الأفلام والبرامج التي تسعى لتشويه الإسلام.

– تضييع الصلوات لانشغال الكثير بمتابعةبعض البرامج، وانتقاص أجر الصائمين .

– الطعن في بعض ما جاءت به الشريعة الإسلامية من أحكام كالحجاب وتعدد الزوجات وغيرها، ولعل أسوء تلك الآثار هي الإساءة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

لقد سمح الإعلام الغربي لنفسه بالتطاول على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتمادى بعداوته بما عبرت عنه الرسوم والفيلم المسيء للإسلام والمسلمين.

إن تكرار الإساءة يعكس صعود فكر عنصري متعصب مسموم في بعض المجتمعات الغربية يظهر من خلاله الصراع بين الأديان والحضارات.

لذا وجب على المسلمين أن يردّوا ويحاوروا ويظهروا عظمة الدين ورسالته ويذودوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بالطرق المناسبة.

فعدم الاستفادة المثلى من القنوات الفضائية قد يترتب عليه انتشار الفساد لعدم مواجهة أخطار البث المباشر.

وهذا ما حصرت عليه بعض القنوات في القيام بواجبها تجاه دينها وأخلاقها.

"ذكرت قناة نورسات الفضائية في احتفالها بمرور سنتين على بثها أن التلفزيون هو أهم وسيلة للتبشير في العصر الحاضر، ولا يُمكن أن تتخلى الكنيسة عن التلفزيون كأداة تبشيرية لبثّ البرامج التنصيرية داخل القنوات العامة سواء كانت إخبارية أو اجتماعية"[٢] .

ثانياً: الآثار الاجتماعية:

– إضاعة الوقت وصرف الطلبة عن الدراسة.

– دعوة صريحةللاجرام والعنف في بعض

(١) http://aawsat.com/detail

(٢) مجلة الدعوة، شوال ١٤٢٧هـ.

البرامج.

- وبالنسبة للأسرة فكثير من البرامج تدعو لتمرد الأبناء على الآباء، وتشجيع المشكلات بين الأزواج.

ثالثاً: الآثار الأخلاقية:

- إثارة الشهوات مما يسبب كثرة الفواحش.
- تعليم المشاهدين الغناء والخلاعة والعلاقات المحرمة وكل ما يجر إلى الرذيلة.
- تصوير بعض الرذائل مثل الرشوة والكذب على أنها بطولة وذكاء.

رابعاً: الآثار النفسية والصحية:

بالإضافة للأضرار النفسية الناتجة عن العملية التربوية لهذه القنوات التي تؤدي إلى الصراع النفسي بنشر الخوف والعدوان وكثرة السهر والجلوس طويلاًوالإضرار بالبصر والتوتر العصبي.

خامساً: الآثار التاريخية:

تحريف حقائق التاريخ بإظهار بيئة مُبتذلة لأدوار قادة الفتح الإسلامي والعلماء.

مثال: قامت القنوات الفضائية بنقل وبث أخبار القضية الفلسطينية في بدايتها ثم لم تلبث أن تراجعت عن إعطاء هذا الحدث أهميته فبدأت في اقتراف الأخطاء تجاه هذه القضية بتقديم المحاورين العرب مثلاً الذين يقفون في صف أعداء الأمة، ويؤيدون المشروع الصهيوني.

وقوع بعض الفضائيات في إثارة النعرات والاختلافات المذهبية بين المتحدثين وما تزال الفضائيات تتابع الانتفاضة بشيء قليل من الاهتمام مصحوباً بصورة خاطئة[١].

(١) انظر: الإعلام والثقافة العربية، د. تيسير أبو عرجة. ص١٠٠-١٠٣.

المبحث الثاني

الإعلام الدعوي الهادف

بدأت بعض القوات الفضائية تخطو خطوات حثيثة نحو الإعلام الهادف فالتطوير كنافذة على العالم، حينما تبث برامجها للشعوب العالمية وتثير النزعات الفطرية الإنسانية المشتركة وهذا ميدان تناوله الخطاب القرآني في مخاطبة الناس، ويمكن الانطلاق من الآيات للتواصل على شعوب العالم من خلال إعلامية صادقة تبرز الوجه الحضاري للإسلام وتظهر مظاهر تكريم الله للإنسان قاطبة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٢]

والإعلام الهادف استخدام منهج اسلامي بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عالمون عاملون بدينهم متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة مستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة والعقائد الدينية والقيم الأخلاقية والمبادئ والمُثل للمسلمين من كل زمان ومكان في إطار من الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التوجيه المطلوب.

وتزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة او عامة، رسوله بوساطة قائم بالاتصال لدية خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية

(٢) سورة الإسراء، آية (٧٠).

تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدرآها ويتأثر بها في معتقداته، وعبادته، ومعاملاته[٢].

حصلت البرامج الدينية على نسبة ٩٤,٢% من النوعية الأولى من برامج القنوات الفضائية، مما يؤكد أهمية التعامل مع تلك القنوات باهتمام في نشر الخير وتعميمه.

كما حصلت البرامج الدينية على نسبة ٨٢,٥% من مشاهدي القناة الفضائية المصرية، والبرامج الثقافية نسبة مشاهدة ٧٧,٥%.

وهي نسب تؤكد مدى أهمية استثمار البث في كل ما ينفع الناس. وخاصة أننا أمة بلاغ لا يصح في حقنا إغفال فرصة ثمينة كهذه لتحقيق الظهور لديننا.

ولكن رغم ما سبق تضل القنوات الفضائية تحتاج إلى جهد كبير في جانب الدعوة لنتمكن من مسايرة هذا الكم الهائل من الدعوات المختلفة.

وذلك لبيان الحقائق الإسلامية والوصول إلى قلوب الجماهير وعقولها بالحكمة المطلوبة على أن يكون الإعلام هادفاً متصفاً بما يلي:

١-إعلام عصري في مضمونه وأسلوب عرضه، يمزج بين تراث الأمة وبين معطيات العصر ليقدم مادة إعلامية تنطلق من الثوابت بأسلوب مشرق.

٢-إعلام مهني راقٍ يرتكز على خصائص الوسيلة التلفزيونية التي يخاطب من خلالها الناس ويوظف التقنيات الحديثة للوصول إلى الهدف.

٣-إعلام منفتح فكرياً وحضارياً لأنه ينتمي إلى دين عالمي، وحضارة تفاعلت مع الحضارات الأخرى على مر العصور.[١]

وهكذا يصبح اجتماع هذه المعالم الرئيسية: العصرية، المهنية، الانفتاح الفكري والحضاري هو أكبر نجاح إعلام فضائي هادف، يجمع بين جدية المضمون ومتعة العرض.

ومما حرصت عليه بعض القنوات للدول الإسلاميه وأن يكون إعلامها هادفاً.. ونحن هنا نورد بعضاً من الأساسيات لهذا الإعلام.[٢]

خطوات العمل الأساسية للإعلام الهادف:

- تخطيط البرامج لتقديم خدمة متوازنة تجمع بين الإعلام والتثقيف والترفيه في إطار من الإلتزام بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير، قال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾[٣].
- دعوة غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام.
- صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف وإخضاعها للتصورات العصرية الغربية.
- الدعوة إلى التعلم.. فالعلم طريق إلى الإيمان.
- تأكيد معنى الحرية. فالإسلام أعطى الحرية الكاملة للإنسان.. وهي مقيدة بعدم المساس بمبادئ الإسلام أو الإساءة إليه.
- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، فما أصاب المسلمين وما يصيبهم بسبب كونهم غير متحدين، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ

(٢) الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، محمد غياث مكتبي ، ص (٣١) (بتصرف).

(١) انظر: الإعلام الفضائي، د. فاطمة عواد. ص٩٦؛ الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، د.محمد نصر، ص١٢.
(٢) انظر: الإعلام الفضائي ، د. فاطمة عواد ، ص١٠٥؛ في تنظير الإعلام ، د. محمد مهنا، ص٤٦٣.
(٣) سورة العصر، آية (٣).

رِيحُكُمۡ ﴾[١]، فهدف الإعلام هو الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين.

– دعم اللغة العربية الفصحى والتمسك بالدعوة إليها، فالفصحى هي لغة القرآن، ومن أسباب فرقتنا عدم محافظتنا على هذه اللغة.

– بعث الفكر الإسلامي الأصيل والتماس منابعه في القرآن والسنة، فكل مقومات الحضارة موجودة في الفكر الإسلامي.

– بناء الحضارة الإسلامية المعاصرة، ونحن ندعو إلى الماضي ولا نفرط فيه، بل يكون هناك ربط بين الماضي والحاضر.

– تجلية محاسن الإسلام ومزاياه وتقريب مفاهيمه وحقائقه حسب قدرات الناس ومداركهم.

– بث الفضائل الأخلاقية والسلوك القويم والعادات الإسلامية السليمة، مثل الوصايا بالجار، وردّ الحقوق إلى أهلها، وكفالة اليتيم .

– حماية المجتمع الإسلامي من الأخطار الخارجية والدعايات المسمومة، وذلك بالرد عليها والعمل على نشر المعلومات والأخبار الصادقة.

– غرس مبادئ الإسلام والثقافة الإسلامية على مستويات مختلفة أهمها: الأسرة – المدرسة – المسجد – وسائل الإعلام المختلفة.

– إنشاء المعاهد والكليات الإعلامية المتخصصة الإسلامية.

– الاستيعاب الحق لتقنيات الوسائل الإعلامية الحديثة علماً وممارسة.

– الاهتمام بالجانب الترفيهي الهادف من خلال البرامج المنوّعة.

القواعد المنهجية للقنوات الدعوية:

١– التزام الحقائق الموضوعية في اقناع الناس.

٢– استخدام الشواهد والأدلة والبراهين في تثبيت الحقائق.

٣– الوضوح واستعمال الأسلوب المشرق والعرض الجيد وتحري الصدق في الأخبار .

٤– مراعاة الفائدة في المضمون المنقول.

٥– استثمار أية وسيلة إعلامية مشروعة لا يتناقض أسلوبها مع مضمون رسالة الإعلام الإسلامية، لأنها متميزة عن مضامين الإعلام الأخرى.

٦– ترقية اهتمام الناس والسمو بعقولهم ووجدانهم وتنمية الذوق والسلوك نحو الفضائل فهو إعلام للحث على مكارم الأخلاق وفضائل السلوك.

٧– التعريف بقيم التسامح للحضارة الإسلامية، والعمل على إبراز نقط الالتقاء مع الثقافات الأخرى، من خلال حوارات مع النخبة المثقفة في الغرب.

وأهم خطوة في سبيل إنشاء قنوات فضائية دعوية هادفة هي الغاية التي يجب أن تكون أساساً إرضاء الخالق جلت قدرته، قال عز وجل: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾[٢]..

(١) سورة الأنفال، آية (٤٦).

(٢) سورة الليل، آية (١٩).

وإن هذه الدعوة لا تؤتي ثمارها حتى يكون لها طرق ووسائل وأساليب يستخدمها الإعلامي، وذلك يختلف من زمان إلى زمان ويتطور بتطوره فكانت وسائل الإعلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: الأذان، والخطبة، والرسالة المكتوبة أو الاتصال الشفهي، والقدوة الشخصية.(١)

والإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمراً محدداً بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾(٢) فالمطلوب في الدعوة هي الحكمة، ومنها: الحكمة في إختيار واستخدام الوسيلة المناسبة والمتجددة والعصرية للتبليغ.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

النتائج

– الإعـــلام هـــو الســـفير المعبّـــر عـــن الرســـالة الإسـلامية، يحمـل القيم والأخـلاق، كمـا أن الإعـلام اليوم أمضى الأسلحة في الصراع الحضاري.

– القنوات والبث المباشر تمثل خطورة بالغة التأثير على مجتمعاتنا مما يستدعي المواجهة بإبراز صورة صحيحة للمجتمع المسلم.

– الإعـلام هـو الناقـل الرئيسـي للثقافـة، وقـد كـان للقنوات الفضـائية أثر بـارز فـي تحقيـق أبلـغ أهداف التغريب محاولةً لطمس معالم الهويـة الثقافيـة الذاتيـة للمسـلمين وجـذب المجتمعـات الإسـلامية إلـى تقليـد الـــنمط الغربـــي فـــي الفكـــر والحيـــاة والتصـــرفات والسلوكيات. (٣)

– أساس المواجهة لسلبيات البث المباشر هو التربية الإسـلامية عقيدة ومنهجاً وتشريعاً، بترسيخ الجوانـب العقدية والإيمانية والثقافة الإسلامية.

– الإعلام المعاصر بواقعه الراهن وتقنياته المتطوره وآفاقها البعيدة الواسعة الآفاق. يجعل من الصعب أن ينكمش شعب على نفسه أو ينعزل عن الإعلام دون أن يتـأثر بمـا يُعـرض لـه.(٤) فـالقنوات وسـيلة بـلاغ عصرية يتعيّن استخدامها في الدعوة إلى الله لما لها من بالغ الأثر.

التوصيات

– يجب أن تتكاثف الجهود الفردية والجماعية في الأسرة والمجتمع لبناء الشخصية الإسلامية ولتربية الجيل المسَلّح بالعقيدة الثابتة والأخلاق الراسخة وحب الدعوة الإسلامية.

– على الأسرة والمجتمع وضع رقابة اجتماعية أخلاقية تهدف إلى صيانة المجتمع من الآفات .

– التعاون بين القطاع العام والخاص لتمويل محطات تلفزيونية هادفة عامة أو تعليمية أو متخصصة لخدمة المجتمع.

– إنشاء مؤسسات إعلامية متخصصة ليكون اهتمامها تهيئة الشباب المسلم الذي أصبح من أهداف الغزو الفكري، وكذلك للفتاة المسلمة وتصحيح

(١) انظر: الغزو الثقافي للأمة ماضيه وحاضره، منصور الخريجي، ص١٢٧.
(٢) الإعـــلام موقـــف، محمـــد ســـفر، ص٦١. (بتصـــرف)؛ http://www.doaahonline.net/

(٢) انظر: الإعلام الفضائي، د. فاطمة عواد. ص٩٦؛ الإعلام واثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، د.محمد نصر، ص١٢.
(٢) سورة النحل، آية(١٢٥).

الصورة التي يجتهد أعداء الإسلام بنشرها في الفضائيات.

– التنسيق والتكامل بين الهيئة الدينية والتربوية ووسائل الإعلام للارتقاء بالذوق في الإعلام من خلال الكلمة الطيبة وعرض القصص القرآني والسيرة النبوية وعرض العقيدة والأخلاق الإسلامية.

– العمل على إنتاج الأفلام وتهيئة العاملين من المسلمين لذلك بدلاً من الاعتماد على غير المسلمين، فالأمة الإسلامية اليوم في أشد الحاجة للحفاظ على ثوابتها في الدين والحضارة مع مواكبة العصر.

– وضع خطة منظمة متوازنة للبرامج الإعلامية تجمع بين الإعلام والتثقيف والترفيه في إطار من الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف. [١]

– الاستفادة من تقوية البرامج والدروس العلمية والمحاضرات والمباشرة.

– أن يُولي الإعلام عناية خاصة للتثقيف النسائي والبرامج الموجهة للمرأة[٢]، على الأخص فيما يتعلق بالمحافظة على الأسرة وتربية الطفل والعناية بصحته النفسية والجسدية وتنشئته الصالحة.

المصادر والمراجع

– امام إبراهيم، ١٩٩٨م، الإعلام والاتصال بالجماهير: ط١، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

– الجوهري، إسماعيل بن حماد، ١٩٩٠م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين.

– الحديثي، أ.د. وليد، (٢٠٠٦م)، الإعلام الدولي: : القاهرة، دار الكتب العلمية.

– الخريجي، منصور، (١٤١٣هـ)، الغزو الثقافي للأمة ماضيه وحاضره: ط١. دار الصميعي.

– خليل، عماد الدين، (١٤١٠هـ)، تحليل التاريخ الإسلامي: ط١. الدوحة ، دار الثقافة.

– ذبيان سامي، ١٩٨٧م، الصحافة اليومية والإعلام: دار المسيرة.

– راضي ، سمير بن جميل، ١٩٩٧م، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف: رابطة العالم الإسلامي.

– الزبيدي، المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: ط٢.

– سفر. محمود محمد، (١٩٨٢م) ، الإعلام موقف : ط١. جدة ، مكتبة تهامة.

– الشايع، خالد عبدالرحمن، القنوات الفضائية وآثارها العقدية والثقافية والاجتماعية والأمنية: ط١.

– الشبيلي. عبد الرحمن، (١٩٩٢م)، نحو إعلام أفضل: ط١. الرياض.

– شرف، عبدالعزيز، ٢٠٠٠م، المدخل إلى وسائل الإعلام، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– أبو عرجة، د. تيسير. (٢٠٠٣م)، الإعلام والثقافة العربية: ط١. عمّان، دار مجدلاوي.

– أبو عرجة، د. تيسير. (٢٠٠٩م)، الإعلام العربي وسائله ورسائله. الأردن، دار مجدلاوي.

– عواد. د. فاطمة حسين، (٢٠١٠م)، الإعلام الفضائي: ط١. الأردن، دار أسامة.

– الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ٢٠٠٥م، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب

(١) انظر: القنوات الفضائية وآثارها العقدية والثقافية والاجتماعية، خالد عبدالرحمن الشايع، ٤٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٩.

تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- القرطبي، ٢٠٠٦م، الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- ابن كثير، ١٩٩٩م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، الرياض، دار طيبة.

- مكتبي، محمد غياث، (٢٠١٠م)، الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة ، ط١، (ب.م)، دار المكتبي.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ١٤١٤هـ ، لسان العرب: ط٣، بيروت، دار صادر.

- مهنا. د. محمد، (٢٠٠٩م) في تنظير الإعلام: اسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

- نصر ، د. محمد إبراهيم، (١٩٨٠م)، الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها: ط٢. الرياض دار اللواء.

- الهاشمي. د. مجد هاشم ، (٢٠٠٦)، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة: ط١. عمّان، دار المناهج.

- جيرار إيميري. فرنسيس بال، (٢٠٠١م)، وسائط الإعلام الجديدة: ط١. ترجمة: فريد أنطونيوس، بيروت، عويدات للنشر والطباعة.

- http://www.doaahonline.net/

- http://aqawsat.com/detail

الدوريات:

- صحيفة عكاظ، شهر محرم من عام ١٤١١هـ.

- مجلة الدعوة شهر شوال من عام ١٤٢٧هـ.

The Concept of The Purposeful Media And Its Reality in Satellite Channels

Dr. Ayesha bint Mohammed bin Saad Al-Qarni
Assistant Professor in Aqeedah and Da'wah
- Department of Sharia and Islamic Studies
Faculty of Arts and Humanities at
King Abdulaziz University in Jeddah

Abstract. Praise be to Allah Alone, Prayers & Peace be upon who have no Prophet after him, and on his family & companions.

This research titled "Purposive Media Concept through Reality in Satellite Television Channels" as study of the Media Effect and Modern Proselytizing Impacts of Satellite Television Channels through showing the importance of satellite television channels for Proselytizing field. This research included abstract, two chapters includes five parts.

1st Chapter: Mass Media

- 1st Part : Media Concept
- 2nd Part: Impacts of International Television
- 3rd Part : Satellite

2nd Chapter: Proselytizing Impacts

- 1st Part : Impact of Satellite Television Channels
- 2nd Part: Purposive Proselytizing Media

Concluded with research results as: the media is main transporter of cultures, values and ethics, also recommended with importance of keeping on media balance for preparing purposive programs to increase positivity & invitation to science and knowledge.

Appendixes

I ask Allah for help and devotion ..my success is only by Allah. I trust Him and to Him I go back.

التثاقف والتنوير الأصول المبكرة للدراسات المقارنة وخلفية المعارضة الثنائية: الذات/الآخرين

د. عباس عباس

الجامعة العربية المفتوحة

د. ديما طهبوب

الجامعة العربية المفتوحة

مستخلص. يقدم البحث بواكير الجهود الأولى في ميدان الأدب المقارن في العالم العربي و التي تطورت في القرن العشرين الى اعتناق المصطلح الأكثر شمولية و هو " المثاقفه". يناقش البحث مسارات الأدب المقارن و تشمل مسار تعزيز الذات الوطنية و الذي تابعه رواد الباحثين العرب مستلهمين التراث العربي و أثره الإيجابي على الأدب العالمي و آداب عصر النهضة خلال و بعد عصر الانحطاط و الاستعمار، و مسار آخر يؤكد على التأثير المتبادل بين الأدب العربي و غيره من الآداب العالمية في عصر الحداثة و ما بعدها.

يقدم البحث ميدان المثاقفة و الأدب المقارن كميدان مؤهل لاثراء المعارف الانسانية و إرساء حالة من التناغم والتفاهم بجسور ممهدة بالمتشابهات لا نقاط الاختلاف.

AlBaz‘I, Sa‘d (2000) “Min Ishkaliyat AlMuthaqfa fi Anaqd Al‘arabi AlHadith” *‘alam AlFikr* (28), pp.117- .125.

AlJabiri, Muhammad (1988) *AlKhitabAl‘arabi AlMu‘asr*. Beruit: Dar Atali‘a.

AlKhatib, Husam (1985) in *Rawhi AlKhalidi*: *Ra´d AlAab Al‘arabi AlMuqaran*. Amman: Dar AlKarmil.

……(1992) *Afaq Aladab AlMuqaran ‘arabiyyan wa ‘alamiyyan*. Beirut: Dar AlFikr AlMu‘asr.

Al Manasra, ‘izzidin (1987) *Muqadima fi Nazariyat AlMuqarana*. Amman: Dar AlKarmil.

Azzirikli, Khairiddin (2000) *Mu‘jam Al‘lam*. Damascus: Dar Alhdith (second edition).

Bassnett, Susan (1993) *Comparative Literature: A Critical Introduction*. London: Blackwell.

Hilal, Muhammad (1956) *Dawr AlAdab AlMuqaran f»i Tawjih Dirasat AlAdab Al‘arabi AlMu‘sir*. Cairo: Dar Naddt Misr (first edition).

Isa, Rashid (2011) *Wasatt Ash‘r fi Attasamuh Addini wal Muthaqafa Al‘alamiyya*. Kuwait: Mu´sasat Ja´zat AlBabtin.

Jad‘an, Fahmi (1981) *Osos AlTaqadum ‘inda Mufakiri AlIslam fi Al‘alam Al‘arabi AlHadith*. Beirut: AlMuasasa Al‘arabiyya Liddirasat Wannashr.

Mazlish, Bruce (2004) *Civilization and its Contents*. Stanford: Stanford University Press.

Tahhan, Remon (1983) *AlAdab AlMuqaran wa AlAdab Al‘am*. Beirut: Dar AlKitab AlLubnani (second edition).

Electronic Sources:

(www.Alquds.com)

(www.alukah.net.)

(www.goodreads.com).

Studies). In his book, *Dawr AlAdab AlMuqaran f» Tawjih Dirasat AlAdab Al'arabi AlMu'asir* (The Role of Comparative Literature in Guiding Modern Arabic Literature), Hilal analyzes how the Arab poet Ahmad Shawqi is affected by western literary trends in his play *Majnun Layla* and by La Fontaine in his animal stories. In *Annamathij AlInsaniyya fi Addirasat AlAdabiyya AlMuqarnah* (Human Models in Comparative Literary Studies), "he discusses the role and image of the hero in Maqamat (anecdotes) AlHamthani and AlHariri and how they are translated to Persian literature and the depiction of Yusif and Zulaykha, Faust, Juha, Aladdin and Cleopatra" ('abdulatif, 2007, p.388). Hilal stresses "the importance of comparative studies in improving the interaction and understanding of people and cultures and publicizing national literature worldwide to become part and parcel of human literature. In this sense, literature is not secluded; it becomes part of interdisciplinary studies that help in understanding humanity and societies and enhance cooperation" (Hilal,, 1956, p.26). Hilal succeeds in enlarging the scope of literature to include other intellectual and cultural aspects of research.

The early interest of Arab comparativists, Palestinian, Syrians and Egyptians, in comparative and acculturation studies is attributed to cultural and geographical aspects including the location of the Arab culture on the crossroads of other civilizations, which opened way for immediate contact and exchange."In the late nineteenth century, the European view on reviving other cultures through acculturation dominated the cultural research and civilization was viewed as a progressive creation rather than a past achievement" (Mazlish, 2004, p. 105). This search for identity and the conditions of the cross cultural exchange has not only been confined to the work of the comparativists who are interested in the modern Arab culture but extends to become a national project in which many Arab intellectuals have participated regardless of their ideological backgrounds. Although the research has started as comparative, it has moved on to the wider arena of acculturation. Researchers have been on quest and the Holy Grail is none other than asserting the Arab identity and contribution during the years of downfall and colonization. All the various ideological agendas, Islamic and liberal have been unified to voice and achieve the same cultural project of enlightenment. "The 'Salifis' worked on reviving the glories of the past and accommodating it to fit the current needs of reform and independence, the Arab liberals, who received western education, predicted the upcoming enlightenment with a project based on Arab-Western components which they copied from the writings of Ibsen, Shaw, Voltaire, Rousseau, Freud, Marx and other renowned figures of European thought." (AlJabiri, 1988, p.36)

The previous examples of comparative and acculturation studies show that Arab intellectuals have provided solid evidence on the early contribution of Arabs to human civilization beyond all efforts of denial and erasure. It also proves that ability of comparative studies to initiate dialogue and reconciliation between East and West, Self and other on grounds of respect and acknowledgment, a valuable option which should be pursed to compensate for the culture of hatred and rivalry created by politics.

References:

'abbas, Ihsan (1977) *Malamih Yunaniyya fi AlAdab Al'*arabi. Beirut: : Al-Mu´assasa Al-'arabiyya li-al-Dirasat wa-Al-Nashr.

'abdulatif, Hammam (2007) "Muhammad Hilal wa Johudohw f» AlAdab AlMuqaran wa AlNaqd AlAdabi" *Fosul* (70), pp.69-80.

'asfour, Muhammad (1987) *Rene Welleck Mafahim Naqdiyya*. Kuwait: 'aLam Alma'rifa.

its growing dangers prior to the occupation of Palestine (www.Alquds.com).

On the other hand, Sulayman Albustani (1856-1925) has written on the effect of Greek literature on the Arab tradition in his two hundred introductory pages of the translation of Homer's *Iliad*. This introduction is the first example of the Arabic comparative lesson that has drawn the attention of the Arabs to Homer and encouraged future generations of Arab researchers to pursue this line of study. Albustani's work represents the openness and broad mindedness of the Arab-Islamic culture and its interest in the cultures of the 'other', especially in the Abbasid dynasty during which translation had flourished. This has inspired the critic Ihsan 'abbas to write a comparative book *Malamih Yunaniyya fi AlAdab Al'arabi* 1977 (Greek Aspects in Arabic Literature) highlighting the legacy of Homer and his effect on Arabic Literature even in areas that contradict with Islamic values such as writing about idolatry and wine. 'abbas' research is also important in revealing ancient Arabic sources that celebrate the intellectual and literary presence of the 'other' in the Arab culture.

The difference between Albustani and AlKhalidi is that the former's intentions are humanist while the latter is nationalist. Albustani is not interested in studying the mutual effect between cultures but rather in finding similarities between Homer's poetry and old Arabic poetry. Albustani wants to express a form of cultural and human unity and show similarities in the creative process. He applies the concept of 'general literature' to his research which means studying the similarities between various forms of literature from different cultures (Wellek qtd in 'asfour, 1987,p.316). 'General literature' is interested in human literature, international schools and literary trends regardless of boundaries, language or ethnicity (Tahhan 1982,p.118). Albustani adopts this stance of equating Arabic and Greek literature comparing the Greek poet Homer to the famous Arab poet Imru´ AlQays. "He further compares between the epic poetry of the *Iliad* and the war and the chivalry poetry of the Arabs. He takes a specific interest to translation as a medium between cultures." (AlManasra,1987,p. 152)

Furthermore, AlHimsi bases his book *AlMuwazana bayna AlUl'uba AlIlahiyya wa Risalat AlGhufran wa Bayna Abil'ala´ AlMa'arri wa Danti Sha'r Attilyan* (A Comparison between the *Divine Comedy* by the Italian poet Dante and *The Epistle of Forgiveness* by the Arab poet *AlMa'arri*) on the idea of mutual effect. AlHimsi focuses on tracing the means by which *The Epistle of Forgiveness* reached Europe via Andalusia, showing the positive effect of Arabic literature over European and giving instances on how Dante quotes *AlMa'arri* . AlHimsi's work opens way for other researchers to follow in his footsteps and some, such as Salah Fadl, have dedicated books to discuss the effect of the Arab-Islamic civilization on the *Divine Comedy*.

Nevertheless, Husam AlKhatib asserts that it is Muhammad Hilal who founded the discipline of comparative Arabic literature (1916-1968) since he possessed all the necessary potentials including "a specialized certificate, knowledge of foreign languages (French, Persian, English and Spanish) and application of clear comparative standards and comparative theory in his studies" (1985, p.214). In addition, he focuses on the role of comparative studies in the arena of human and national exchange and wrote a number of books that apply his theories to literary texts such as: *AlAdab AlMuqaran* 1953 (Comparative Literature), *Dawr AlAdab AlMuqaran f» Tawjih Dirasat AlAdab Al'arabi AlMu'asir 1956* (The Role of Comparative Literature in Guiding Modern Arabic Literature), *Annamathij AlInsaniyya fi Addirasat AlAdabiyya AlMuqarnah* 1964 (Human Models in Comparative Literary

The importance of AlKhalidi's contribution is that he is the first to present a stylistic comparison between Arabic and English literature which traces instances of Western quotations from Arabic literature especially during the period of Islamic renaissance and expansion. His articles "Tarikh 'lam AlAdab 'nda AlIfranj Wal 'arab" (The History of the Pioneers of English and Arabic Literature) also include a contextualization of the historical and social aspects that contributed to the development of Arabic literature and the early history of French literature onto the period of Victor Hugo who was deeply affected by the Arabic style of writing that he read about extensively in the Spanish translations of Arabic literature (Al Manasra, 1987,p. 124). The nationalistic inclination of highlighting the effect of Arabic Literature on its Western counterpart is evident in his works. He focuses on the aesthetics of Arabic literature and how it inspired world literature; therefore, he entitled a number of his articles as: "Iqtibas AlIfrinj Aqasisahum 'an Al'arab" "The Quotation of Western Stories from Arabic Literature," "Iqtibas AlIfrinj Al'ulum 'an Al'arab" "Western Scientific Quoting from the Arabs" (AlKhatib 1985). AlKhalidi adds that such acculturation and quotation which "started between the Arabs and Europeans during the eighth century played an integral role in dialogue and rapprochement and succeeded in bringing nations together where politics has failed. Relations were sustained in war and peace and left a deep impact on civilization." (Ibid, p. 72)

AlKhalidi's research follows Ibn Khaldun theories advocating the role of the oppressor in educating the oppressed. He contends that the oppressed is infatuated by the oppressor and tends to imitate his style of life and modes of thinking. His work represents a milestone in the history of comparative studies and researching the effect of the "self" on the 'other" (www.goodreads.com). While AlKhalidi's voice and argument seem defensive at times, at others, he presents a futuristic outlook for a historical renaissance to deliver the Arab world from the shock of encountering Western civilization after colonization (Jad'an, 1981, p. 9)

AlKhalidi represents a generation of writers who strove in the first half of the twentieth century to revive the pillars of Arab-Islamic civilization, and thus regain a state of self satisfaction to compensate Arabs and Muslims for their losses after the period of Western colonization. So, AlKhalidi's project expands beyond literature to include a comprehensive scheme of unveiling the lost and forgotten Arab tradition and civilization to achieve some sort of balance for the Arabs. He has been one of best to perform this 'revivalist' mission since he was well informed in Western culture being married to a French lady and working as an Ottoman consul in France and meeting with the renowned intellectuals of his day (Azzirikli, 2000, p.64). All these conditions have reflected on his comparative studies and resulted in writing ground breaking books and studies such as:

- *Risala fi Sur'at Intishar Addin AlMuhamadi* (A Message on the Quick Spread of Islam)
- *Muqadimah fi AlMasa'lah Ashsharqiyya* (An Introduction on Orientalism)
- *Kitab 'an Tarikh Asuhuwniyyah* (A Book on the History of Zionism)

The titles of these books prove that his research is not confined to literature but spreads to other cultural disciplines and this earned him some impressive titles like the 'pioneer of applied comparative research' (AlKhatib,1992, p.167) and the 'historical pioneer of comparative literature in the Arab world' (AlManasra,1987, p.143)

This clearly shows the views of AlKhalidi and his perception of the 'other' are based on nationalistic overtones and an absolute rejection of Zionism and his warning against

AlMadrasa AlSulafyya wal Aladab AlMuqaran, Natheer AlAdma's *AlAdab AlMuqaran Ila Ayn?*, Makarim AlOmari's *Muathirat Arabiyya wa Islamiyya fi AlAdab AlRosi*, Muhammad Shahin's *Eliot wa Athrohu 'la Salah Abulsaboor wa Asyyab*, Muhammad Rajab AlBayyomi's *AlAdab AlAndalusi Bayn Ata'thor wa Atta'theer*, Muhammad Abid AlJabir's *Hiwar Athaqafat* and Ihsan Abbass' *Malamih Younaniyya fi AlAdab Al'rabi*.

These writers and comparative studies took two contradictory paths:

The first is internalist and conservative aiming to solidify and unveil the presence of the Arab national voice and cultural persona and its effects on world heritage. The second path celebrates the broad mindedness of Arab intellectuals, their extensive knowledge of world heritage and their adoption and embodiment of modernism and new perspectives.

With the advent of globalism and the hegemony of the American discourse and cultural models, postcolonialism has appeared as a reaction against attempts of silencing and kidnapping the cultural heritage of world literature. The writings of intellectuals such as E. Said and his book *Orientalism* 1979, *The End of History* by F. Fukuyama 1993 and *The Clash of Civilizations* by S.Huntington 1996 have had a deep impact on steering and guiding the attention and dialogue, in the academia and elsewhere, towards novel perspectives.

Fukuyama's thesis emphasizes the necessity of building Western democracy, in its American version, on the ruins of the backward tribal and religious systems. This view clearly expresses the cultural centralization of the West. It also makes way for the theory of the 'End of History' which gives cover to American imperialism and strengthens the power of the neocons who maintain the opposition of America vs. the others. With the appearance of the theory on the clash of civilization, ideology played a greater role in culture and identity conflicts. In this respect, Huntington regards Islam as an enemy of the West and a source of annoyance. These theories are a response to the criticism of Edward Said in his book *Orientalism* in which he condemns the Western culture because of its support to the oriental and colonial project which destroyed some countries with the claim of bringing them democracy and civilization. According to Said, Orientalism created this horrible dichotomy of Islam vs. the West.

On the other hand, the last two decades of the twentieth century and the twenty first century are labeled as cyber and telecommunication centuries. They have brought the Arab world some degree of instability with the waves of political change and democraticization that engulfed the region, especially in the period known as the Arab Spring. The domination of technology and social media has left its imprint on arts and literature and paved the way for the appearance of new literary and critical disciplines such as cultural, feminist and environmental, ethnic and translation studies. Translation studies, in some academic fields, have replaced comparative studies in the eighties and nineties. Susan Bassnett, an advocate of this change, is more aggressive in describing this substitution as a 'decline' of comparative studies altogether (1993) but despite these radical voices, the effect of comparative studies on the Arab culture and civilization and its view of the 'Other' is profound and outstanding, especially those presented by the pioneers of comparative literature, discussed in this paper, at the beginning of the previous decade.

Still, the comparative studies at the dawn of the twentieth century have been an individual effort rather than an institutionalized discipline and some writers, not schools, have dominated the field such as: Muhammad AlKhalidi (1902), Sulayman Albustani (1904), Qustaki AlHimsi (1935) and Muhammad Hilal (1953).

which emanates from comparative studies and an emerging awareness of the other.

Acculturation means the interaction of cultures and modes of thinking in different contexts (AlBazei, 2000,p.117). These contexts include place and geography as West and East, North and South, religions as Islam and Christianity, or modes of thought as tradition and modernism.

Moreover, "Acculturation is currently used as a synonym for globalization," (www.alukah.net.) This research maintains there is a difference between the two as the former refers to the human participation in the production of knowledge while the latter refers to the consumption of knowledge produced by the dominant centre.

Hence arises the importance of acculturation as it presents our vision to the other. It also means the interaction between the self and the other to produce a new cultural formula that reflects a modern and civilized view of the world. This view is the accumulation of various cultures cooperating together to produce knowledge capable of improving human life.

More than a century has passed since the start of the Arab comparative research with the publication of Rifa'a Al-Tahtawi's book in 1832 *Takhlis Alibriz fi Talkhis Bareez* (*A Paris Profile*), Muhammad AlKhalidi's articles "Tarikh 'lm AlAdab 'nda AlIfrinj Wal 'arab" (The History of English and Arabic Literature) serialized in *Al Hilal* magazine in 1902 and Sulayman Albustani's book *Muqadimat Aliladha (*An Introduction to the *Iliad*) in 1903. The early inauguration of this discipline echoes a new cultural trend interested in mutual dialogue between nations at a time when the Arab world has been trying to escape the Ottoman grip which enclosed the region in a vicious circle of backwardedness and cultural retardation.

Such works of these pioneers present the inagurational period of the Arab comparative studies (1801-1873) which culminate in the publication of Muhammad Hilal's book (Comparative Literature). This book is a start of a new national phase to which many writers have contributed such as:

-Najib AlHadad's article "Muqabala bayn Ash'r Al'arabi AlIfranji" (A Comparison between Arab and Western Poetry) in *AlMuqtataf* magazine in 1897.

-Niqola Fayyad's articles on "Balaghat Al'arab wa AlIfranj" (The Eloquence of Arabs and Westerners) in *AlMuqtataf* magazine in 1900.

-Sa'id AlRituni's article "AlBayan Al'arabi wa AlBayan AlIfrangi" (Arab and Western Rhetoric) in *AlMuqtataf* magazine in 1902.

-Abid AlLatif Altibawi's article " Ibn Al'arabi wa Danti" in the book *Attasawuf AlIslami Al 'arabi* (Islamic-Arab Sufism) in 1928.

-Fakhri Abu Assu'ud's book *Fi AlAdab Al Muqaran* (On Comparative Literature) in 1936.

-Najib Al'aqiqi's book *Min AlAdab AlMuqaran* (Texts from Comparative Literature) in 1948.

The main issues that have boggled the minds of the early Arab comparativists during the first stage of acculturation, which is the focal point of this paper, included defining the identity of Arab literature during the Enlightenment, tracing the meeting points with Western literature and presenting the subjects of interest to Arab writers and intellectuals.

The comparative studies have led to the evolution of acculturation in the postmodern period to enhance the importance of comparitivism in arts and literature. This period has witnessed a massive rise in the production of comparative works such as: Salah Fadel's *Risalat AlGofran wa AlComidya AlIlahiyya*, Hosam AlKhatib's *AlAdab AlMuqaran 'la Masharif Alqarn AlWhid wal 'shreen*, Izideen AlManasra's *AlNaqd Althaqafi AlMuqaran*, Said Alloosh's *Madaris AlAdab AlMuqaran*, Abdul Nabi Istaif's

JKAU/ Arts amd Humanities, **Vol. 28**, pp: 221 - 228 (2020 A.D. /1441 A.H)
DOI:10.4197/Art.28-7.10

Acculturation as Enlightenment The early origins of comparative studies and the background of binary opposition: Self/Other

Dr Abbas Abbas
Arab Open University

Dr Dima Tahboub
Arab Open University

Abstract. the research presents some of the early efforts that launched the discipline of comparative research in the Arab world which developed in the twentieth century into the broader concept of 'acculturation'. It presents the nationalist agenda of the pioneer researchers in reclaiming the Arab heritage manifesting its positive effects on world literature and initiating a new era of enlightenment during and after the period of decline and colonization.
The research presents this genre of studies as a suitable and credible arena for enhancing human understanding boosted by intellectual similarities rather than differences.

1. Introduction

This study presents the aspects of acculturation, intellectual and literary dialogue between the self and the other as manifested in the Arab comparative studies starting with the twentieth century and beyond. The research presents the early foundational efforts of Muhammad AlKhalidi, Sulayman Albustani, and Qustaki AlHimsi, reaching to Muhammad Hilal who is considered the prime inaugurator of the discipline. The study does not present a historical record of comparative research at the time but a reading of the cultural dimensions and their importance in acculturation and mutual correspondence. It emphasizes the openness of the Arab culture to all human cultures with a spirit of intellectual sorority through which East meets West on grounds of mutual benefit and exchange. "It is about time that Western and Eastern researchers stopped boasting and exhibiting signs of superiority and egotism while belittling and mocking the other. East and West are fed up with the mutual pejorative descriptions exchanged by historians. It is time to put an end to the legacy of hatred, misunderstanding and fanaticism of the crusades and open a new phase of human and global communication based on mutual respect and access to knowledge" (Isa, 2011, p.16). In this respect, this neutral meaning of globalism, away from ideology and politics, becomes a crucial component of acculturation

Contents
English Section

Page

- Between the internal monologue and the specificity of the Configuration An approach in the novel "Sitr" Raja Alem
  Adel Nasora Mohamed Eltmsahi 18
- Dialogism of poetic text in poetry volume of Mutawakkil Taha (Get out to Alhamra) Faiza Ahmad Alharbi
  Faizah Ahmed Alharbi..... 37
- The Role of The Faculty of Education at the University of Hail in Promoting Social Responsibility Among Students in the Light of the Vision 2030 for Saudi Arabia
  Haifa Ali Taifoor, ... 63
- Protecting the intellectual property rights of digital works According international law
  Mohammed Ahmed Eisa..... 92
- The Geomorphological Map of Al Wahbah's Crater at Harrat Kishb, West ern Saudi Arabia
  Mohamed DAOUDI , Mahmoud DOAAN , Abdlhamed JAMIL..... 109
- The development of the critical sense and the artistic taste in Michael Naima's works; a critical study
  Jawaher Abdulallah Sand Alosaimy..... 137
- The role of Family and School in crime prevention Field analytical in the UAE society
  Said Nassif , Enaam Youssef 178
- The Level of Awareness of Terrorism Phenomenon and the Attitude Towards it among a sample of King Abdul Aziz University students in Jeddah
  Sahar Ali Abbas Aljauhari , Mogeda El Sayed Aly El Keshky..... 206
- The Concept of The Purposeful Media And Its Reality in Satellite Channels
  Ayesha bint Mohammed bin Saad Al-Qarni..... 220
- Acculturation as Enlightenment The early origins of comparative studies and the background of binary opposition: Self/Other
  Abbas Abbas , Dima Tahboub..... 221

■ **Editorial Board** ■

Prof. Dr. Ahmed Mohamed Azab — Editor in Chief
aazab@ kau.edu.sa

Prof. Dr. Abdul Rahman Raja Allah Alsulami — Member
aralsulami@kau.edu.sa

Prof. Dr. Mohamed Salih Alghamdi — Member
Msalghamdil@kau.edu.sa

Prof . Dr. Amal Yahya Alshaikh — Member
Ayalshaikh@kau.edu.sa

Prof . Samia Abdallah Bukhari — Member
Sbukare @kau.edu.sa

Prof . Zakaria Ahmed El-sherbeny — Member
zalsherpeny @kau.edu.sa

Prof . Nuha Suliman Alshurafa — Member
Nalshurafa@kau.edu.sa

Dr . Zainy Talal Alhazmi — Member
Zalhazmi@ kau.edu.sa

Dr . Suliman Mustafa Aydinn — Member
slaydinn@hotmail.com

Dr . Abdul Rahman Obeid al-qarni — Member
aoalqarni@ kau.edu.sa

King Abdulaziz University Press

JKAU/ Arts and Humanities, **28.7**, 228 Pages (2020A.D.)**ISSN : 1319-0989**
Legal Deposit 14/0294

Journal of
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
Arts and Humanities

Volume 28 Number 7

2020 A.D.

Scientific Publishing Center
King Abdulaziz University
P.O. Box 80200, Jeddah 21589
Saudi Arabia
http://spc.kau.edu.sa

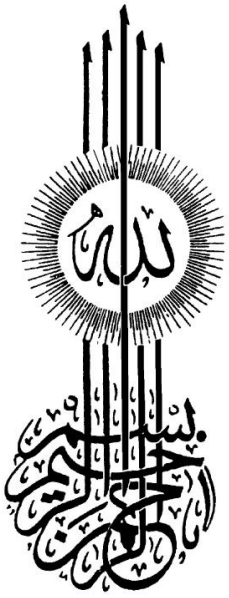

IN THE NAME OF ALLAH,

THE MERCIFUL,

THE MERCY-GIVING